DENGE KURDİSTAN

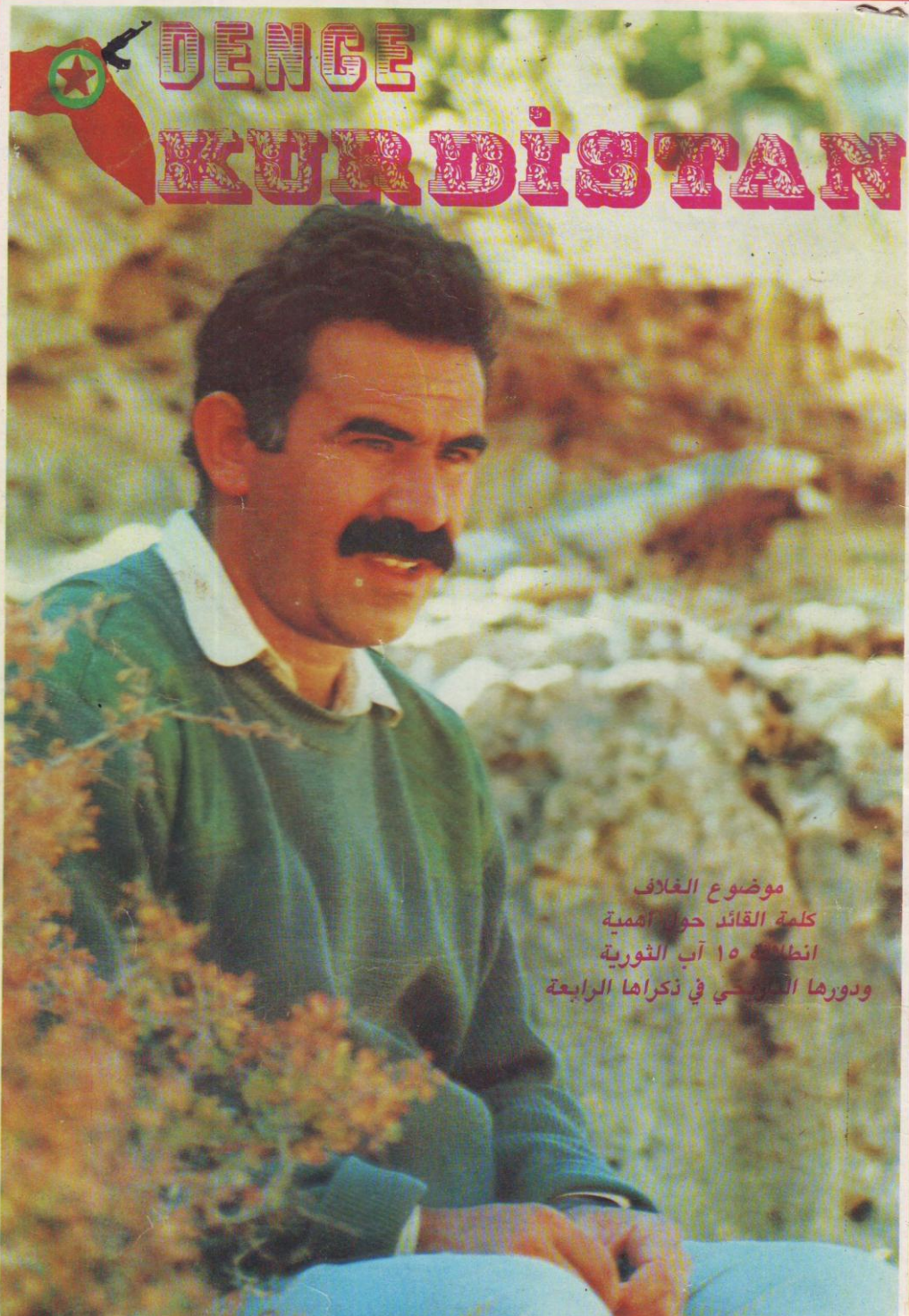

موضوع الغلاف

كلمة القائد حول اهمية

انطلاقة ١٥ آب الثورية

ودورها التاريخي في ذكراها الرابعة

من فكر الحزب

اننا نعرف تماماً ان حزبنا في كردستان قد واجه ــ منذ ولادته ــ عنفاً رجعياً شرساً، يستمر اليوم اخذ شكل حرب فاشية، استعمارية قذرة جداً. لذلك خاض حزبنا فعالياته الثورية وطورها وسط مثل هذا العنف الرجعي، وسط الهجمات الفاشية الشرسة. ودون شك لم يتاخر حزبنا عن اللجوء الى العنف سواء عندما كان يخلق تنظيماته الحقيقية. وسواء اثناء تنظيم الجماهير في مثل هذه الأجواء. كان يواجه كل كادر اثناء قيامه بنشاطاته الثورية وعلى كل الصعد، بل حتى كل مؤيد يؤدي مهامه الوطنية، القتل على يد المستعمرين في كل لحظة نتيجة اخبارية شبكات المخبرين والعملاء المنتشرة في كل مكان. منذ البداية كان على كل ثوري ووطني يقوم بفعاليات التحرر الوطني في مثل هذه الأجواء، ان يتمتع باليقظة التامة حيال شبكة التجسس هذه، وان يكون مستعدا دائماً للجوء الى العنف الثوري في وجه مثل هذه البنى العميلة والى جانبها هجمات الاستعمار المتلاحقة، التي اصبحت عقبة امام تطور النضال والفعاليات الثورية. ان الاسلوب الأصح والأهم والأجدى هو اذابة شبكة العملاء والمخبرين الذين يشلون الفعاليات الثورية. جنباً الى جنب مع تنظيم الحزب وضم الجماهير الى صفوف النضال السياسي هذه هي اشكال العنف المستخدمة في البداية من اجل الفعاليات السياسية والتنظيمية ــ إن العنف الرئيسي الذي سيستخدم في ثورة التحرر الوطني الكردستاني، اي الكفاح المسلح، الحرب المسلحة، فيختلف تماماً. ومما لا شك فيه ان العنف العسكري الراقي. اي الحرب الثورية ستتطور بشكل مرتبط مع فعاليات الحزب التنظيمية وفعالياته السياسية بين اوساط الجماهير، وسيرتقي على اساس هذه الفعاليات. ولكن هنا تجدر الاشارة الى ان النظرة القائلة بان الدخول الى مرحلة الحرب الثورية سيتحقق اما بالمرور بكل هذه المراحل، واما بالقفز من فوق كل هذه المراحل. نظرة ميكانيكية خاطئة. فظروف كردستان تفرض القيام بالنشاطات العسكرية في كل وقته وخاصة الاستمرار في الاستعدادات العسكرية تحت كل الظروف. فبالامكان في كل وقت وتحت كل ظرف وفرصة سانحة. القيام بتدريب الكادر العسكري وتامين السلاح. ووضع الخطط العسكرية والتنظيم العسكري والعمليات العسكرية، فليس هناك وضع ما يسمى بعدم امكانية القيام بهذه الفعاليات. بالطبع لن تنحصر الفعاليات العسكرية في كردستان في هذه المرحلة. فمثلما ستتطور بشكل متداخل مع الفعاليات التنظيمية والسياسية، بل ستمر في مراحل تكون لها مناطقها او المناطق التي تكون فعالة منها. ولا يمكن تحديد الكيفية التي ستتطور بها هذه المرحلة، ولا تحديد المدة التي ستستقر فيها كل مرحلة، مثل هذه الخصائص امور لا يمكن البت فيها منذ الآن. فلا يمكن ان يتكهن اي احد بمستقبل حرب كردستان الثورية منذ الآن. كل من يدعي ذلك يقطع الصلات مع التطورات الحية ويتعارض مع الديالكتيك. وانطلاقاً من توضيحنا على أن الحرب الثورية الكردستانية. طويلة الأمد، وعلى ضوء الاستراتيجية العامة للثورات الشعبية بمراحلها الثلاث الدفاع الاستراتيجي، التوازن الاستراتيجي والهجوم الاستراتيجي، سنقوم هنا بتقديم بعض التوضيحات بخطوطها العريضة. حول ماهية التطور الذي ستتبعه الحرب الثورية الكردستانية. وستكون توضيحاتنا هذه بمثابة وضع وتحديد خط الحزب الثورية الكردستانية.

من دور العنف في كردستان ص. ٢٩٤ ــ ٢٩٦

DENGÊ

صوت كردستان

KURDİSTAN

HER TİŞT JÌ BO RİZGARÎYA NETEWA KURDİSTAN

أواخر تشرين الأول ١٩٨٨

العددين ١١ ــ ١٢

من أقوال القائد

... يجب ان نعرف ان الفن مسالة قتال. يجب ان نعرف انه لا يمكن تحقيق النتيجة المرجوة الا من خلال العمل الدؤوب اري ان الفارق بين آلة الفنان وبندقية المقاتل، فارق بسيط جداً. في الحقيقة، كلاهما ينادي الى القتال، وكلاهما ينفث الحقد نيراناً على العدو يجب ان نفهم هذه الرابطة ايضاً بشكل جيد. ويعود سبب ضعف الفعاليات الثقافية الثورية عندنا، الى تناول الفن بعيداً عن الجوهر الثوري وبشكل انتهازي صرف. لذلك يجب ان نعرف كيف يجتاز هذا الوضع فاغانينا وانا شيدنا مثل اصوات السلاح تماماً، اي انها توقظ الشعب وتستلهم همته وتناديه الى القتال، ورقصاته تشبه شكل تحرك المجموعة الانصارية هكذا يجب ان ننظر الى المسالة هذا هو دور الفن في هذه المرحلة. ولو بحثنا ودرسنا الفن الشعبي عندنا، لوجدنا ان هذه الحقيقة كامنة في جوهره. اي تكمن حقيقته في جوهره، تقدمه الدائم وخصائصه القتالية وروح المقاومة فيه. والذي يريد اليوم تحديث الفن وتحويله الى حرب شعبية معاصرة. لا يمكنه تحقيق اي تطور الا اذا استوعب المسالة، وحقق التطور على هذا الأساس. ليست هناك اية طريقة اخرى تمكن من تحقيق ذلك، فهذا امر واضح ومرئي بالنسبة لنا جميعا.

ع.اوج آلان

في هـــذا العـــدد

* * * * * * * * * * * * * *

○ موضوع الغلاف.... ص ٤

كلمة القائد في الذكرى الرابعة لقفزه ١٥ آب

○ حملة الصيف ..... ص ١٥

قفزات نوعية وانتصارات عظيمة ...

○ شهداء حملة الصيف..... ٢٤

○ الذكرى السنوية الأولى لمقاومة جزره .. ٣٤

○ رسائل الزنزانات ٤٠

○ بيان ..... ص ٥٨

○ الحركة الكردية في كردستان الجنوبية

انتكاسة ابدية! واخفاق بعد اخفاق ... ٥٢

○ الحزب الخاصة ..... ص ٦٢

○ نحو فجر جديد ٧٥

○ طريق الثورة الكردستانية ٨٠

○ رسائل القراء ٩٧

أهمية ومعنى قفزة ١٥ آب في ذكراها السنوية الرابعة في تاريخ مقاومتنا الوطنية

إن قفزة ١٥ آب التي خلفت ورائها أربعة اعوام في هذه المرحلة الهامة من تاريخ مقاومتنا الوطنية وفي تاريخ حركتنا الحزبية مفعمة بالدروس والعبر. ان تحليل هذه الدروس بجوانبها الايجابية والسلبية واستخلاص النتائج اللازمة منها بشأن المرحلة المستقبلية وتمهيد الطريق أمام التطورات في تلك المرحلة وجعلها مفعمة بالانتصارات، تشكل ضمانة اكيدة لانتصار الثورة التحررية الوطنية. وفقط يمكننا أن نلبي مهامنا بأقوى الأشكال على هذا الأساس. وستظهر مؤثرات هذه القضية التي تعتبر من قضايا الساعة بكل حرارتها وسخونتها سواء على المثقفين وسواء من حيث تعميق العلاقة مع الجماهير الشعبية نفسها. هذه القفزة التي مهدت الطريق امام المواقف المفروضة ان تتخذ والفكر السياسي الذي هز المجتمع وهو في حالة راكدة الى أبعد الحدود، يعيش حالة الظلمات منذ القرون مثقل تحت حجم المشاكل المعقدة والاضطلاع بعمق على جميع قضايا المجتمع هذه، تعتبر هذه القفزة واحدة من أهم التطورات التي حصلت في هذا المجال او كنتيجة هامة لها تنعكس بأقوى اشكالها في يومنا الراهن. لأن أية

حركة ايديولوجية وسياسية مهما تم تحضيرها من قبل حفنة من الثوريين عندما لا تكون لها أسس متينة بين جماهير الشعب، فانها قابلة للزوال كما تنطفأ رغوة الصابون. والمهم في الأمر، هو ان يتم استيعابها من قبل مجتمع واعي وتستمر في مسيرتها بشكل دائم دون أن يحصل لها انقطاع. وقد ظهر هذا بنسبة هامة في المرحلة الحالية، وتتعاظم هذه الأهمية لكونها تمت في مواجهة فاشية ١٢ أيلول وفي مواجهة الاستعمار الفاشي الذي يحاول كبت الجماهير بكل ما في وسعها. دون شك، لو قيمنا ذلك من وجهة النظر العسكرية سيكون موضوعاً آخر قائماً بذاته. فلو تناولنا نتائجها السياسية فان ذلك تحمل اهمية قصوى ان الذي يمهد الطريق امام هذا في الوقت نفسه، هو تنظيم طليعي وطليعة حزبية. وكذلك، فان التوقف حول حقيقة الحزب بكل جوانبها واستيعابها تعتبر مسألة هامة. وعندما نربط معها النتائج العالمية التي تتمخض عنها وما يواجهنا من مسؤولية والقدرة على تحمل الوظائف فانه لا يمكن مقايضة ذلك مع السابق عندما نقترب من المسألة بهذا الوضوح. وقياماً بالاستناد الى هذا، والاستعداد لنكون من محضري المرحلة المقبلة تحل أهمية كبيرة. وإن ذلك تمنح زخماً قوياً لحركة التحرر الوطنية الكردستانية بشكل لا يمكن مقارنتها مع السابق. ومما لا شك فيه، تعتبر ذلك فرصة ثمينة لا تعوض سواء من أجل الثوار وسواء لأجل الشعب وآماله. وهنا، لا نتوقف حول كيفية ارتباطنا مع التكتيك وتطوير التكتيكات الثورية — رغم اهميتها المتزايدة وأولويتها في هذا المضمار — بل سنقف أكثر خلال تقييمنا هذا على تاريخ هذه القفزة ومعناها السياسي وسنعمد على تعميق هذه القفزة بتكتيكاتنا الثورية في الخطوة الثانية. ولدى انعكاس ذلك في المستقبل ووضعها موضع التنفيذ سنعمل على تجاوز الاخطاء والنواقص والوصول الى ثورية مؤهلة. وعندما نتناول المسألة بهذا الشكل، أي تناولها تاريخياً، سيكون تقييم هذه المرحلة كما تحمل في طياتها من معاني أهمية بالدرجة الأولى سواء في كسب شعبنا هويته القومية أو الدخول في حركة تحرر وطنية معاصرة. وهنا يجب تناول المسألة وفقه هذه الصورة سواء فيما يتعلق بماضيها أو بالنسبة للمستقبل الذي ينتظرنا. لأن قضية التحرر الوطنية لم تظهر بوضوح مثلما ظهرت خلال المرحلة الراهنة ولم ينخرط الجماهير في سياق هذه الحركة مثلما انخرط فيه خلال هذه الفترة، وأن هذه القضية التاريخية لم يكسب الوعي الكافي بقدرما توصلت اليه حالياً. واعتماداً عليه يمكننا ان نعتبر ذلك نقطة انعطاف تاريخية هامة. إن المرحلة كانت في حالة تراجع مستمر لغاية ظهور حزبنا، حيث فقد شعبنا هويته القومية وقطع أمله نهائياً بظهور حركة قومية معاصرة، وكافة الحركات التي ظهرت حتى هذه المرحلة لتستطع الوصول حتى الى حدود العمالة مع العدو إذا جاز التعبير. ولم يتجاوزا حدود المصالح الشخصية والعائلية، وحتى مع ظهور بعض المثقفين «العصريين» هؤلاء ظلوا في متاهة النقاشات العقيمة دون أن يملكوا القدرة على دفع الحركة نحو الأمام. واقتربوا من المسألة فقط في خضم صراعات المعسكرين الاشتراكي والامبريالي وبالاستناد الى العواطف الثقافية وحاولوا السير مع التيار العام لأن المسألة تعتبر احدى قضايا الساعة. ويمكن أن يرى بوضوح تام، إن ما ناولوه في هذا المضمار لم يكن قريباً أبداً على كونها قضية سياسية. وكذلك الطبقات الحاكمة المحلية عندما تعرضت مصالحها للخطر، رفعوا بعض الشعارات في سبيل الحرية الذاتية وعندما واجهوا العدو وأصبحوا في مواجهته رفعوا راية التمرد البعيدة كل البعد من الوطنية ورغم محاولاتهم في هذا الصدد للوصول الى هذه النوعية، ولكن لدى تعرضهم لهجمات العدو الشرسة سرعان ما تخلوا عنها وقبلوا الهزيمة كقدر مفروض عليهم. خاصة، خلال الفترة الأخيرة عندما تطور الرأسمال الاستعماري فان الاشكال السديمية التي سحقت تحت وطأة هذه التطورات نظرت الى المسألة أما وفق منطق الانكار وإما النظر اليه كمسألة عادية، مسألة الشرق وجرى خلف تحقيق بعض الحقوق الثقافية والاقتصادية وفيما يتعلق بمسألة اللغة وتحركهم هذا لم يتجاوز حدود القوانين المفروضة من قبل العدو والابتعاد قدر الامكان عن تحمل المسؤولية إزاء هذا الوضع والتقوقع عندما يبدأ العدو بتحركه، انهم يعملون بكل ما في وسعهم لتحقيق مصالحهم الشخصية وليس تحقيق مصالح الشعب وبعيدون كل البعد عن تمثيل حركة سياسية تتجه نحو العدو لهذه الغاية، ويعبرون في كل مناسبة عن استيائهم واستحائهم عن قومية مثل هذه. ولدى ظهور حركة راديكالية قادرة على التوقف بعمق حول المسألة، حركة وطنية ثورية تحمل طابعاً سياسياً وتتوجه نحو تنظيم شامل: يهربون منها مثل هروبهم من الوباء، ويتهمونها بأنها تفتح الطريق امام المذابح وانها مغامرة بحد ذاتها، ويبررون موقفهم الرجعي هذا بسيل من الاتهامات. ولدى النظر الى جوهر هؤلاء، رغم ادعائهم بالوطنية وتقنعهم بالاشتراكية والديمقراطية فانهم لا يستطيعون قيادة الحركة حتى من وجهة نظر البرجوازية الصغيرة مثلما حدث في افريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية. وهؤلاء يريدون أن يظهروا انفسهم للرأي العام بمطابقتهم لمثل تلك الحركات ولا يتجرأون في الوقت نفسه على تمثيل ذلك. ورغم كونهم يشبهون لفظاً العديد من تلك الحركات، الا أن الطبيعة التي اعطتهم إياها تركيا لا تسمح لهم بأن يمثلوا ذلك في جوهرهم. بالطبع، توجد لذلك أسباب عميقة. وكما قلنا منذ البداية، ان السياسة اليومية المتبعة من قبل الدولة التركية الاستعمارية وما أوجدته من قوالب لتلك الطبقات تاريخياً هو الاساس المتخذ من قبل تلك الحركات. كذلك الأمر بالنسبة للمثقفين «العصريين» الذين لا يستطيعون الوصول الى كاريكاتور المثقفين بمعنى الكلمة، هؤلاء الذين فقدوا الأمل منذ البداية والمترددين والذين لا يملكون القدرة على الخروج من تأثير الامبريالية والاستعمار والنظر الى هذا كقدر محتوم؛ ولكي يستمروا في حياتهم الرخيصة تلك يقبلون المساومة مع العدو في كل الأوقات وذهنيتهم مركزة على هذا الأمر، هدفهم هو ايجاد موقع مناسب لهم في خضم تلك السياسات. فلندع الأمر في قيامهم بالكفاح المسلح، انهم لا يتخيلون مطلقاً بايجادهم لحركة تنطلق في حملتها ضد العدو ولا يتصورون ذلك بتاتاً. وحسبما يرى، فان هؤلاء يتهربون من هذه المسألة بشكل مدهش ويجدون هذا انتحار وموت بالنسبة لهم.

لقد قيمنا الانتفاضات التي حصلت حتى هذه المرحلة في

العديد من المناسبات. هذه الانتفاضات التي تفتقد للمقومات الثورية انطلقت في خدمة مصالح بعض العائلات والعشائر ولأجل ادامة سيطرتهم تلاعبوا بالخصائص القومية وطوروا الرجعية فقط في حركتهم هذا. ويمكن أن نستخلص كثير من العبر بهذا الصدد من خلال الحركة التي انطلقت في كردستان الجنوبية. فهذه الحركة التي قامت بالاستناد الى بعض القوى التي توصلت الى سلام نسبي فيما بينها، صفيت نتيجة هذا التطور. إن مجمل تاريخ الحركة هذه تصب في هذا المجرى. وما يحصل في يومنا لا يختلف عن ذلك. ان هذه الحركة بعيدة في حقيقتها عن تمثيل الخصائص الوطنية بشكل معاصر، والذين يمثلونها متحفظين إزاء تطوير تنظيم معاصر ونظراً لعدم ثقتهم بأنفسهم يستندون في حركتهم الى قوى خارجية، وعندما تنعدم ظروف هذه المساندة وتختفي يلاقون حتفهم تماماً. ويؤثرون بعملهم هذا سلباً على حركة الحرية والاستقلال. وقد ألحقوا ضربات قاصمة بارادة الشعب المطالبة بالحرية، وابعدوا الجماهير عن حقيقتهم الوطنية وهويتهم القومية. لقد أخرجوا مسألة الاستقلال من جدول اعمال الجماهير. ورغم تفكك البنية الاقطاعية ــ العشائرية في يومنا وظهور البرجوازية الكومبرادورية ــ التجارية ولدت شريحة من المثقفين ملمة على الأقل بالقراءة والكتابة ولكن النتيجة ظلت كما هو دون أن تطرأ تغييرات بهذا الخصوص. وما كان منتظراً منها هو، ليس تطوير قيادة برجوازية ــ وطنية. اننا لا نرى طبقة برجوازية كردية تعمل على قيادة حركة من هذا القبيل في كردستان ــ ان تكوينهم البرجوازي تتم وتتطور في بنية القومية الحاكمة. وتظهر هذه الطبقة كنموذج مصغر عنها تماماً. انهم يحسبون انفسهم ملوكاً اكثر من الملك نفسه، بهذا المنطق يطورون ولائهم للقومية الحاكمة. ولا يوجد بينهم أي عراك في سبيل الأرض أو سوق قومية. وان كان هناك عراك فهي تبقى في حدود معينة، تتم فقط في سبيل الحصول على القطع التبديلية، الحصول على أموال من البنوك بشكل سلف أو مقايضة الجبايات. انهم مساكين لدرجة لا تتجاوز طموحاتهم طمحات المتعهدين والوصول الى مرتبتهم. حتى فيما اذا بذلوا بعض الجهود الشخصية بالمعنى الاقتصادي لا يكسبونها طابعاً سياسياً. ولأجل توفير مستلزمات العمل لا يترددون مطلقاً في إقامة أوثق العلاقات مع تنظيمات الاستخبارات والرجعية ويقبلون المساومة مع العدو في كافة الأوقات وبهذا يحصلون على بعض الظروف من أجل تبرجزهم، لهذا اقحموا انفسهم في وضع يتسم بهذه الخصائص. وبشكل خاص، فان هدف العملاء في كردستان الشمالية ــ الغربية هو الحصول على بعض الفتات. والذي يجمع في النهاية نتائج التسول هذه، هو رأسمالية الدولة الاستعمارية التركية.

ان رأسمالية الدولة الحاكمة هو شكل رأسمالية استعمارية، وعن طريق جهاز الدولة تسيطر على الثروات الباطنية والسطحية وكما تعتبر الأراضي الصالحة للزراعة والغابات والموارد الحيوانية من العائدات التابعة للدولة وان التطور الصناعي يتم تحت سيطرة الاحتكارات. تعتبر كل هذا من أساليب النهب المتبعة من قبل الدولة، حيث ترسل كما هو الى الغرب لتقسيمها مع الاحتكارات في تلك الدول وبهذا تستمر السيطرة الاستعمارية.

وان حصة العملاء هو الحصول على بعض الفتات كما أسلفنا في سبيل الانكار القومي والقيام بأعمال في خدمة الثورة المضادة، ان احدى الموديلات التي تعمد الدولة على تطويرها بكافة السبل المتاحة. هي خلق طبقة تابعة و عميلة باعوا انفسهم مقابل

الحصول على بعض الفتات لذى توفر بعض الفرص وبهذا يلعبون دوراً رجعياً يدورون في فلكها. وهنا، يمكن الحديث عن شريحة مثقفة ــ بعيدة عن هذا اللقب ــ خرجت من احشاء تلك الطبقة في كردستان ذو طبيعة عجيبة، فهي لا تتبنى الكردية وتهرب منها كما انها لا تشبه الأتراك فيزيائياً ولا حتى بثقافتهم ولغتهم. ان المعادين للثورة يتحدثون اليوم عن «شباب الشرق، والمنورين الشرقيين» نعم توجد أشكال من هذا النوع يعيشون الخيانة حتى نخاع عظامهم. ان هؤلاء يفتقرون الى مقومات الحياة ويعيشون نقطة مميتة. لندع بأن هؤلاء قادرين على تسيير حركة انني لا أجد فيهم القدرة للقيام بحركة بسيطة في سبيل الشرف والبحث عن الهوية. انهم شريحة كانوا يملكون بعض القوة فيما سبق استخدمتهم الاستعمار لغاياته، ولعبوا دوراً تخريبياً على هذا الصعيد.

من المعروف إننا وجهنا انتقاداً مكثفاً بشأن هذا. لقد حاولو هذه الشرائح تطوير بعض الحركات الايديولوجية الباهتة، وقاموا باصدار بعض المجلات والجرائد وفتح بعض الجمعيات. كما حاول اليسار التركي في ٢٧ أيار على تطوير المعارضة ضمن ما يسمح به القانون دون تجاوز حدودها. وقام بعض هؤلاء الذين تجاسروا، بصرف بعض الكلمات التي تبين مدى مخاوفهم وترددهم وعدم قدرتهم على تطوير وايجاد القيم. انهم تحدثوا بحرارة عن الاشتراكية وعن الكردية، لكننا نعرف جيداً مدى ما يترتب من هذه الكلمات مهام ووظائف على عاتقهم والعمل على تطوير تنظيم ثوري، إلا إنهم لم يطوروا في هذا المجال حتى تنظيم قومي في سبيل هذه الكلمات الطنانة. ووجدوا في تطوير تنظيم كهذا في الممارسة نهاية لهم وكأن الدنيا ستنهار فوق رؤوسهم فصرفوا كافة طاقاتهم للابتعاد والهروب. والذين ارادوا التقدم في هذا المجال، حكموا من قبل هؤلاء الثرثارين والمتلفظين. لعلهم يدركون تماماً بأن أي تطوير سيسقط الأقنعة من وجوههم فتركوا الاستعمار وشأنه وتوجهوا بحملتهم المعادية ضد التنظيم الثوري. وقد استعدوا بكافة قوتهم من أجل عرقلة ذلك. نعم، توجد في يومنا هذا بعض الحركات التي فقدت بريقها ولكنها لا زالت تدعي بوجودها. انهم بعيدون عن كونهم حركات، بل اشخاص يثيرون الدهشة قلما يوجد لهم امثال في الدنيا يصلون ويجولون العالم كله لكي يصبحوا أصحاب الكلمة حول الحقيقة الكردستانية. هؤلاء لا زالوا يشنون أشرس الهجمات على حزبنا لأنها حركة ظهور تاريخية قوية والسبب في ذلك يعود الى الحقائق المذكورة آنفاً. أن حملات التشهير التي يشنونها تفوق بكثير حملات الاستعمار نفسه ضد حركتنا. بالطبع، من خلال ظهور الحركة وتطويرها سيكشف نقاط ضعف هؤلاء وجوانبهم المتفسخة. ان ما يحدث هو هذا، ولا نتعجب منها. في تلك الحالة،

ما هو استدلالات هذه الحقائق التي ظهرت في المرحلة القريبة؟ ان التطور العكسي للتاريخ الذي أبعد الجماهير عن هويتها ومزقتها اجتماعياً أوجد لوحة قاتمة امام ظهور حركة تسعى لاخراج الجماهير من هذه الاوضاع الجامدة والراكدة. ويفهم تماماً بأنه من الضروري القيام بمداخلة قوية في وضع كهذا. ولدى القيام بتدخل كهذا، سيفهم طبيعة الأوضاع التاريخية التي يتم مواجهتها والتطورات التي ستحدثها هذه المداخلة. بادىء ذي بدء، ربما لم يكن هناك وعي كافي قادر على ادراك ما سيجلب هذا التدخل معه من تطورات عظيمة ولكنها رغم ذلك كانت تتمتع بأهمية كبيرة. ان القيام بمداخلة عصرية تحمل سمات ايديولوجية ثورية والانخراط في ممارسة راديكالية تعتبر من أهم الأحداث، وحينما تفرض المسؤولية الكبيرة نفسها. وان الأمر يتطلب عظمة من أجل أن نملك مؤهلات واحتضان ما يتمخض من هذه المداخلة من نتائج.

هل توجد حلول أخرى عدا هذه؟ ولنتبادر الى السؤال التالي: هل كان بوسعنا ان نقترب من المسألة على انها مسألة لغة والثقافة كما يريد المعسكر الامبريالي خلال المرحلة الراهنة؟ ان تلك الشرائح التي تتطور في المتربولات الامبريالية والتي مرت اسمائهم كم كانوا يريدون تطوير والوصول الى مثل تلك الحلول ودخل هؤلاء في بعض الجهود باسم الأكراد وكردستان. ونريد أن نذكر بأن جهودهم هذه مستمر أكثر من عشرين سنة. يريدون في هذا المجال

اعادة عجلة التاريخ مائة عام الى الوراء حسبما تقضيه مصالحهم. ولكن النقطة التي وصلوها في النهاية، لم تتعرض اللغة والثقافة الكردية للامحاء والضياع اكثر من ذلك. هناك نظرة أخرى من قبل المعسكر الاشتراكي تجاه القضية الكردية على انها قضية أدبية ويخدمونها في هذا الاطار. ان هذه النظرة تعود جذورها الى التاريخ السابق ويعكسون عملهم الأدبي هذا من وقت الى آخر. فلندع التأثير من عملهم هذا، انها لم تتجاوز الحدود المكتبية. وعندما نقترب من المسألة في اطار الحرية الثقافية فان ذلك هو قبول الموت بحد ذاته منذ البداية. ان هذه المسألة ستجلب معها عدمية الخصائص القومية وعدا هذا فانها ليست ثمة شيء آخر. وعلى الرغم من وجود عمل منذ أمد طويل لهذه الغاية، فلو وضعنا كونهم ناضلوا في سبيل استقلال الوطن وتحريره جانباً: انه لم يطوروا حتى حركة من أجل هذا الهدف ولم يتأثروا قطعاً كون شعبنا يفقد هويته الوطنية في يومنا الراهن. ويجب القول، عندما يلاحظ المستعمرون المتوحشون عمل من هذا القبيل يعمدون على تعميق الامحاء القومي بشكل أكبر. هناك جهود حثيثة من قبل بعض المثقفين، منهم من يريد اقامة العلاقة مع العمل الأدبي المتبع من قبل النظام الاشتراكي، ومنهم من يبحث عن موقع مناسب ضمن السياسة المتبعة منذ أمد طويل من قبل الامبريالية بشأن المسألة. نعم، يوجد اناس من هذا القبيل، وبعد عشرون سنة احتلوا بعض المكاتب هناك مستمدين قوتهم من انتفاضات القومية البدائية. ان هؤلاء غافلون من أمرهم ويعيشون وضع يائس يرثى لها، يستطيع العدو بسهولة تحويلهم الى خدم وعملاء لها وعندها يرتبطون معه حتى نخاع عظامهم والمصيبة في ذلك انهم لا يدركون وضعهم هذا. انهم يتذكرون كلمة الديمقراطية عندما يكونون في الغرب، وفي الشرق يتلفظون بكلمة الاشتراكية. ولكن لأجل من. الاشتراكية والديمقراطية؟ وعندما نقترب من مسألة الشعب: انهم اصلاً بعيدون كل البعد عن هذا؛ وانهم في وضع لم يستطيعوا ولو خطوة واحدة ما يقارب عشرون سنة، كم يعيشون في غفلة لأنهم لا يستطيعون التفكير بمسألة كهذه ولو حفظوا عن ظهر قلب بعض الكلمات مثل الببغاء. وكما تعرفون، عندما يقال للببغاء إقرأ يردد بعض الكلمات. ويمكننا أن نبين بكل وضوح، ان هؤلاء يتحدثون مثل هذا عن الاشتراكية والديمقراطية. ومن الجائز أن نطلق اسماء عدا هذه على عمل هؤلاء المتحفظين والرجعيين.

ان ولادة PKK هو في الأساس عملية كبح جماح اولئك الذين لم يصلوا الى الاصلاحية ولم يخرجوا من نطاق العمالة في عملهم وممارساتهم. وان هذا الظهور، هذه الولادة كانت ضرورة حتمية لأجل ايقاف عملية التراجع. حيث كان واضحاً بأن تلك الأساليب غير قادرة على الاستمرار في الحياة ومحكومة بالافلاس. ويمكننا القول، هل كنا نعرف حقاً المسألة بهذا القرب؟ اننا لم نستطع اكسابها الوعي الكافي بقدر ما توصلنا اليه اليوم. لقد وجدنا ضرورة من أجل مداخلة من هذا النوع نتيجة تأثرنا بالتطور العصري. هنا، يجب وضع كل ثقلنا في سبيل ايديولوجية قادرة على القيام بمهمة التحرر الإجتماعي واتخاذها كأساس لنا. عندما نريد التوصل الى النتائج ولم نكن نملك حلاً آخر سوى ايجاد الوسائل والاساليب الصحيحة. وان ما تم عمله هو هذا وانها في غاية الأهمية. ان مداخلة من هذه النوعية لها معناها التاريخي، ربما لم يفهم الكثير أهية ذلك. ولكن كما هو معروف، فان نتائجها هذه كانت بداية لتطورات عاصفة. ان شكل مداخلة PKK في التحرر الوطني، في ولادة حركة تحرر وطنية ربما كانت بالنسبة لأولئك الذين في الداخل والخارج لا تتعدى كونها صرعة وجنون. كان هؤلاء مقتنعون تماماً بأنها لن تستطيع الصمود امام الاستعمار الوحشي وسوف تموت في خطواتها الأولى وأن عمرها لن تدوما أشهراً. كانت قناعة الأعداء والذين يحسبون أنفسهم اصدقاء مطلقين بهذا الصدد. اما بالنسبة لجموع الشعب كانت تعيش سباتاً عميقاً ووضعاً حالكاً ولم يعيروا أي انتباه للمسألة الوطنية بقدر ما كانوا يعيروها لجواميسهم وبغالهم. ربما كانت مسألة شبر من الأرض او مسألة عائلية بسيطة تعتبر بالنسبة لهم في غاية الأهمية والمسألة الوطنية ليس بهذا الحدث المهم. هؤلاء الذين تحدثنا عنهم عندما تتحسن اوضاعهم ويقتربون من الطبقات الحاكمة ويعودون الى رشدهم يضعون مصلحتهم فوق كل اعتبار، ويتعمدون منطق الانكار في سبيل كسب هذه المصالح. واذا احتاج الأمر منهم للقيام ببعض الأعمال من أجل تخويف الدولة (كانتفاضات القومية البدائية) وهذه الأعمال تقع في خدمة مصالحهم، سرعان ما ينخرطون فيها، ولكن في النهاية يتوحدون مع أجهزة الاستخبارات ويديرون ظهورهم لتلك الأجهزة والقيام بدور العمالة لها. هذه هي اللوحة القائمة. ومن أجل التحدث يجب وضع هذه اللوحة دوماً نصب الأعين. انطلاقاً من هذا، يجب معرفة معنى الخطوات الأخيرة. ان هذه الخطوات الراديكالية ربما يولد ردود فعل قوية من هؤلاء تفوق رد

فعل الاستعمار نفسه، نظراً لكثرة ذنوبهم في هذا المجال. وتظهر مدى خيانة هؤلاء لدى القيام بخطوالخطوات في سبيل التحرر الوطني. استناداً الى ذلك، لا يتخلف هؤلاء، حتى لا ينكشف امرهم، عن القيام بفعاليات تخريبية يسعون من خلالها على شد الخناق حول هذه الخطوات. وحتى نفهم اكثر معنى الخطوات التي تتم في هذا السبيل، يجب ان نضع ذلك نصب الأعين دوماً. يجب عدم التلاعب بكلمة الحرية في أي وقت من الأوقات خلال الاقاويل والكلمات الرخيصة. ان اجترار كلمة الحرية من قبل هؤلاء المثقفين عديمي الاحساس بالمسؤولية، لن تنقذهم من تلك المواقف اللاخلاقية. انه نموذج خطير للغاية يسعى من خلال موقفه هذا على اخفاء حقيقته. وان ما هو صحيح في هذا المجال لدى تناول كلمة الحرية في بلادنا وبين شعبنا هو صرف وبذل جهود كبيرة لأنه سيكون في مواجهتها هجمات وضغوطات كبيرة. يجب عدم غض النظر في أي وقت من الأوقات عن قدسية هذا المفهوم. ان أهمية ذلك واضح بحد ذاتها. فيما اذا تم استيعاب معنى قفزتنا من أجل الحرية، يجب الارتباط بقوة بهذه الحقائق والاقتراب منها وفق هذا الشكل. وان أي اسلوب عدا هذا لا يمكن ان يسوقنا نحو نتائج صحيحة. وعندما ظهر حزبنا من أجل مداخلة من هذا القبيل لم يكن اعضاء الحزب أنفسهم يتسمون بالاصرار فيما لو تركنا اصحاب تلك الكلمات المبتذلة جانباً.

لقد عقد آمال كبيرة في البداية على اولئك الذين انتسبوا الى حزبنا من الناحية السياسية والتنظيمية، ولكن سرعان ما وقعوا في حالة يرثى لها لأنهم استمروا على شكل اقزام دون أن يستطيعوا تخطي الهواية ولم نكن نستغرب ذلك بسبب طبيعتهم الاجتماعية. لقد عاش هؤلاء حالة من التردد وجمود كبير في حالتهم الروحية لدى ظهور وتطور الحركة وكأنهم مصابون بمرض مستفحل، بقدر الجهة التي كانت في مواجهتنا. وعلى الرغم من خطاباتنا العديدة الموجهة اليهم الا انهم تعمقوا في مرضهم المستعصي هذا. فما هو منبع ذلك؟ حاولنا كشف مصدر ذلك، فأظهرنا أسبابها التاريخية والاجتماعية. اننا نعيش وضعاً اجتماعياً متفسخاً ومستفحلاً بالأمراض في الأساس. طبعاً، هؤلاء الذين تلقوا ضربات موجعة من قبل الاستعمار والمتطورين بشكل مشوه ومتخبط والذين يجسدون في أنفسهم اخلاق المجتمعات الوسطية، يعيشون حالة مرضية غير قابلة للشفاء. ويصبحون بوضعهم هذا وبالاً، حتى السير معهم تعد مشكلة بحد ذاتها. ان الأوضاع الذي أقحموا فيه انفسهم يجعلنا نحس بالمرارة، رغم نياتهم الطيبة. ان كثيراً من اعضاء حزبنا الذين يقبلون حقيقة التحرر الوطني لا يأمنون بانتصارها ولا يستعدون روحياً من أجل تحقيق الانتصار. ورغم تقبلهم هذه الفكرة ولكنهم غير قادرين على تقبل نتائجها السياسية والعمل على تطوير الحركة والاعاشة مع هذه التطورات. وحتى لو عاشوا تطوراً نسبياً من الناحية السياسية فانهم غير قادرين على تقبل فكرة الكفاح المسلح. ربما يقتنعون في حدود معينة بهذه الفكرة تحت تأثير الحركة ولكنهم لا يحضنونها تماماً ولا يستخلصون النتائج الهامة منها ولا يلعبون ادوارهم ولا يحسون بالمسؤولية ازاءها، باختصار أنهم يطورون الهزيمة بكل أبعادها في شخصيتهم والعمل على التحرك بشكل طفولي من أجل تغطية هذه المشكلة. وكذلك يبتعدون في موقفهم عن فن القيادة السياسية وعن التطورات التنظيمية ولا يجسدون في أنفسهم روح المسؤولية، انهم يعيشون وضعاً متردداً ليس لها مثيل واصلاحية رفيعة بمواقفهم تلك. باختصار، يتم اعاشة ديماغوجية غليظة جنباً الى جنب مع العواطف ولدى التوجه نحوهم اما يهربون او يقعون في وضع حرج، وهذا يدل تماماً على انهم لا يعيشون حقيقة الحزب بكل جوانبها وحتى يظهرون تلك القابلية. وكما تعرفون، بأن حزبنا التهى خلال خطوته الثانية كثيراً بتلك الأشكال. ان خطوة PKK الأولى تمت في المجال الإيديولوجي واستمرت من بداية السبعينات وحتى نهاياته دون أن تظهر مشاكل جدية تتطلب الوقوف حولها في تلك المرحلة. دون شك، لم يكن يتطلب في تلك المرحلة ان نضع الموت نصب أعيننا ونضع رأسنا تحت إبطنا. ولهذا توجه الكثيرون نحو الحركة بمختلف أشكالهم وبرز في الصفوف الأمامية اولئك الذين يملكون القدرة على التلاعب بالكلمات. وليس لهذا جوانب غامضة لا يمكن ان تفهم وان ما حدث هو هذا ويجب ان لا نتعجب من ذلك. ولكون تلك المرحلة هي مرحلة الايديولوجية فقط فالفكرة كانت قابلة للتطور وان القوانين السارية لم تكن تمنع التطور الفكري بشكل كبير. وفيما اذا تم عكس تلك الأفكار من خلال المجلات والجمعيات ربما حصل تطور كبير على الصعيد الايديولوجي. وما حدث هو هذا. ان هذه المرحلة هو مرحلة تحقيق القفزة الايديولوجية وتنوير الافكار وإمساك مسألة التحرر الوطني من حلقتها الاساسية. ان أية حركة ايديولوجية تتم في سبيل مصالح الشعب ولا يمد جذورها بين صفوفه لا تستطيع أن تنقذ نفسها من النهاية المحتومة. ومهما بلغت صحة هذه الايديولوجية عندما لا ينخرط ممثلوها بين صفوف الشعب ولا يقومون بانشاء التنظيم السياسي والعسكري وجذب الجماهير نحوها، ستبقى كلماتهم في اطار الصفحات دون أن تخلق أي تأثير. كان من المفروض علنا أن نقوم بالخطوة الثانية لكي يندفع بالمرحلة قدماً نحو الامام والحصول على النتائج المرجوة؛ والقيام بانشاء روابط قوية بين الخطوة الأولى التي خطيناها ومع مطلبنا في التحرر الوطني في نهاية السبعينات واقامة علاقة راسخة بين هذه المجموعة الإيديولوجية وبين الجماهير. وهذا في الوقت نفسه، عبارة عن التوجه نحو حركة جماهيرية، وكانت بمثابة استيقاظ وطني، مقاومة وطنية وتمهيد الطريق امامها. ان هذه المرحلة كانت تتطلب مسؤولية أكبر من بداية المرحلة الايديولوجية من أجل دفع الجماهير نحو الانخراط في الممارسة العملية والاستعداد لمواجهة القوانين ووضع ذلك نصب الأعين. في هذه الحالة، كان المقاومة والكفاح المسلح من الأمور الضرورية التي يجب الاستعداد لها وبأقوى الاشكال. وتبني موقف سياسي مرن تجاه الطبقات والشرائح الاجتماعية الأخرى نظراً لأنها كانت شبيه بألغام موقوتة. ان المرحلة فرضت علينا أن نكون يقظين ازاء تلك الالغام الموقوتة والمحاربة ضدها والعمل بمسؤولية كبيرة لنصبح قوة مادية وتطوير التنظيم الثوري المحترف كلما مضى والاستعداد لذلك بروح قوية والتوجه وفقها نحو العمل. لقد أردنا الدخول الى هذه المرحلة بإعلان الحزب رسمياً. وبعد هذا الاعلان الرسمي، ظهر تماماً تردد أولئك

العناصر الموهومة فيما اذ كانوا يستطيعون الاستمرار في تحقيق الخطوة الثانية، هذه العناصر التي كانت تعمل في المرحلة الايديولوجية بين صفوفنا دون ان يلاحظ أخطائهم ونواقصهم.

كما قلنا في البداية عندما دخلنا هذه المرحلة، سواء الجهة أو القوى المضادة للثورة، ام الاصدقاء كانوا يقولون «نهايتهم قريبة» فاذا لم يتم سحقهم في الخطوة الأولى، بالتأكيد سيسحقون في الخطوة الثانية» ولهذا ابتعدوا ولم يظهروا علاقتهم، ويظنون ان الجماهير لا يمكن ان تستنهض بخطوة راديكالية، وان هزيمتهم وسحقهم هي مسألة وقت، وكانوا ينتظرون هذا.

فخلال المرحلة الايديولوجية قمنا بتشهير القومية البدائية التي كانت تقترب من المسألة من منطلق اصلاحي لهذا دخلوا في سعار شديد ليلقوا حتفهم في النهاية. وعندما شاهدوا عملنا الايديولوجي واعلاننا لاسم حزب ثوري، وانشاء تنظيم والقيام بممارسة رديكالية، وتطوير العمل الذي يمهد السبيل امام حرب الشعب، سقطت كل اقنعتهم، ووقعوا في وضع لا يمكن التعرف عليه، واظهروا كل خصائصهم الرجعية ولأنهم عقدوا آمالاً كبيرة على انهاء الحركة، عندما خابت ظنونهم وباءت آمالهم بالفشل شنوا هجمات ديماغوجية على حركتنا الى ان وصل بهم الأمر الى درجة القيام بعمالة تامة، ليصرخوا في وجه القائمين على حماية الدولة: لماذا لا تتخذون التدابير اللازمة، ومحاولة اظهارهم كمذنبين في هذا المجال، فهم في موقف حرج، يخشون ان يطلقوا على انفسهم اسماء كردية، عدا عن تبني الاسماء الثورية، وبسبب حراجة موقفهم، وتمركزهم لمجابهتنا هو اننا اكدنا شرعية اسم وطننا وشعبنا من جهة، وأوجدنا ادوات ووسائل التحرر الوطني الاساسية. ومثلما قمنا بنضال مكثف ضد هؤلاء في المرحلة الأولى تبنينا النضال ذاته في المرحلة الثانية التي بدأت مع اعلان الحزب، وفي الثمانينات حاولت فاشية ١٢ ايلول سحقنا خلال هذه المرحلة لكن ــ كما هو معروف ــ لاحباط هجمات العدو هذه توجهنا الى الخارج بسرعة ودخلنا في تحضيرات مكثفة. ويمكن رؤية النتائج التي تمخضت عنها بوضوح اكثر في يومنا هذا.

وعندما لا نريد افراغ هذ الخطوة التي تمت في سبيل كردستان، والتي ستجلب معها تطورات عظيمة من محتواها، لا بد من تصعيد النضال ضد عدو لم يصبح بلاءً على الشعب الكردستاني فقط بل على كافة شعوب الاناضول وسحقها وتشريدها تحت ضربات السيوف ومن ثم انتظار تلك الشعوب لنهايتها، ففي عهد الجمهورية اقام المذابح ضد الحركة الشيوعية، ليجعلها ــ ومنذ ستون عاماً ــ حركة التجائية تفوح منها الروائح، وفي نفس الوقت يوجه ضربة قاصمة للأرمن، تنهي كل آمالهم، ثم يتوجه في تلك المرحلة دون رحمة نحو الانتفاضات الكردية التي تطورت آنذاك وسحقها بشكل كامل جعل منها الشعب الكردستاني يتهرب من الوطنية «رغم كونها حقيقة» كهروبه من الأوبئة، فحتى نتحاشى وضع كهذا و سحق خطوتنا التاريخية التي قمنا بها سنبذل كل طاقاتنا ونعض اصابعنا بأسناننا، ونتعرف على حقيقتنا، وهذا يفهم منه انه لاستمرار الحياة ما من حلول اخرى سوى خلق الامكانيات وبذلها في هذا الطريق، فبالاضافة الى تقييم الاوضاع التاريخية و الواقع على السواء يجب خلق الامكانيات وتوفيرها تحت أصعب الظروف واعقدها لايصال هذه الخطوة بمسؤولية الى النهاية. ليس هناك حل آخر امامنا سوى هذا، تمسكنا به وعند التدقيق في الأمر يتضح ما حققه حزبنا من تطورات، قد يكون متخلفاً قليلاً عن الوطن، لكن هذا الموقع يتمتع بأهمية كبيرة ــ كي لا نقع في أوضاع السياسات والشعوب الأخرى ــ عندما نسير دون امكانات تحت ثقل المرحلة لأنه يمنحنا مجالاً كيلا نعيش كمهاجرين مهترئين كون هذه المنطقة هي ساحة حرب ساخنة تستمر يوماً بعد يوم. تشكل أرضية ملائمة لاقامة علاقات يومية مع الوطن، وهي ارضية معادية للامبريالية تقي من الوقوع تحت تأثير الامبريالية والرجعية، اي انها باختصار ارضية مناسبة لتخمر الحركة الثورية. واردنا استغلال هذا الوضع بشكل جيد ــ وحركتنا هي الوحيدة في هذا ــ ان صعود فاشية ١٢ أيلول الى الحكم كان يستهدف تصفية النهوض الذي حصل تحت قيادة PKK ــ وهذا اصبح كوثائق لا يكمن دحضها ــ وانهاء هذا النهوض كي لا ينبعث فيها الحياة من جديد، كانوا يريدون أن لا تظهر امور كهذه في بنية الجمهورية التركية، وربما كانت الدولة التركية ستمنح الفرصة لمثل هذا النهوض فيما لو كان بامكانها القضاء على هذا بحملة واحدة، بهذه الطريقة فقط كان ممكناً ان تعطي تركيا المتحالفة مع النظام الامبريالي وطبقتها البرجوازية فرصة، والا ستكون النتائج وخيمة.

كانت لهم برامج مصممة سابقاً، فطردوا المجموعات اليسارية، وتوجهوا نحونا ،لكننا وضعناهم في حلقة مفرغة. رفعوا سيوفهم وقالوا في الذكرى الأولى لقفزة ١٥ آب «هؤلاء هم الهاربين من حد السيف»، ثم يتطرق فاشية ايلول خلال تقييمها لقفزة ١٥ آب بأن هؤلاء الهاربين قد تخمروا في الشرق الأوسط وعادوا مجدداً، يعرف جيداً ان فاشية ١٢ ايلول قد مرت على المجتمع كمرحلة، وسحقت خلال الخطوة الأولى أمل الشعب في التحرر الوطني والاجتماعي، وعملت على ابعاد الجماهير الشعبية، وقامت بتصفية المؤسسات الديمقراطية والاقتصادية القائمة، والاحزاب البرجوازية الباهتة، وبقي على الساحة نظام عسكري فاشي دون منافس لكن قيام هذا النظام الفاشي في بنية الجيش داخل تركيا تجاوز كل قرائنه في العالم واحتل المرتبة الأولى حتى ان النظام نفسه بهذا الشكل، وبمواجهة هذه الهجمة فان بعث امل الشعب من جديد يحمل أهمية كبيرة، فحركة المثقفين، حركة اليسار التركي التي كانت ترى نفسها قوية لم تتحرر بعد من كابوس ١٢ أيلول ولا تزال أبعد من أن تتوصل الى أفكار سليمة وصحيحة. ولنترك توجه هذه الحركة نحو الثورية جانباً، فانها لم تتوجه حتى باتجاه ديمقراطي برجوازي، فلا زالوا يعانون من تأثير ١٢ أيلول وذهنيتها وفلسفتها وبنيتها الرجعية، وهم ابعد عن الدخول في معركة لأجل مصالح الشعب او من اجل التنظيم، فرغم اننا طلبنا منهم بالحاح وحاولنا مساعدتهم في هذا المجال الا انهم كانوا مترددين، وتاريخهم يؤكد انهم لا يستطيعون خلق حركة جماهيرية قوية لأسباب طبقية عميقة، ولهذا لا تتوجه الفاشية نحوهم بقدر ما تهاجمنا، لذا فهؤلاء لا

يزالون يعيشون كأموات ولم يمزقوا اكفانهم بعد، في الأساس تستمر الهجمات ضدنا،ضد الشعب منذ سنوات وكتقليد متبع، لقد جردت الفاشية سيفها، وشنقت من شنقت وقذفتهم هنا وهناك في المرحلة الأولى، وحاولت قطع انفاس كل من مارس النضال اولاً، اما من بقي في الجبال فلاقى صعوبات كبيرة في استمرار حياته، وكثيرين ندموا، ولندع كونهم قادرين على استنهاض الجماهير وتحقيق القفزات جانباً، فانهم لم يثقوا بأنفسهم ولجؤوا الى الهرب والفرار، وهنا يتضح اهمية فضال الذين سيستمرون فيما بعد، فلم يكن هناك طريق آخر سوى تصعيد المقاومة في السجون، والجبال والخارج، للاستمرار في مواجهة الفاشية، هذه المقاومة التي تمت لأجل التحرر الوطني والاجتماعي وافراغ الحملة المضادة للثورة من محتواها والاستمرار في الحياة، دامت هذه المرحلة حت منتصف الثمانينات ومهمتنا كانت الانسحاب الى خارج الوطن واجراء الاستعدادات، وتفحص التاريخ وتحريره تحت الانظار مرة اخرى. وتحليل خطر التناقض الاساسي مع الاستعمار التركي والقبض على زمام المسائل اليومية بحقيقتها وعدم الاكتفاء بهذا بل الاستعداد الثوري وتطوير نضالنا الايديولوجي والسياسي، وتلبية وتأمين احتياجاتنا من الكوادر عن طريق تدريب مكثف واحياء آمال الشعب وأمانيه من جديد ومد الشعب بالقوة الكافية والبحث عن وسائل لتصعيد العنف الثوري والكفاح المسلح وتطويره وكل هذه كانت من الح الوظائف والمهام.

كنا نريد ان نجتاز المرحلة بهذا الشكل لأنهم شنوا علينا هجمة فاشية في غاية التطرف حتى الأمس القريب. وأردنا ان نستخلص منها نتائج سياسية ليس فقط من أجل كردستان وتركيا، بل لأجل المنطقة برمتها، لأنهم بعثوا مخاوف الكثيرين وحاولوا ابعادهم عن السياسة او قيامهم بهجمات، وحاولنا ان نقوم بمحاولة لتحطيم مفهوم الدولة القاضي بابادة كل شيء. ولخلق الجسارة اللازمة واستنهاض الجماهير في سبيل ذلك. كنا نريد ان ترى السيطرة الاستعمارية التركية ما لم تشاهده في تاريخها، وتفجير خطوة ثورية في وقت لم تكن تملك فيه استعدادات كافية، وجعلها تفقد الوعي والثقة بنفسها، وتطبيق المفاهيم الثورية الصحيحة ضد الثورة المضادة. والايمان بالانتصار، وتحقيق ما تفرضه علينا ايديولوجيتنا وعدم التلاعب معها وباعتبار ان الايديولوجية دليل للعملية لذا وجب تطبيقها مباشرة لأن التساهل في هذا المجال يعني التلاعب بالايديولوجية وتمثيل اصلاحية عفنة. ولهذا بدأنا بتحضيرات مكثفة وبتدريب رفاقنا الذين خرجوا من الممارسة، وتم منحهم كل الامكانيات التي تطور هذه الممارسة نحو الأفضل، بدءاً من المعرفة الثورية انتهاء بالمعنويات. وخطونا هذه الخطوة في وقت كان يعتقد فيه الجميع أن الدولة التركية باقية للأبد، والدولة من الناحية الاخرى كانت تصرح دون كلل انها ستسحقنا، وهي ليست خطوة بسيطة حدثت بشكل عفوي، انما تحققت استناداً الى تحضيرات ايديولوجية وسياسية وتنظيمية خلال مرحلة طويلة نسبياً.

قد يكون الـ ١٥ من آب تاريخاً مقروناً بيوم ما، لكن خلف هذه اليوم هناك فعاليات عظيمة كما أسلفنا ونعرف جيداً مقدار التأخير الذي حصل في هذه الخطوة من قبل المسؤولين عنها سواءً من حيث التحضيرات او الممارسة والقيام بالعملية. وكنا واثقين ان طبيعة حزبنا ملائمة لتحقيق قفزة من هذا النوع في عام ١٩٨٣، لكن من استلم هذه المهمة والمسؤولية لم يعرفوا ويقدروا قيمة هذه الاستعدادات ولم يقوموا بأدوارهم على صعيد القيادة التكتيكية، واقتربوا من المسألة وفق نهج يميني، وتم ادخال هذه الخطوة التي ستحدث تغيرات كمية ونوعية، الى الممارسة العملية بشكل متأخر، ورغم ذلك فان الحزب أبدى اهتماماً بالغاً بهذه المرحلة من كافة النواحي، بدءاً من تحضير الرصاصات والمناشير الايديولوجية وانتهاء بتحقيق الروابط التنظيمية والبرقيات ذات المحتوى السياسي والمرسلة بهذا الصدد، توقف الحزب خلال سنتين على الكوادر الذين استعدوا لهذه الحملة، والذين كانوا مثقلين بالنواقص بعد ١٢ ايلول والذين سيطر عليهم اليأس ووقعوا في أزمات حادة، كانت نسبة كبيرة من هؤلاء الكوادر يعانون من أزمة توقفنا عندهم بصبر كبير وأبدينا اهتماماً بالغاً وجدنا فيهم او ظهرت فيهم امكانية التطور وفرزنا الكوادر خارج الوطن وبهذا قمنا بحل مسألة الكوادر، واعتبر هذا قسماً هاماً من تحضيراتنا، كما بذلنا جهوداً مكثفة لتحضير السلاح، عانينا من صعوبات كثيرة عند نقل سلاح من منطقة الى اخرى، كما أن نقل كادر واحد من منطقة الى اخرى كان مشكلة كبيرة ويتطلب صرف ايام، ورغم ذلك لم يكن الأمر يخلو من مخاطر سياسية، وبهذا الصدد فان ما توفر لنا من اصدقاء لم يكن يثقون بهذه الخطوة كانوا ويقولون لنا، لن تستطيعوا الاستمرار يومين فقط، وقعوا في موقف وكأن لسان حالهم يقول: كيف نقول آمين لدعاء غير مقبول، وربما هؤلاء ايضاً كانوا يقيمون خطوتنا مثل الاحزاب الشيوعية الكلاسيكية بانها مغامرة، لكن هذه كانت التجربة الأولى ولم يكونوا جاهزين.

كان وضع العدو يساعدنا كثيراً، فكان واثقاً من نفسه، مطمئناً على اننا لن نستطيع القيام بمثل هذه الخطوة، والنظام الامبريالي هو الآخر كان يطمئن نفسه بأنه لن يحتاج للحركة لأن الجيش التركي سيحل المسألة، وطبعاً فثقة العدو الزائدة بنفسه وغروره هذا شكل بالنسبة لنا نقطة ايجابية وفرصة جيدة، وهكذا دخلنا الى الوطن، وقمنا بالتحضيرات المناسبة وأود القول هنا أننا في البداية كنا مشحونين بروح المسؤولية التامة نحو هذه الخطوة، لأن كل نقطة كانت تتطلب انتباهاً كبيراً، لكن الرفاق الذين تحركوا بانتباه كهذا قليلون جداً، ان ما يحصل يفهم تماماً بهذا الشكل ونحن نقيمه من خارج الوطن، كان البعض ينتصب في الخارج كأنها أجساد ولا روح فيها. اتهمت نفسها بنفسها وسقطت في اوضاع غريبة. وحتى عام ٨٣ وظهور خيوط المؤامرة كنت اعتقد ان كل واحد يعيش هذا التطور حتى النخاع، وانهم رفاق ويعملون قدر المستطاع ويقومون بمسؤولياتهم، وانهم اصحاب قرار قطعي، ولا داع للقول ان هناك من يتخلف بيننا، وكنت أظن ان ذلك أمر معيب لأن هذا اليوم هو يوم الشرف والكل يظهر مؤهلاته وامكاناته، لكننا كنا نلاحظ ان هناك من لا يستعد لادواره التاريخية بشكل جيد وتوقعنا ان ذلك ينبع من عدم الاحتراف، وانهم سيتطورو ن فيما بعد ويتحاوزون اخطاءهم هذه من خلال التدريب وسيلعبون دورهم القيادي؛ هذه كانت نظرتنا وأملنا، لكن عندما بدأنا،تعمق المرض اكثر وظهرت المؤامرات، وقالوا: ان الذهاب الى الوطن هو موت

القفزة من هجمات الجبهة المعادية بعيداً عن العاطفية، والسير حتى النهاية في هذا المجال، فيما اذا تحقق هذا يمكن عندها قيادة القفزة، وعندما لا نستطيع تمثيل هذا لا يمكن ان نقود الحركة، ان المرحلة تبين درجة ارتباط الانسان مع الحركة، وتكشف جوهر الانسان وقدراته وامكانياته، وان هذه السنوات العصيبة هي سنوات الامتحان تكشف فيما اذا تم تجاوز المرحلة ام كان الرسوب، واعتماداً عليه فمثلما يظهر من القادة من مدارس تلك المرحلة يظهر الخونة ايضاً وهذا ما حدث عندنا ايضاً، لكن علينا ان نقترب من الفترة كقادة وعملنا على تحقيق هذا. تعرفون ان العدو والصديق كانوا يعدون الايام التي سنعيشها خلال السنة الأولى، لكن، كان تكتيكنا هو خوض مقاومة طويلة الأمد ودحر العدو الى الخلف، والوصول الى نتائج سياسية. من أجل القيام بالعمل ارسلنا الكوادر، وجهزنا الاحتياط، وكنا نردد اذا عبرنا سنة ٨٤ وجاوزناها سيكون ذلك بالنسبة لنا نصراً فعملنا بكل جهودنا من أجل انقاذ تلك الأشهر، وعلى هذا الاساس اقتربنا من كافة الفعاليات، وكما هو معروف اجتزنا سنة ٨٤ دون ان نقدم اية خسائر وكان من الممكن الحصول على نتائج اكبر لكن بسبب التحرك غير المخطط وتردد قادة هذه القفزة لم يتم تحضير الجماهير وتطوير العلاقات معها، لكن لم يسمحوا ايضاً بتراجعها، انما ظلت كما هي، وفقد العدو وعيه لأنه لم يكن يتوقع امراً من هذا القبيل. فقام بتسويق وتسيير جيشه وفق أساليب كلاسيكية لكن الأرضية التي خلقناها كانت قادرة على افشال هذه الهجمة الكلاسيكية مما جعل العدو يفقد طاقاته وينهار ووضع العدو هذا دفعنا الى راحة لم نكن ننتظرها، بعد هذا الهذيان استطاع العدو ان يستجمع قواه في بداية الشتاء، وفي هذه المرحلة توضحت معالم الخيانة في اوروبا وفي السجون وبين الوحدات المقاتلة وكذلك ظهرت المواقف الاصلاحية التي لم تثق بتطوير الكفاح المسلح بشكل كافٍ من قبل القيادة التكتيكية. وجلبت هذه المواقف كثيراً من السلبيات، لقد ارتكبنا اخطاء في صراعنا مع المؤامرة في الخارج واصدر العدو قوانين جديدة في هذه الفترة كقوانين الندم، ووصلت اليه معلومات عن خطواتنا هذه، كل هذا وفر خطاً لانتصار حملة العدو المعاكسة.

وفي سنة ١٩٨٥ وقع الحزب في مأزق حرج، وظهرت مخاوف كثيرة بفشل الخطوة التي بدأناها وعند اقترابنا من نهاية عام ١٩٨٥ ازدادت الخطورة اكثر، وقد قمنا بتقييمات عديدة حول هذا الموضوع وضحنا من خلالها وجود نواقص واخطار في الخريف والربيع. ومن خلال مقالة «العودة الى الوطن». بيّنا بوضوح الأخطاء القائمة والاسس التي ستتم عليها العودة الصحيحة وكان هذا بمثابة تنبيه. كذلك توقفنا عن كثب حول مصدر تلك الأخطاء والنواقص في بداية عام ٨٥ ونهايته، بالطبع كانت الادارة التي تنفذها حينها غير مؤهلة لقيادة هذا العمل، لنضع كونهم قادرين على استلام مسؤولية هذا العمل جانباً، فانهم سلموا أنفسهم منذ زمن لروح ١٢ ايلول، قالوا لقد صعد نظام ١٢ ايلول مجدداً وامكانية الخلاص معدومة ويستمر معهم حتى النهاية بروح تتسم بالهزيمة، ولنترك جانباً كونهم مسؤولين عن الحزب، فانهم وجهوا الاتهامات الى بعضهم واظهروا وضعهم البائس هذا للمقاومين، انهم لم يبذلوا اية جهود من أجل الخلاص ناهيك عن المقاومة، لكن دون شك، فالحركة بشكل عام كانت تقاوم كان استعدادنا للمقاومة هو اعداد الاحتياط مادياً ومعنوياً لدفعه نحو العمل فيما بعد. وكنا نسعى دوماً لاحياء آمال وأماني الشعب، وتجهيز الاحتياجات المطلوبة في هذا الواقع. ويمكن القول أن عددنا هنا في نهاية ٨٤ لم يبق اكثر من خمسة أوعشرة رفاق وكنا نعتقد ان عملنا سيكون تاماً هناك ولا حاجة لبقائنا هنا.

ولكن عندما شاهدنا الاوضاع في ٨٥ بهذا الشكل وجدنا ان من الضروري ان نكثف فعالياتنا وكان من الضروري اجراء استعدادات على هذه الساحة من أجل افشال أساليب الثورة المضادة، واهم هذه الاستعدادات كان انعقاد المؤتمر الثالث. والاستمرار في الكفاح المسلح وتوفير مستلزماته، وبشكل خاص محاسبة المفاهيم اليمينية الاصلاحية التي وقفت كعائق في طريق تطور الحرب، وكان لانعقاد المؤتمر اهمية كبيرة بهذا الصدد، لكن المؤامرة كانت تشفّ الكثير من العناصر حتى العظم، وتعمل جاهدة على تحريك المفاهيم اليمينية، ونظراً لخسائرنا الكبيرة كان المفروض على المؤتمر هو تأهيل الرفاق وتدريبهم، وهذه الأوضاع أجبرتنا على القيام بتقييمات موسعة وكشف أسس تلك المخاطر التي عرقلت مسيرتنا ان نظرتهم السطحية خلال فترة المؤتمر الثاني لم تكن قادرة على تخليص اي شيء، لذا كان من المفروض الوقف عند نظرة هؤلاء المترددين ازاء تطور الحزب والكفاح المسلح والتنظيم، والتي دفعتهم باتجاه المؤامرة التي توضحت معالمها رويداً رويداً، ولأننا اردنا أن نطور الكفاح المسلح كان يجب تنقية صفوف الحزب واتخاذ القرارات، وكما تعلمون فمن أجل تلبية الاحتياجات، كانت استعداداتنا قوية من أجل المؤتمر ورغم صعوبة الأمر لم نقطع اواصر الارتباط بين الداخل والخارج، وتمكنا من احضار الكثير من المسؤولين الى جلسات المؤتمر. وبواسطة ادارة صحيحة، دون الاستعجال في الأمر، وتناول المسائل بسطيحة، توقفنا حول مختلف المسائل خلال فترة طويلة، ووفرنا الامكانيات ليوضح كل واحد وضعه من خلال جلسات ديمقراطية، لبيان اوضاعهم وتوضيحها فيما اذا كانوا ايجابيين ام سلبيين، باختصار، حاولنا ان يعيش الكل ديمقراطية كبيرة داخل الحزب. ولقد عرضنا مباشرة وجهات نظرنا من أجل ادارة الفترة بشكل جيد، وكما تعرفون فان هذه الأعمال التي حصلت موجودة في الوثائق، لكن الأهم من ذلك هو ان نهج الحزب وتنقيته قد تحقق خلال هذه الفترة، وتم توضيح اوضاع اولئك المتناقضين مع خط الحزب والذين حاولوا تحريف هذا الخط بشكل مباشر وغير مباشر، وبنية سيئة أو حسنة.

لقد توضح تماماً وضع من دخل في حسابات تجاه قيادة الحزب بشكل عام وقائد الحزب بشكل خاص، المترددين وذووا الوجهين، والذين اتسموا بالفكر الاقطاعي والعشائري والقبلي، والمشحونين بفكر البرجوازية الصغيرة غير الواثقة من نفسها والجبانة، وكذلك من يتحرك بروح المغامرة، وتم وضعهم في فترة النقد الذاتي، فبينوا خلال نقدهم الذاتي ما هي درجة معارفهم، واظهروا كيف لعبوا بمبادىء الحزب وبناه في سبيل مطالبهم وعواطفهم

الرخيصة، كما بينوا درجه ضعفهم وانعدام روح المسؤولية عندهم تجاه دعوة الشعب، والخطر في الأمر، وصفوا كيف انهم حاولوا افراغ مقاومة رفاقنا من محتواها وابادة وتصفية امكانياتنا كمن يأكل الميراث..

طبعاً، فتحنا ملفات التحقيق بحق البعض. ووضعنا آخرين في فترة النقد الذاتي، والقسم الآخر دخل في سياق التدريب وكل هذا جرى بشكل متداخل. وهنا تعمق الحزب تماماً، وترسخ نهج الحزب وخطة اكثر وفق الخصائص الطبقية. وبهذا تمت تنقية مفاهيم الكفاح المسلح اولاً وأسس نواة التنظيم نتيجة توضيحات شاملة، من جديد. لقد وضعنا بشكل برامج، كيف تستطيع القيادة التكتيكية الوصول الى القيادة الاستراتيجية المتطورة وكيف تنسجم معها اثناء الممارسة العملية وكيف يقوم اولئك الذين تسلموا المسؤوليات بادوارهم، وبعد هذا تم توضيح درجة المسؤولية تجاه اولئك الذين يحاولون كسب ثقة الحزب وعلى رأسها مركز الحزب وبأي شكل سيقتربون من مهامهم ووظائفهم. طبعاً ليس على المستوى السياسي فقط، انما كيف يجسدون ذلك في الممارسة ويستعدون لها، لقد تحقق كل هذا دون أن يحصل اي انقطاع في النضال، وقد تم تسيير فعاليات مكثفة وبشكل متداخل في عام ١٩٨٦ سواء من حيث العمليات التي فاقت حجم عمليات عام ٨٥ بنوعيتها وكميتها، ام من حيث الفعاليات الجماهيرية، وكذلك المقاومة العظيمة في السجون التي وصلت الى نتائج باهرة، ولم يكتف الحزب بتجاوز المآزق التي حصلت في عام ٨٥ بل قام بتحضيرات قوية من أجل تحقيق وثبة اخرى، واصبح عام ١٩٨٦ بالنسبة لنا عام الانتصار سواء بشأن استمرار نهج الحزب العملي أو القيام بتحضيرات مسبقة من اجل تحقيق القفزة التالية. ان العدو لم يتوصل الى آماله في تصفية حزبنا وتفكيكه..

لقد تحركوا وفق قناعة أن هذه العمليات هي النهاية، وانها عمل انتحاري، كانت هذه قناعة رئيس الوزراء نفسه في عام ١٩٨٥. لكن توضحت هشاشة قناعاتهم هذه بعد أن وضعنا الحزب في اتجاهه الصحيح وقمنا بالاستعدادات اللازمة للمرحلة المقبلة، عندها «منحوا» عمراً جديداً للحركة، حسب تقديراتهم، فقالوا: «ان نهايتهم ستكون عام ١٩٨٧ وقاموا باصدار القوانين واجراء انتخابات مبكرة لتدابير متخذة لذلك، ولهذا اضطررنا للقيام باستعدادات مكثفة وتطوير هذه الاستعدادات لافشال ما يرمي اليه العدو، فكان صراعاً شديداً وكبيراً، استمر طيلة سنوات ١٩٨٦ ــ ١٩٨٧ خلالها لم يتمكن العدو من تحقيق اهدافه وآماله. اما نحن فحققنا الكثير وتمكننا من الوصول الى بعض النتائج المرجوة، فتأثر العدو باستعداداتنا في عام ١٩٨٦ و١٩٨٧. وقمنا بنقل هذه الاستعدادات الى داخل الوطن. واستمر جهود التصفويين واليمينيين حتى خلال فترة انعقاد المؤتمر، لكن رغم استمرار هؤلاء التصفويين وذوي الميول اليمينية في تلك الفترة فان عملياتنا بدأت تعطي ثمارها، واستمرت العملية في تطورها في كافة ارجاء الوطن وجاوزت عملياتنا هذه العملية بكميتها ونوعيتها الآلاف. وبدأت مرحلة جديدة بالظهور في صفوف الجماهير. وخلقت قناعة أكيدة لدى الشعب بأن عملياتنا ستستمر وتتطور دون توقف. ولنوضح هنا أن الجماهير خلال هاتين السنتين عاشت في حالة جمود «ننتظر لنرى». وقعوا في هيجان خلال نظرتهم الأولى، واراد البعض الانضمام الينا بخصائصه التمردية. لكن بعض ان تلقى الحزب بعض الضربات ووقع في وضع حرج انسحبت الجماهير مجدداً وانتظرت في مكانها، لكن العمليات التي نفذت بعد عام ١٩٨٦ أحيت قناعة الجماهير وآمالها بالحزب، وبعد أن توضح انه الحزب لن يسحق وسيستمر في المقاومة تطورت هذه القناعة اكثر، ــ طبعاً ستتطور اكثر فيما بعد ــ فرغم ان نسبة الانتصار في عام ١٩٨٧ لم تكن وفق ما كنا ننتظر، الا انها خطوة لا يمكن الاستهانة بها، وظلت آمال العدو غصة في حلقه.

لقد عمدت زمرة افرين ــ اوزال الى انتخابات مبكرة لايجاد القوة الكافية لها من أجل ايقاف خطواتنا وتصفية الحركة وان قانون الندم ومرحلة الحرب الخاصة الجديدة هي من مواضيع البحث، وهذا يثبت تماماً ان الشكل الكلاسيكي للاحكام العرفية فشل في مهمته، وان عصابات الثورة المضادة في حربهم الخاصة دخلت مرحلة جديدة، فلقد تركت تركيا لأمورها ووضع كردستان برمته في اطار الحرب الخاصة، ومثلما نعرف ان أسطورة الجيش التركي والاحكام العرفية وادارة الدولة توجهت نحو الفشل الذريع، وكانت هذه بمثابة ضربة قاصمة لهم، والشيء الذي ارادوا أن يستعملوه بدلاً من هذا كان تطوير الحرب الخاصة، نظام الوالي العام، ونظام الجيش الخاص، وبهذا استعدوا للمواجهة خلال مرحلة طويلة لأنهم استوعبوا طبيعة الحرب

وبعد منتصف عام ١٩٨٧ شعروا انهم لن يستطيعون وضع نهاية للحرب، ولكن حرب التحرير الوطنية حققت قفزة قطعية، وخلقت مؤثرات قوية، ولعدم وصول تركيا الى النتائج المرجوة من خلال الادارة العرفية ادركت ان مرحلة جديدة بدأت في تاريخها وقبلت بهذا كنوع من الحرب وقامت باستعدادات جديدة، وعقدت اجتماعات مكثفة على مستويات رفيعة، وانعقدت جلسة طارئة للمجلس النيابي وكذلك عقد كل من رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء، ورئيس الاركان اجتماعاً مشتركاً استمر لأيام توصلوا خلاله الى قرارات واصدروا قوانين تم الموافقة عليها في البرلمان، وبهذا قبلوا رسمياً بوجود كردستان. وطوروا بناء الجيش الخاص والوالي العام الذي يعتبر احد فروع هذا الجيش، وفيما بعد حماة القرى، وطبعاً وضعت السياسة الخارجية في خدمة هذه السياسة. وخصصت مبالغ طائلة من أجل تسيير الحرب الخاصة، وهذا ما أثر في تدهور الاقتصاد التركي بشكل مفرط. كان من المفروض ايقاف هذا التدهور لكن نظراً للمبالغ المهدورة لم تتوقف الآلة عن طباعة الأوراق النقدية. وهذه المبالغ تصرف من أجل التجهيزات التكتيكية وتأجير الجنود، وهذا يدل على انهم كانوا يأملون من كل هذا تصفيتنا وانهاءنا في سنة ١٩٨٨، ان هذه الاستعدادات التي تطورت لم تسمح لنا أن نتحرك وفق أسلوبنا القديم، لقد استطاعوا تمزيق شكل حركتنا الذي تعودنا عليه، واتخذوا التدابير اللازمة لتحويل سرعة الحركة والكمائن التي كنا نتميز بها الى وضع لا تكون في صالحنا وليتمكنوا من الرد علينا طوروا التكنيك والعمل الاستخباري، وسرعة العمليات،

ولهذه المهمة دربوا مجموعات خاصة، طبعاً هذا بالنسبة لهم يعني التجديد، وأجبرنا نحن ايضاً على اتخاذ خطوات جديدة في مجابهتهم، لذا كان من المفروض علينا الاصرار في تكتيكاتنا من اجل تحطيم آمالهم المعقودة على تلك الخطوات وهذا ما ظهر في بعض المناطق ــ كان علينا خوض نضالات مستمرة لن يكون بمقدورهم مجابهتها مع مرور الزمن وبدلاً من التحرك بشكل سري وبتخطيط ووضع حسابات مسبقة تم التحرك وفق ما تم التعود عليه وهذا الحق بنا ضربات لم نكن نستحقها في بعض المناطق ــ كان علينا تطوير اسلوب حربنا في مجابهة الحرب الخاصة، ومن هنا ظهرت الاخطاء ــ التي مهدت الطريق امام خسائر غير متوقعة او نستحقها، وبذلك نشطت آمال العدو، هذا الوضع ظهر بعد منتصف ١٩٨٧ وحتى بداية ١٩٨٨، وكان العدو قد اتخذ تدابير قوية في هذا المجال، لقد غضضنا النظر تجاه تدابير العدو هذه ولم نتخذ التدابير الملائمة ونطور عمل مكثف وسري وقوي، ولم نكن نتمتع باصرار كاف على ذلك فأسلوب نصب الكمائن كان علينا ان نقوم به لا أن يستعمله العدو، وان لا يتمكن العدو من التحرك وفق اسلوبنا بل يجب ان يبقى في وضع لا يستطيع الحركة، نعم: ان تكتيكاتنا التي كان يجب ادخالها في الممارسة العملية فقدت المبادرة لتقع في أيدي العدو، وهذه هي احدى اخطاء القيادة التكتيكية.

لقد عمد العدو على جمع وتكثيف قوة كبيرة لاستعمالها في الحرب الخاصة لأن الجندرمة وقعت في اخطاء فادحة وكذلك الجيش الخاص وقع في وضع مشابه، وقد حشد العدو قوات محاربة كبيرة مع ربيع عام ١٩٨٨ في كردستان، وهناك يمكن القول ان العدو وضع ثلثي قواته في المناطق الحرجة والحدودية. واعتبر هذا بالنسبة للعدو بمثابة قفزة ــ كان يجب وضعها في الحسبان ــ وبهذه الخطوة اراد العدو منع سرعة حربنا بشكل تام، وربما أنه أدرك ان ليس بمقدوره انهاءنا، فحاول أن لا نصل الى اهدافنا التي سعينا اليها. حقاً كانت ستحصل تطورات كبيرة فيما اذا تم وضع تكتيك صحيح في الممارسة من قبل الكوادر الواعية. اصبح معروفاً الآن بأنه لو استطاع الكوادر ان يسيطروا ــ ولو بنسبة معينة ــ على التكتيك، مع انخراط الجماهير والتطورات العفوية لحصلت تطورات عظيمة، فكان من الممكن زيادة هذه التطورات بنسبة مئة بالمئة، وكان يكفي فقط معرفة خصائص حملة العدو واتخاذ التدابير المناسبة لتحقيق النصر قطعاً على الاستعمار، لكن هذا ما لم يوضع في الحسبان.

اعتبر عام ١٩٨٨ بالنسبة للعدو سنة لتصفيتنا وسحقنا ولم تكن التدابير في المجال العسكري فقط فمثلما عمل على وقف كفاحنا المسلح في الوطن عمل على اعطاء الادوار لحلفائه في الخارج ايضاً. وبهذا الخصوص عمد حلف ناتو وعلى رأسه المانيا ــ حيث نستمد بعضاً من قوتنا من هناك ــ الى تصعيد هجمة معادية لنا في بداية ١٩٨٨ لتشتيت تنظيمات حزبنا وجرى هذا بشكل متداخل مع ما جرى داخل الوطن حيث اصدر العدو قوانين جديدة، ومن ضمن القوانين الصادرة، قانون الندم والقيام بتنازلات كبيرة لجماهير الشعب، وحاولوا ارضاءنا عن طريق مشروع الغاب. اذا تابعتم الصحف والمقابلات التي تنشر ستلاحظون ادعاءاتهم التي يدعون بأنهم يبنون جنة بعد اخرى، ويعملون على تضخيم هذه الدعاية، لكن يرى بوضوح انهم لا يبالون بهذا المشروع. واذا كانوا مرتبطين بهذا المشروع أو بالأسس الاقتصادية عليهم الاستمرار في انشائه ــ حتى ديميريل يرى ذلك مناسباً ــ ولكن كونه مصدر للدعاية فقط فانهم لا يتوقفون عن الدعاية له، قال ايفرين لدى وضعه حجر الاساس لمشروع سد اتاتورك «ان هذا السد هو احدى عملياتنا في مواجهة الابوجيين، نحن نقدم هذا، اما هم فماذا يقدمون» وقد توضح هنا ايضاً انه من خلال تضخيمهم لأعمالهم هذه يعملون على ابعاد المنطقة عن الثورة وطبعاً توجد هنا شريحة برجوازية صغيرة، وطبقة اقطاعية كومبرادورية، يقظة لحد ما، لهذا تحاول من خلال هذه المشاريع ابعادها عن الثورة. وحتى الآن يستغلون الدعاية لهذا الهدف.

هناك اساليب اخرى، لتوزيع الأموال بغزارة، اصدار العفو بحق الخارجين عن القانون لاستخدامهم ضدنا توسيع قانون الندم، وبشكل خاص التشويق المادي، باضافة الى تطوير في المجال التكنيكي حيث يعمد الى توسيع اسراب طائرات الهيليوكوبتر، وتوفير الذخيرة. واستيراد اسلحة جديدة ــ وهذا يعتبر ايضاً وسيلة للدعاية» لكنها تبقى تدابير غير مؤثرة. كما قام بتغيير اسلوب حركة الوحدات، وأسس مئات التكلنات وطور نظام الادارات الغير الثابتة، كما طور نظام وأساليب عصابات الثورة المضادة. وعمدت الى تخفيف الضغط عن اللغة والثقافة، ومنح بعض الحقوق وتوفير بعض الامكانات بهذا الصدد. وادخال بعض حلول الناتو التي تم وضعها من قبل امريكا. وارادوا تليين مواقف الشباب والمثقفين ممن يريدون المقاومة في هذا المجال.

انهم يحاربون لغاية يومنا هذا بكافة هذه الوسائل في مجابهة حرب مقاومتنا الوطنية، واننا نقيّم عام ١٩٨٨ كسنة حرجة في مجال الحرب. وكل المؤشرات تؤكد ذلك ــ هذا هو الوضع بالنسبة لنا كما هو بالنسبة لايفرين ــ اوزال ــ فعندما نقيّم الموضوع بهذا الشكل ماذا ستكون النتائج التي يمكن استخلاصها من قبل الحزب، وماذا سيكون الوضع اليومي وانعكاسه على التكتيك.

ان تطوير التقييمات مع المرحلة المقبلة، والعمل على استقبال هذه المرحلة بقوة. ضروري جداً. لقد حاولنا الاستعداد بقوة لاستقبال المرحلة المقبلة خاصة من خلال التقييمات التي أجريناها في مدرستنا الرئيسية خلال عامي ١٩٨٧ ــ ١٩٨٨ والخروج من هذه المرحلة بقوة، فهذه التقييمات ضرورية لنا لنعيش تطورات كبيرة في المرحلة القادمة، حاولنا من خلالها تقييم العدو بشكل صحيح وكذلك المقاومة، لنخفف من حجم الأخطاء في المرحلة المقبلة، لكي تجلب معها ممارسة قوية قادرة على افشال مخططات والاعيب العدو.

ملاحظة: لم يترجم المقال كاملاً ولهذا ننوه قرائنا الى ذلك وسينشر القسم الثاني خلال مرحلة لاحقة.

○○●○○

قفـزات نـوعيـة وانتصارات عظيمة

لقد أثبتت وثبة صيف ١٩٨٨ بأن النضال التحرر الوطني الكردستاني السائد تحت قيادة حزبنا سيمضي في مسيرته التحررية التي قطعت اشواطاً كبيرة على كافة الأصعدة وخاصة بتجيش الشعب الكردستاني على درب حرب الشعب. وأكدت بأن جميع ممارسات الاستعمار مهما اختلفت اشكاله وتباينت الوانه لن تكون قادرة على الوقوف في وجه هذا النضال. حيث ان سنة (١٩٨٨) كانت مصيرية بالنسبة للعدو كما بالنسبة لنا. لقد حاول العدو الوصول الى نتائج مخططاته العديدة خلال السنوات التي مضت من المواجهة العنيفة فوضعت كل ثقله في هذا العام من الناحية السياسية والعسكرية لكبح نضالنا المسلح الذي اعتل راتبه في ذرى جبال كردستان وفي قراها ومدنها. والعمليات المكثفة التي تحققت خلال هذا العام رغم تدابير العدو هذا وضعه في وضع تقهقري وميؤس منه. لأن عملية قطف الثمار من تلك الممارسات ليست عملية سهلة وما هو الا حلم تخيله الاستعمار. وقد سعر الاستعمار نفسه بهذا الوضع فعمد مجدداً الى اتخاذ تدابير جديدة واللجوء من ممارسات بشعة!؟ ممارسات ابشع ولكن النتائج ظلت كما هو بالنسبة للعدو. امام كل هذه الاحداث حققت كفاحنا المسلح مواقع جديدة أضيفت الى المواقع السابقة واثبتت بأن المواجهة ستكون أعنف خلال المراحل اللاحقة ولن تكون أية وسيلة قادرة على ايقاف مسيرتنا التحررية وفيما يلي بعض العمليات التي توصلنا اخبارها واننا ننوه بأن العديد من العمليات حصلت الا أن أخبار مؤكدة لم تصلنا حتى الآن.

في ذكـرى انطلاقتـه الخامسة.
جيشنا الباسل يسطر الملاحم البطولـة في حمـلـة الصيـف.
ويقتـرب بخطـى راسخـة مـن النصر النهائي

- ***سيطرة الأنصار توجه ضربات قاصمة لقوات العدو في ارزنجان في الذكرى الخامسة عشر من آب***
- ***سيطرة الانصار تترسخ في شرناخ والعدو يتعرض لخسائر فادحة.***
- ***وحدات ARGK توجه ضربات قاصمة لقوات العدو في ارزنجان في الذكرى الخامسة عشر من آب.***
- ***معارك تستمر ليومين كاملين في جبال كملامة وإبادة ٢٢ جندياً للفاشيين.***
- ***تجفيف مستنقع الخيانة في مرياد.***
- ***اخبار العمليات تتوارد من جبهة الحرب في ديرسم.***
- ***سحق وحدة تابعة لجيش الفاشي في كمين ناجح في قره قوجان.***
- ***ملاحم المقاومة البطولية تستمر في جبهة غارزان (ساسون)***
- ***الشباب الكردستانيون يلتحقون باعداد متزايدة بصفوف ARGK.***

□ نتيجة العمليات المتلاحقة التي نفذتها وحدات ARGK في الشهر الأخير في أربده وشمدنلي نصيبيين بيت الشباب... الخ. ادى الى انهيار تنظيم حماة القرى كلياً. والتخلي عن أسلحتهم واستسلامهم للانصار. والذين ما زالوا يستمرون في خيانتهم هم من المرتزقة او مرتكبي الجرائم بحق الشعب، وان هؤلاء تم حصارهم من قبل الشعب. وحصروا في أماكن محدودة.

□ ان مسؤولي الحكومة الفاشية في كردستان يصرحون بأنفسهم افلاس مخطط حماة القرى، وفي المقابلة التي اجراها مسؤولي SHP في سيرت وقزل تبه مع مجلة «نحو عام ٢٠٠٠» صرح علناً. بقناعتهم بانهيار تنظيم حماة القرى. وبين بأن ١٠٪ أعلنوا استقالتهم. ويطالب الآخرون باستقالتهم. وبذلك فان الميليشيات الحميدية الجديدة افلست تماماً في الذكرى الخامسة لقفزة ١٥ آب العظيمة.

□ في ٦ أيلول نشبت معركة طاحنة بين وحدات ARGK وقوات العدو الفاشي في شرناخ اسفرت عن مقتل ضابطين وجنديين واصابة عشرة آخرين بجراح بليغة. وفي اليوم التالي تابعت قوات العدو تمشيطها للمنطقة. حيث وقعت مرة اخرى في كمين الانصار أدى الى قتل ضابطين وجنديين وستة من حماة القرى. وجرح /١٥/ آخرين. حيث شلت حركة الجيش الفاشي في المنطقة ولم تعد تستطيع الحركة الا بواسطة الطائرات.

□ وفي ٧ أيلول سقطت وحدة تابعة لجيش العدو الفاشي في كمين نصبته وحدات ARGK في جبال كمامة بارزنجان. تم استخدام انواع كثيرة من الأسلحة والمتفجرات في هذا الكمين. ولم ينجي أي جندي من الكمين.

□ في ٧ ايلول نصبت وحدة تابعة لقوات ARGK كميناً لإحدى وحدات العدو الفاشي في جبال كملامه واستمر القتال لمدة يومين كاملين بلغت خسائر العدو خلالها ٢٢ قتيلاً، وعادت وحدة ARGK البطلة الى قاعدتها دون خسائر.

□ وفي ٣١ آب نفذت احدى وحدات ARGK هجوماً ناجحاً على حجراً للعمالة في مرياد. تم تنفيذ حكم الموت خلالها بالعميل المشهور والمنظم للميليشيات في المنطقة المدعو «هورات دغرلي» ومرتزقته «محمد توبراق ريلديري جبار محمد خليل» وكان هؤلاء الخونة من قائمة اهداف وحداتنا منذ فترة طويلة جزاء للجرائم التي ارتكبوها بحق شعبنا وعمالتهم للمستعمرين.

□ في ١١ تموز نشبت معركة ضارية بين قوات الأنصار التابعة لـ ARGK ووحدات الجيش الفاشي في جبال ملاقان. بالقرب من قوزلو. استمرت /٣٢/ ساعة متواصلة. مما أسفر عن مقتل /٣٠/ جندياً من العدو و١٦ من حماة القرى وجرح الكثيرين. حيث استخدم العدو في المعركة كافة أسلحته الثقيلة بالاضافة لطائراته الحربية التي قامت بالقاء القنابل الكيماوية والنابالم. على مواقع وحدات ARGK. واثناء انسحاب وحدات ARGK استشهد ثمانية من مقاتلينا البواسل بقنابل النابالم والاسلحة الكيماوية. بعد ان سطروا ملحمة بطولية جديدة في جبال ملاقان.

□ نصبت وحدة تابعة لـ ARGK كميناً ناجحاً امام وحدات العدو العائدة من التمشيط في قره قوجان. مما أسفر عن ابادة اكثر من ٢٠ جندياً من العدو. واستشهدت احدى مقاتلات ARGK الباسلات الرفيقة «ايسل اركون».

□ تفيد المعلومات الواردة بتزايد حدة الانضمام الى صفوف ARGK يوماً بعد يوم ففي منطقة شرناخ وجزره التحق اكثر من ٦٠ مقاتلاًبو حدات ARGK خلال عشرين يوماً الأخيرة.

□ داهمت وحدة من الأنصار التابعة لـ ARGK قرية أكدومان التابعة لأروه. ونفذت حكم الاعدام بأحد العملاء. بعد الحاح القرويين على ذلك كثيرا.

□ في ٧ آب داهمت احدى وحدات ARGK قرية ياندره التابعة لنصيبيين ونفذت حكم الاعدام بالعميل «محمد آقجا قونيك» واحرقت منزل العميل علي آقجا قونيك لاصرارهما على الاستمرار في عمالتهما.

□ نفذت مجموعة تابعة لـ ARGK حكم الموت بعميلين «حنفي كوندوز — واحمد اكبولوت» في قرية زيوار التابعة لبالو بعد محاكمتهم في محاكمة جماهيرية. ومطالبة الجماهير بتنفيذ حكم الموت بهما.

□ في ١٥ اب زرعت احدى وحدات ARGK الالغام على الطرق المؤدية لقرية كرميش وكيهان حيث انفجرت باحدى دوريات العدو واسفرت عن مقتل وجرح العديدين من أفرادها.

□ في ١٣ آب نصبت احدى وحدات ARGK كميناً أمام وحدات الجيش الفاشي بالقرب من قره قوجان. أسفر عن مقتل ضابط واصابة ثلاثة جنود بجراح بليغة. وقد علم فيما بعد موت بعضهم.

□ تم تخريب الخطوط الهاتفية في منطقة ناضيمية. واشتبكت وحدات الجيش الفاشي مع بعضها نتيجة اصابته بتثور وهيجان شديدين. واخفى العدو خسائره كالعادة.

□ هذا وتتصاعد حربنا الوطنية يوماً بعد يوم. في مواجهة القوات الفاشية وتتوارد اخبار العمليات التي تنفذها وحدات ARGK البطلة. في جميع ساحات الحرب في الوطن.

○ ○ ○

جبهة بوطان

● ـــ في٣ أيار ١٩٨٨ داهمت أحدى وحدات ARGK قرية تابعة لمنطقة أروه، وقامت بمحاكمة العملاء «رشيد قره، نزير قايا، جميل توسون، أوريس قايا، كريم توسون، حسين دوكان، عمر آلقا، سليمان آبيدن» بالموت لاستعمالهم أسلحة العدو ضد الثورة. وقد تم تأميم جميع أسلحتهم، وبذلك تكون الخيانة قد تلقت ضربة كبيرة في أروه.

● ـــ في ٩ أيار هاجمت وحدة من قوات ARGK وحدة تابعة لجيش العدو في قرية كرور تابعة لـ أروه وأنزلت فيها خسائر فادحة، إلا ان العدو كعادته قلل من خسائره واعترف بجرح أحد الخونة فقط.

● ـــ وفي نفس الفترة اقتحم وحدة اخرى من قوات ARKG قرية ثانية بنفس المنطقة واقاموا فيها اجتماعاً واسعاً لجماهير القرية شرحوا فيها المستوى الذي وصلته حربنا الثورية وكشف النقاب عن الاعيب المستعمرين ومؤسساته الثقافية والهدف منها، وبعدها قامت الوحدة بمساعدة سكان القرية بإحراق المدرسة وطرد المعلم بعد أن أعطى وعداً بترك المنطقة.

● ـــ مع بداية شهر حزيران أسرت احدى مفارز جيشنا أربعة من حماة القرى في منطقة إيري الواقعة بين أروه وشرناخ، ثم تم معاقبتهم بالموت.

● ـــ في ٣ حزيران نشب اشتباك بين احدى وحدات ARGK ووحدات الجيش الفاشي في منطقة جوكرجه مما أسفر عن جرح ومقتل العديد من قواته.

● ـــ داهمت وحدات ARGK قرى «دير كولان، إيدرم، ناف يانه» في منطقة شرناخ، نفذ خلالها حكم الاعدام بأربعة عشرة من حماة القرى وأقربائهم وبعدها قاموا بعقد اجتماعات موسعة لسكان القرى شرحوا خلالها حقيقة هؤلاء الخونة وأسباب معاقبتهم.

● ـــ حكم على أحد الخونة بالموت في قرية كرنك تابعة لجوكرجه على أيدي انصار ARGK وذلك لأن هذا الخائن لم يترك الخيانة بالرغم من تنذيره مراراً.

● ـــ نشب ثانية معركة طاحنة في منطقة قوزلق بين وحدات ARGK وقوات العدو، زج فيها العدو الحوامات وقد قام العدو بقصف المنطقة بالصواريخ والقنابل واستخدام الأسلحة الكيميائية، لعدم تمكنه من الاقتراب من مواقع الأنصار. وكعادته أخفى عن خسائره واكتفى بمقتل ثلاثة من عناصر حماة القرى وجندياً واحداً، ولكن المعلومات التي وردتنا من ساحة المعركة تشير الى أن حجم الخسائر تفوق هذا العدد بكثير. وقد أبدى وحدة الأنصار ملحمة بطولية رائعة وقدمت من بين صفوفها بعض من الشهداء على درب كردستان مستقلة حرة.

● ـــ في منتصف شهر حزيران زرعت وحدة من ARGK لغماً على الطريق العسكري بالقرب من قرية جاغوزدوز في جبال شرناخ. وقد انفجر اللغم عند مرور سيارة جيمس عسكرية تابعة للقوات الخاصة والتي كانت تقل أيضاً بعض من حماة القرى، وأدى انفجارها الى تدمير السيارة كاملة ومقتل سبعة من قوات الخاصة على الأقل وجرح الآخرين.

● ـــ في ٣٠ حزيران نشبت اشتباك ضاري بين وحدات ARGK الباسلة، ووحدات من الجيش الفاشي زج فيها الكثير من قواته وبعضاً من حماة القرى ايضاً هادفين بذلك الى حصار وحدات الأنصار وأمحائهم، ولكن الأنصار استطاعوا اختراق الحصار ببطولة بعد أن ألحقوا بالمستعرين ضربات قاسية.

● ـــ استمرار انضمام الشباب الكردستاني الى صفوف وحدات ARGK بشكل متزايد، فقد وصل عدد الشبان الذين التحقوا بصفوف الانصار الى ٥٠ شاباً في منطقة شرناخ في خلال شهر حزيران.

● ـــ في أواخر شهر حزيران وقعت سيارة جيمس عسكرية في كمين نصبته وحدات ARGK وذلك عندما كانت متوجه نحو ناصية قزل سوي، وقد أدى الى تحطيم واحتراق السيارة ومقتل وجرح من كان فيها. فأصاب العدو الهلع والخوف نتيجة تأثير هذه العملية التي جرت بالقرب من مركز مدينة شرناخ.

● ـــ في أوائل شهر تموز حكم أحد من المتعهدين (الذين كانوا يقومون بانشاء مؤسسات عسكرية للمستعرين في المنطقة) بالموت في قرية «زفنكا كلك» التابعة لأولودره، وقد اضطرت وحدة ARGK بتنفيذ الحكم نتيجة اصراره في السير بطريق الخيانة بالرغم من تحذيره مراراً.

● ـــ في ١٣ تموز وجهت قوات ARGK ضربات قوية الى وحدات الجيش الفاشي في جبال جودي حيث دخلت وحدات جيشنا الباسلة في معارك عنيفة مع جيش العدو في جبال جودي استمرت لمدة ٣٥ ساعة متواصلة فقد نشب الاشتباك في ١٣ تموز، واضطر العدو الى سحب قواته ثانية من مواقعه بعد أن مني بالهزيمة وشل حركته بعد أن كبد خسائر فادحة بالارواح والمعدات.

وكان وحدة ARGK قد نصبت كميناً أمام إحدى وحدات التمشيط التابعة للجيش الفاشي في المنطقة المحيطة بشرناخ عند (جمة قامقام)، مما أدى الى مقتل العشرات من جنود الاستعمار وضباطه وجرح أعداد أخرى كبيرة، وبذلك استطاعت وحدة ARGK توجيهه احدى أكبر الضربات للجيش الفاشي. وانسحبت باتجاه جبل جودي دون ان تعطي أية خسارة تذكر. بعد أن تلقى العدو هذه الصدمة القوية حاول تجميع قواته وبدأ بهجوم جديد مستخدماً فيه أسراباً من الحوامات العسكرية وكل وحداته الخاصة بالمنطقة وأزلامه الخونة من حماة القرى، وكما استخدم الاسلحة الغازية المحرمة دولياً.

إن روح المقاومة والتضحية التي تحلت بـه وحدة ARGK هي التي قلبت الموازين لصالحها رغم ان العدو

استخدم في هذه المعركة كل امكاناته، ولكن النتيجة كانت انسحاب وحدات العدو رغماً عن أنفها بعد أن منيت بالمزيد من الخسائر، ولم يحقق الهدف الذي كان يهدفه.

● ــ في ليلة ٢٧ تموز داهمت احدى وحدات ARGK العاملة في المنطقة قرية هلال التابعة لمنطقة أولودره وأسرت مختار القرية أحمد قابلان، حيث تم محاكمته في المحاكم الشعبية أمام الجماهير، وحكم عليه بالموت بناءاً على رغبة القرويون، وقد أكد وحدتنا البطلة مرة أخرى بأنه ليس أمام الخونة والعملاء المتعاونين مع العدو إلا الموت المحتم.

● ــ في منتصف شهر أيار اقتحمت وحدات ARGK مركز مدينة شرناخ من الجهتين وسيطروا عليها لمدة ساعتين قاموا خلالها بعقد الاجتماعات في المقاهي مع سكان المدينة، وتوزيع المنشورات والبيانات، ولم يتجرأ قوات العدو من الاقتراب من المدينة طول فترة تواجد الأنصار في المدينة وفي نهاية العملية التحق خمسة عشرة شاباً بوحدات ARGK، ومن الملاحظ ان الانضمام الى صفوف ARGK يتم بشكل مستمر ومتزايد ففي الأسبوع الأول من شهر أيار التحق عشرة من الشباب بصفوف الأنصار في منطقة شرناخ أيضاً.

● ــ مع بداية شهر أيار دخلت احدى وحدات ARGK في اشتباك مع قوات العدو التي كانت تقوم بعمليات التمشيط في منطقة شرناخ مما أسفر عن مقتل ستة عشرة من جنود العدو وجرح الكثير منهم، وتم نقل جثث القتلى وجرحاهم الى مستشفى جزره بالحوامات، وقد أراد العدو أن يخفي خسائره كعادته لكنه لم يفلح بذلك كون الجماهير عرفت حقيقة العملية. وفي الفترة نفسها قام وحدة الانصار بالهجوم على وحدة تابعة للجيش الفاشي التي كانت متمركزه في الكمين مما أسفرت عن مقتل ستة من الجنود.

● ــ وفي نفس الفترة حكم على أربعة من المعلمين العملاء المتعاونين مع الدولة الفاشية بالموت من قبل احدى وحدات ARGK في منطقة شرناخ.

● ــ داهمت احدى وحدات ARGK قرية سيبان التابعة لمنطقة شرناخ وتم الحكم على عشرون من حماه القرى بالموت بالرغم من تحذيرهم أكثر من مرة بترك العمالة وتسليم أسلحة العدو له إلا أنهم أصروا على المضي في هذا الطريق.

● ــ نشب اشتباك واسع النطاق بين وحدة ARGK وقوات الجيش الفاشي في قرية كرور التابعة لأولودره واستمر هذا الاشتباك لفترة طويلة مما أسفر عن مقتل ثلاثون من جنود العدو وجرح الكثيرين منهم دون أن تعطي وحدة الأنصار أية خسائر تذكر.

● ــ وفي نفس الفترة وفي المنطقة نفسها تم الحكم بالموت على ستة من الميليشيات الخونة المتعاونين مع الاستعمار.

● ــ نشب اشتباك بين وحدات ARGK والجيش الفاشي في المنطقة الواقعة بين شرناخ وأولودره مما أسفرت عن مقتل جندي واحد وأحد من حماة القرى وجرح جندي آخر.

● ــ اشتبكت احدى مفارز ARGK مع قوات الجيش الفاشي الاستعماري في باشقلا مما أسفر الى استشهاد أحد مقاتلي المفرزة الأبطال، وقد وردتنا بأن خسائر العدو كانت كبيرة.

○○○

جبهة ماردين

● ــ في ١ أيار نفذت وحدة تابعة لجيش التحرير الشعبي الكردستاني هجوماً كبيراً على قوات العدو في منطقة نصيبين مما أسفر ذلك عن مقتل خمسة من جنود العدو وجرح عشرة آخرين بينهم خمسة من الضباط ذوي الرتب العليا.

● ــ في ٣ أيار دخلت وحدة من الأنصار مركز مدينة قزل تبه وهاجمت لواء الشرطة من ثلاث جهات مما أسفر عن مقتل أحد ضباط العدو وخمسة من جنوده، وانسحبت الوحدة دون أية خسارة تذكر.

● ــ في بداية شهر أيار قام مفرزة من الأنصار برشق منزل مسؤول «SHP» في منطقة ديريك وذلك من أجل تحذيره للكف عن استمراره في مخططات المستعربين.

● ــ في الخامس من شهر أيار شنت وحدات ARGK عملية أخرى في قزل تبه حكم خلالها أحد من العملاء بالموت.

● ــ في الساعة السابعة والربع من مساء يوم العاشر من أيار نشب اشتباك في قرية أرق بين وحدات ARGK وقوات الجيش الفاشي مما أسفر عن اصابة أربعة من جنود العدو بجراح بليغة. وفي نفس الفترة هاجمت احدى وحدات ARGK منزل أحد العملاء في قرية اطمان ونفذ فيه الحكم بالموت.

● ــ نفذت وحدات ARGK كميناً ناجحاً بالقرب من قرية يمشلي مما أسفر عن مقتل أربعة من أفراد القوات الخاصة، اللذين فروا من ساحة المعركة مم أصبحوا هدفاً سهلاً لأسلحة الأنصار.

● ــ في عملية أخرى نفذتها وحدات ARGK في نصيبين تم احراق شاحنتين لنقل النفط وتم تدميرهما.

● ــ هاجمت مفرزة تابعة لقوات ARGK احدى دوريات العدو في منطقة قزل تبه، مما أسفر عن مقتل اثنين من الحراس وخمسة من افراد قوات الأمن.

● ــ نشبت اشتباك بين احدى وحدات ARGK التي كانت تقوم بفعالياتها بقرية باير آقلي التابعة لمنطقة ديريك وقوات العدو التي قامت بتطويق القرية نتيجة اخبارية قام بها أحد من العملاء، استمر الاشتباك لمدة يوم كامل مما أسفر ذلك عن مقتل أكثر من ستون جندياً للعدو مع العلم أن العدو زج في هذه العملية الكثير من جنوده وحواماته واسلحته الثقيلة وقام بقصف المنطقة بالقنابل واستطاعت الوحدة الأنصارية اختراق الحصار المفروض عليهم من قبل العدو والابتعاد عن القرية ومع ذلك استمر المعركة ونتيجة القصف استشهد خمسة من ثوارنا الأماجد من بينهم عضو اللجنة المركزية الرفيق محمد أمين أصلان «صبري».

● ــ دخلت وحدات ARGK مركز مدينة جزيرة بوطان واهموا منزل رئيس الميليشيات الخائنة في اقليم شمدنلي أحمد جيرك وحكم عليه وعلى اخوانه (أدريس وحميد جيرك واحمد كزر) بالموت. وكان العميل أحمد جيرك قد هرب من شمدنلي خوفاً من الثوار الى الجزيرة ومرة أخرى أكدت جيش التحرير الشعبي الكردستاني بأنها لن تترك العملاء والخونة أينما هربوا.

● ــ في ١ أيار داهمت إحدى وحدات ARGK قرية «بامنية» في جبال ميديات حكم خلالها بالموت على العميل عبد الكريم جليك وعشرة من مرتزقته. وكان العميل قد سبب في استشهاد عشرون من رفاق أغلبهم انضموا حدثياً الى نضال ــ في جبال باكوك.

● ــ في أواخر شهر أيار نشب اشتباك كبير بين وحدة من قوات ARGK ووحدات الجيش الفاشي في منطقة ديريك. استخدم العدو فيها حوامات والأسلحة الثقيلة. وقد استشهد في هذا الاشتباك خمسة من مقاتلي ARGK البواسل بعد أن سطّروا ملحمةً بطولية في مقاومة. والحقوا بالعدو خسائر كبيرة.

● ــ شن وحدة من قوات ARGK هجوماً على الثكنة العسكرية التي كانت تتدرب فيها حماة القرى وميلشيات العميلة، في منطقة جزيرة. مما أسفر عن مقتل سبعة من حماة القرى وجرح الكثيرين منهم. وانسحبت وحدة ARGK من المعركة دون أية خسارة.

● ــ في بداية شهر حزيران نشبت معركة طاحنة بالقرب من قرية «كوليان» التابعة لمنطقة نصبين بين وحدة من قوات ARGK وقوات الجيش الفاشي. زج فيها العدو قواته الخاصة والجوية. مما أسفر عن مقتل الكثير من جنوده. وقد استشهد في هذا الاشتباك أحد مقاتلي ARGK.

● ــ هاجمت إحدى مفارز الأنصار ARGK الصغيرة مجموعة من العملاء قرب مبنى الاستخبارات التركية «MIT» في مركز مدينة حزيرة. أسفرت عن مقتل أحد العملاء وجرح اثنين آخرين. وقام العدو على أثر ذلك بفرض منع التجول على المدينة لمدة تسعة ساعات سعياً منه لإخفاء الحقيقة عن الشعب. وقد تركت هذه العملية تأثيراً كبيراً على الجماهير ورفعت من معنوياته وجعلت العدو يعيش حالة الخوف والذعر الدائمين.

● ــ وقعت وحدة عسكرية متنقلة تابعة لجيش الفاشي في كمين نصبته قوات أنصار ARGK في منطقة جزيرة مما أسفرت عن قتل كثير من جنوده وإصابة ثلاث ناقلات بأضرار كبيرة.

جبهة قارس ــ أغري ــ أرزروم

● ــ قام وحدة من قوات ARGK بأسر مجموعة من السواح الأجانب معظمهم ألمانيين وفرنسيين وبلجيكيين في جبال أغري واحتجزواهم لفترة زمنية قصيرة. وقد قام وحدة ARGK بايضاح حقيقة الشعب الكردستاني وأهداف الذي يقاتل من أجله وكذلك فضحوا ممارسات الدولة التركية تجاه الشعب الكردستاني. وبعد ذلك تم اطلاق سراحهم.

● ــ هاجمت إحدى وحدات ARGK شركة الانشاءات الطرق العائدة للعدو في منطقة توتوتاق ــ ديبلاكته التابعة لقارس. وقامت بتدمير وحرق جميع تجهيزات الشركة بعدما أمحوا المواد التي يلزمهم. وفي الفترة نفسها حكمت وحدة ARGK على الخائن رمضان اوزدامير بالموت. أثناء تواجده في موقع العملية.

● ــ في ٢٠ من حزيران هاجمت وحدة تابعة لقوات ARGK على مخفر للعدو في قرية كافرة التابعة لمدينة قارس. مما أسفر عن قتل وجرح جميع من فيها، وقد استطاع قوات ARGK شل حركة جيش الفاشي في المنطقة المحيطة بمكان العملية.

● ــ في ٢٥ حزيران داهمت إحدى وحدات ARGK العاملة في المنطقة قرية قره هاجلي التابعة لمدينة قارس وحكموا على عميلين زهير عيسى وغزال كسيب بالموت. لجسامة الجرائم التي ارتكبوها ضد الثورة. وكان زهير عيسى قد سلّم ابنه للعدو في الفترة الماضية. أما الخائن الآخر فكان يقوم بدور العمالة للعدو وبيع زوجته وابنته لجنود الفاشيين. وبذلك تم تجفيف احدى مواقع الخيانة في المنطقة.

● ــ نشب اشتباك بين إحدى وحدات ARGK العاملة في المنطقةووحدات جيش العدو وفي ناحية سارايرا التابعة لآغري. مما أسفر عن قتل وجرح كثير من جنود العدو واستطاع وحدة ARGK الانسحاب من موقع العملية بدون أية خسارة.

● ــ قامت وحدات الأنصار العاملة في المنطقة المحيطة لمدينة قارس بمداهمة القرى بين دوغان وزورورة وحيدر باي. وعقدت فيها الاجتماعات الجماهيرية تم الحديث فيها عن المرحلة التي وصلتها حربنا التحريرية. والوظائف التي تفرضها علينا طبيعة المرحلة. وفي نهاية هذه العمليات تم إحراق بيوت ثلاث من العملاء الخونة الذين يتعاونون مع الاستعمار.

● ــ هاجمت وحدة تابعة لقوات ARGK مخفراً للعدو في منطقة «ليبدر» التابعة لقارس استخدم خلالها الأسلحة الأتوماتيكية وقذائف الصاروخية. مما أسفر عن مقتل وجرح جميع من فيها. إلا أن العدو كعادته قلّل من خسائره واعترف فقط بمقتل اثنين من أفراد الشرطة.

جبهة بنيغول ــ ديار بكر.

● ــ نشب قتال ضار بين وحدات جيش الاستعمار نفسها في مناطق بينغول وذوغوبيازيد. فقد اصطدمت وحدتان تابعتان لجيش الفاشي ببعضهم البعض أثناء قيامهما بمهمة التمشيط في المنطقة. ووجهوا نيران أسلحتهم الى بعضهم البعض واستمر ذلك حتى الصباح مما ادى الى مقتل اثنين منهم.

في الفترة نفسها نصب ثلاثة من المجرمين الخونة في دوغوبيازيد كميناً أمام وحدات ARGK فوقع فيه وحدات الجيش الفاشي التي كانت تقوم بمهمة التمشيط في المنطقة، مما أسفر عن مقتل ما لا يقل عن اثنان من وحداته الخاصة. علماً بأن الجيش العدو كان قد قام باطلاق سراح هؤلاء المجرمين الثلاثة في وقت سابق مقابل قيامهم بالدعاية ضد نشاط ARGK في المنطقة وبالأعمال التخريبية ضد حركة التحرر الوطني الكردستاني.

● ــ نشبت اشتباك بين قوات ARGK والجيش الفاشي التركي في كنج استمر ليوم كامل. حشد العدو جميع قواته في المنطقة. واستشهد في هذا الاشتباك أربعة من مقاتلي وحدة ARGK الأبطال بعد أن أبدوا مقاومة بطولية ضد قوات العدو وألحقوا به خسائر فادحة.

● ــ في ١٤ أيار نصبت وحدة تابعة لقوات ARGK كميناً بالقرب من دوغوبيازيد وقعت فيه دورية تابعة لقوات العدو، مما أسفر عن مقتل اثنين من أفراد الشرطة وجرح الأخرين.

● ــ قامت إحدى مفارز أنصار ARGK بزرع الألغام على خطوط الحديدية في منطقة حيدر باشا التابع كنج إلا أنها اكتشفت من قبل دورية لحماية خطوط الحديدية، مما أدت الى خلق حالة خوف والهلع بين صفوف قوات العدو.

● ــ دخلت وحدات ARGK في اشتباك واسع النطاق مع قوات العدو الخاصة بالقرب من قرية باغ التابعة لـ كنج مما أسفر عن قتل وجرح عدد كبير من أفراد العدو بينهم ضابط برتبة رائد.

● ــ في بداية شهر حزيران انفجرت لغماً زرعته أنصار ARGK في قرية تابعة كنج وأسفر عن قتل أحد حماة القرى وإصابة إمام القرية والخائن بجراح بليغة.

● ــ نفذت وحدة تابعة لـ ARGK هجوماً بالصواريخ والأسلحة الأتوماتيكية على مخفر للعدو في ناحية جان. مما أسفر عن قتل وجرح عدد كبير من أفراد العدو وتدمير المخفر بكامله

جبهة ديرسم آلازغ

● ــ *داهمت إحدى وحدات جيش التحرير الشعبي الكردستاني ARGK العاملة في المنطقة قرية ذوفير التابعة لناحية بالو ونفذ خلال العملية عقوبة الاعدام رمياً بالرصاص بحق اثنين من العملاء المتعاونين مع جيش الفاشي الذين كانوا يحاولون عرقلة نشاط وحدات أنصار في منطقة. فحسب المعلومات الواردة الينا فقد تمكنت وحدة ARGK من أسر كل من العميلين حنفي كونكور وأحمد أكبولت وتنفيذ الحكم بهما بقرار من الشعب وقد تركت هذه العملية تأثيرا إيجابياً كبيراً بين سكان المنطقة.*

● ــ *قام مجموعات الأنصار التابعة لقوات ARGK بتدمير وحرق مدرستين في قرى منطقة ديرسم وقتل خلالها أربعة من المعلمين الذين كانوا يقومون بالتجسس لصالح قوات العدو تحت ستار التعليم.*

فيما يلي أنباء بعض من العمليات التي أوردتنا مؤخراً.

● ــ ديرسم، استمرت العمليات ضد الثقافية التي بنتها الدولة الاستعمارية لأجل امحاء وصهر الشعب الكردي، حيث تم معاقبة المعلمين موسى ساراج ومصطفى بالموت لتعاونهم مع الدولة التركية واصرارهم على ذلك. كما تم الحكم بالموت على معلمين آخرين في قرية أخرى تابعة لـ بلومر (لقمان جكر ــ علي يوشكر) ونتيجة هذه العمليات فقام الكثير من المعلمين بترك مدارسهم في ديرسم ومن أجل رفع معنوياتهم اجتمع الدولة مع خمسون معلماً ورغم ذلك لم يستطيع إرضاء المعلمين.

● ــ في ١٤ نيسان حصل اشتباك مسلح بين الجيش الشعبي الكردستاني والجيش الفاشي مما أسفر عن قتل وجرح الكثير من قوات العدو، واستشهد في هذه العملية رفاقنا المناضلين (جلاق جتين ــ أولاج (بني سيدره الديرسمي). وبعدها بأيام قليلة حصل صدام آخر بالقرب من ديرسيم مما أسفر عن مقتل اكثر من ستة من جنود العدو وضباطه بالاضافة الى عدد كبير من الجرحى بالاضافة الى الخسائر المادية. واستشهد في هذه العملية مقاتل من ARGK.

● ــ سيرت شرناخ في ١٨ نيسان وفي قرية ايران هاجمت وحدة من قوات جيش التحرير الشعبي الكردستاني أوكاراً لحماة القرى وقوات عسكرية تركية فألحقت بصفوفهم خسائر مادية ومعنوية فادحة، حيث قتل ضابطين وأربعة جنود وجرح ما يزيد عن ستة آخرين وقتل الكثير من حماة القرى والمرتزقة. كما استولى الثوار على الأسلحة والعتاد. وبعد العملية تم ارسال قوة احتياطية تابعة للعدو الى مكان العملية مع ستة حوامات وقاموا بعمليات التمشيط لكنهم لم يفلحوا بشيء علماً بأنهم استندوا الى ميليشياتهم الخونة من المناطق الأخرى التابعة للخائن (علي خان تتار).

● ــ بنيغول عقدت وحدة ARGK اجتماعاً جماهيرياً واسعة في القرى وبعد الاجتماع تم تدمير ثلاثة مدارس ومستشفى عسكري تابع للعدو وقتل واحد من جنوده، كما تم اعدام معلمين بعد اصدار حكم الاعدام بحقهم على مرأى من الشعب وفي المحكمة الشعبية. ومن جهة أخرى نصب وحدة أخرى تابعة لقوات ARGK حاجزا على مفرق طريق كفي قره فوجان تم توزيع البيانات وعلق اللافتات وحرق سيارة حكومية وبعض من أعمدة الهاتف.

● ــ ١٩ نيسان تم الهجوم على شركة انشاء الطرق العسكرية في كفي وعقد اجتماع مع العمال وبعد الاجتماع تم حرق آليات الشركة.

● ــ شمدنلي في ٢٤ نيسان هاجمت وحدات ARGK قوات الجيش الفاشي التي كانت تقوم بعمليات التمشيط بالتعاون مع الخونة مما أسفر عن الحاق خسائر فادحة بالعدو. كعادته اعترف العدو بمقتل ضابط وعميل وهذا العميل هو من عشيرة غردي التي يتزعمها الخائن (حقيتور).

● ــ نصيبين ٢٧ نيسان قرية ناشق. عقده وحدة من ARGK اجتماعاً في القرية وبعد الاجتماع تم القبض على أحد عملاء العدو وكشفت أمره أمام الجماهير فحكم عليه بالموت بعد محكمة شعبية.

● ــ أروه تم هروب الكثير من المعلمين الخونة بعد فشل محاولات الدولة الفاشية بارضائهم واجبارهم على التدريس.

● ــ ازدياد عدد المنضمين الى صفوف ARGK يوم بعد يوم، هذا ويستمر هذا الوضع في شرناخ بدأ من هركول الى جبل جودي وحتى جبل جبار هذا وقد أصبحت معظم المناطق الجبلية والغابات بيد الأنصار تماماً نتيجة النضال السياسي والعسكري هناك منذ عام ١٩٨٣ فالأنصار يتحركون فيها ليلاً ونهاراً وبأعداد كبيرة. هذا وبدأت عشائر (درشو وباتيا وشيرتوكي) تميل نحو نضالنا الوطني الكردستاني المعاصر وبالرغم من الضغوطات الكبيرة التي مارستها الفاشية بحق هذه العشائر الا انها رفضت العمالة لتضاءل بذلك عدد المجموعات التابعة للخائن علي خان تتار الى ٤ مجموعات، هذا وتطبق قانون ARGK الطوعي في شرناخ والتي اصبحت جزء من حياة كل قروى في هذه المنطقة بعد عرفتهم ان خلاصهم وخلاص التراب والشعب الكردستاني انما ستحقق ضمن صفوف ARGK التي تلحق بالعدو وجيشه الفاشي والاقطاع الضربات الساحقة.

● ــ في ٢٢ نيسان قامت وحدة ٢١ آذار الأنصارية بالهجوم على ثكنة للجيش العدو في منطقة موسكا. أدت الى مقتل ثلاثة ضباط ومساعد واثنين من جنود العدو وجرح ٠ الكثيرين منهم. وقد استخدم الوحدة الانصارية الأسلحة الصاروخية والرشاشة مثل (آفاروق). هذا وقد خلقت العملية خوف وإرتباك كبيرين بين صفوف قوات العدو. ومن جهة أخرى تركت العملية تأثيراً كبيراً في منطقة وقابلة الشعب بفرحٍ عارم.

● ــ في ٢٢ أيار هاجمت وحدة تابعة لقوات ARGK دورية لأمن الحدود التابعة لجيش الفاشي في منطقة كلس أدت الى قتل اثنين من أفراد الدورية، وانسحبت وحدة ARGK الى قواعدها في الجبال المجاورة بدون خسائر.

● ــ اشتباك في تورتلان: نشب اشتباك بين وحدة ARGK وجيش الاستعماري بالقرب من كوبرباشي، أدى الى مقتل وجرح عدة أفراد من قوات العدو.

○○○

فعاليات جبهة التحرير الوطنية الكردستانية في اوروبا

مع تصاعد وتيرة نضالنا التحرري الكردستاني فشلت كل محاولات الفاشية والامبريالية في انهاء مسألة كردستان. وشن حربها الرجعية ضد PKK وكردستان، ولم تتأخر الاشتراكية الدولية والامبريالية من مساعدة الفاشية والاشتراك معها ضد نضالنا حتى كشفت عن قناعها مؤخراً، وبدأت ممارساتها العدوانية علناً ضد PKK والشعب الكردستاني، لكن نضالنا الذي يتصاعد سيكسر شوكة الامبريالية واعوانها حيث تصاعد نضالنا خارج الوطن ايضاً، وخاصة في الساحة الأوروبية.

العمليات علماً انها وردت في جريدة برخواذان مفصلة.

ردود الفعل تجاه هجمات الادارة الالمانية.

اعتصم مؤخراً حوالي ٤٠ مؤيداً لـ ERNK في شركة الطيران الالمانية، وقدموا مذكرة احتجاج من أربعة مطاليب وهي:

١ ــ اطلاق سراح اربعة عشرة معتقلاً سياسياً كردياً.

٢ ــ تلبية مطاليب المعتقلين السياسيين الأكراد وتجاوز الشروط اللانسانية المفروضة عليهم.

٣ ــ لا يوجد اي مبرر لاعتقالهم.

٤ ــ يجب على الحكومة الالمانية عدم التدخل في الحرب المستمرة بين الفاشية والشعب الكردستاني، وإيقاف هجماتها ضد الوطنيين الكردستانيين.

● اعتصم ٨٠ وطنياً من مؤيدي ERNK في نيابة (CSU)، الرجعية وقدموا خلالها مطاليبهم للبرلمان لمناقشتها، واثناء ذلك تم مقابلة العديد من مراسلي الصحف والاذاعات العالمية. وقامت قوى الأمن واعضاء «CSU» بمواجهة الوطنيين لكنهم تراجعوا امام اصرارهم. ووجهوا مذكرة الى وزارة الاعلام الالمانية.

● اعتصمت مجموعة من الوطنيين في مؤسسة التلفزيون الألمانية «القناة الثانية احتجاجاً على سياسة الدولة الالمانية، وتم تعريف لجنة حقوق الانسان لمطاليبهم ولم يلاقوا اية مقاومة، وعرض التلفزيون ZDF هذه العملية وعمليات اخرى ضمن برامجهم.

اتحاد الأطباء الكردستانيين يتضامن مع المعتقلين السياسيين في المانيا

ارسل الاتحاد مذكرة احتجاج للمحكمة العليا في المانيا الفيدرالية، بشأن اعتقال ١٤ كردياً سياسياً. أوضح فيه علاقة الدولة الفاشية التركية بذلك. وتجاوز المانيا لحقوق الانسان ومعاداتها للتقدمية. وضرورة ايقاف الحكومة الالمانية لسياستها الشوفينية ضد الوطنيين الكردستانيين واطلاق سراح المعتقلين فوراً ورفع الاضطهاد عن الأكراد. وأكد الأطباء تعرض «المعتقلين لأساليب التعذيب اللاانسانية الجسدي والنفسي» وبينوا ظروف حجرات التجريد الانفرادية، ووضعهم تحت المراقبة، ومنع الزيارات. ونتيجة هذه السياسة اكد المعتقلون بانهم سيضربون عن الطعام. وبين الاتحاد بأنه سيتضامن مع المعتقلين وسيشكلون لجنة للتحقيق في ذلك بمساعدة لجنة حقوق الانسان.

تظاهرة جماهيرية في «كارلسروة» بالمانيا

تم القيام بتظاهرة جماهيرية والمطالبة باطلاق سراح المعتقلين السياسيين في المانيا وايقاف المؤامرات التي تحاك ضد شعبنا والكف عن السياسة الامبريالية ضد شعبنا هذا واشترك فيها اكثر من ٧٥٠ وطني كردستاني وتقدمي.

● بناء على طلب الملتجئين عقدت منظمة العفو الدولية مؤخراً كونفرانساً شارك فيه اكثر من مئة شخصية سياسية وممثلي الدول. شاركت فيه لجان كردستان وقامت بايضاح الهجمات الموجهة ضد PKK واسبابها خلال كلمتها في الكونفرانس، وتشهير الهجمات الموجهة ضد PKK في اوروبا.

تظاهرة جماهيرية امام القنصلية التركية بباريس.

● نتيجة قرار المحاكم الفاشية باعدام ٢٠ معتقلاً سياسياً من اعضاء PKK، بسبب مقاومة شباط البطولية ولتشهير سياسة الفاشية التركية تجاه كردستان، تم القيام بتظاهرة كبيرة شارك فيها «THKP-C-ERNK CICR -MLSPB» امام القنصلية التركية بباريس. شارك فيها جمهور كبير من الوطنيين الكردستانيين والتقدميين.

محاصرة بناء وزارة العدل بهولندا

● قام اكثر من ٧٠ وطنياً كردستانياً بمحاصرة بناية وزارة العدل بمدينة «دن هانك. والمطالبة بتشهير ممارسات وسياسة الفاشية بحق PKK وتم تسليمهم مذكرة احتجاج لم يقبلوها. وطالبوا بدعم البوليس لهم الذي سارع الى استخدام القوة لتفريقهم. مما دفع المتظاهرين بسكب البنزين على أنفسهم والبوليس. ومن ثم اشعال النار مما دفعهم للاسراع في اطفاء الحريق، ولم يستطع البوليس ايقاف مقاومة المشتركين. كما وحضر الى مكان الحادث صحفيون لنشر العملية في جرائدهم.

مؤتمر صحفي مع رئيس وزراء سويسرا

● عقدت لجنة التضامن مع الشهداء والمعتقلين وأهاليهم. مؤتمراً صحفياً مع رئيس وزراء سويسرا «رنه فالترا» وحضره ايضا ممثلين الصليب الأحمر الدولي ومؤرخون تاريخيون، وتم النقاش حول مسألة كردستان ورأي الحكومة السويسرية تجاه ذلك. حيث تم الاجتماع في بناء البرلمان، وكما تم تسليمهم مذكرة حول وضع كردستان الشمالية الغربية وحلبجة وبعد ذلك عقد مؤتمر صحفي مع مراسلي الصحف والمجلات والتلفزيون.

امسية التضامن مع شعب فلسطين وكردستان

● تم احياء امسية التضامن بروح اممية عالية في مدينة (اسن) في المانيا شارك فيه اكثر من ٨٠٠ كردي وفلسطيني وشارك فيها فرق كردية بعروضها ولوحاتها الفلكلورية والثورية وفرقة فلسطينية وفرقة من دانس وفناني تشيلي وتم تقديم كلمة سياسية باسم الفلسطينيين واخرى باسم (FeyKAKORDISTAN). وفي النهاية تم ارسال التمنيات لمقاومي الزنزانات باسم رفاق «بوطان، ديرسم، ماردين، بينغول، ديار بكر، آغري، اديجان» واكد رفاقنا في نهاية الامسية للمشتركين بأن اعتزازهم بقيادتهم PKK مهما كان فهو قليل لأنه علمنا حقيقتنا وحقيقة الانسان والعصر ونتيجة ذلك عمت القاعة بالحماس والشعارات.

اشتراك اعضاء YXWK في سابقات تضامناً مع نيكاراغوا

اشتراك اعضاء YXWK في مسابقات تضامناً مع نيكاراغوا

● نتيجة اشتراك اعضاء YXWK في هذه المسابقات نال الشباب الكردستانيين الاحترام والتقدير من قبلهم وقدموا التهنئة الى اعضاء YXWK وبذلك اكد الرفاق تضامنهم الأممي مع شعب نيكاراغوا. وأكدوا بعقد اجتماع عن نضال التحرر الوطني الكردستاني.

انعقاد المؤتمر الخامس لاتحاد العمال الوطنيين الكردستانيين

● تأسس الاتحاد منذ اربع سنوات باتحاد ١٣ لجنة و٣ لجان مركزية، وخلال نضالهم اثبت قوة مسيرة الطبقة العاملة. وحضره ٦٠ عضواً و٩٠ ضيفاً، تم التوقف فيه على الهجمات الموجهة ضد نضالنا وتشهيرها والمطالبة باطلاق سراح المعتقلين السياسيين بالمانيا، واستنكار مذابح فاشية صدام بحق شعبنا في كردستان الجنوبية وفي النهاية تم ارسال برقية تهنئة وتضامن الى انصارنا في ذرى جبال كردستان.

انعقاد كونغرس YXWK في فرانكفورت

● تم عقد الكونفرانس الأول لـ YXWK (اتحاد الشباب الوطنيين الكردستانيين) بسبب مرور مرحلة طويلة من نضالهم وتم التركيز على اهداف ومسائل ومهام YXWK والنقاش الموسع حول التقرير المقدم من قبلهم ومناقشة الآراء والخروج بقرارات حول الأهداف والمبادىء السياسية في المرحلة المقبلة. وفي النهاية تم انتخاب ١٤ عضواً لادارة الاتحاد في فرانكفورت وتم انهاء الكونفرانس بروح ومسؤولية عالية.

● انعقاد اجتماع هونركوم الجماهيري في السويد حضره اكثر من ١٠٠٠ وطني كردستاني.

● امسية التضامن مع ARGK في روساسيهم حضرها اكثر من ١٠٠٠ وطني واختتمت بالتحيات لشهداء الاستقلال والحرية.

● انعقاد الكونغراس الأول لـ YJWK وتوقف حول المسائل الملحة لنضالنا التحرري الوطني. وتم اتخاذ القرارات المهمة بشأنها.

● اعلان تأسيس YRWK (اتحاد المثقفين الوطنيين الكردستانيين) في فرنسا بعد ان تأسس في المانيا. وتم وضع برنامج النضال المقبل، وتوضيح اهداف ومبادىء الاتحاد.

● اعلان لجنة لحماية الديمقراطية.

● انعقاد واجتماع اصدقاء الشعب الكردستاني (ضد الظلم والعنف المطبق بحق الاكراد في استكهولم).

● انعقاد اجتماع حاشد بمناسبة ذكرى شهداء مقاومة ديرسم في زورله هولندا.

● تأسيس جمعية العمال الوطنيين الكردستانيين في النرويج.

بعد نضال استمر لفترة طويلة، عقد العمال الوطنيين الكردستانيين اجتماعاً في مدينة ستوانفرغ في نرويج. وفي هذا الاجتماع الذي عقدوه من أجل تأسيس هذه الجمعية بحثوا فيها المسائل التنظيمية والعوائق التي تتعرض لها نضال التحرر الوطني الكردستاني وسبل حلها.

● تأسيس جمعية العمال الوطنيين الكردستانيين في مدينة ليبرتيت في فرنسا.

● اتحاد النساء الكردستانيات تعقد اجتماعات عديدة في المانيا، لتعريف الرأي العام العالمي بنضال التحرر الوطني الكردستاني.

● امسية تضامنية مع جبهة التحرير الوطنية الكردستانية في برلين الغربية.

● ممثليه ERNK في يونان تعقد مؤتمراً صحفياً مشتركاً مع منظمة اتحاد اليونان حول حق الشعوب في تقرير مصيرها. وقد بحث في هذا المؤتمر ــ العلاقات التركية اليونانية، ووضع نضال التحرر الوطني الكردستاني والتطورات الحاصلة.

● تأسيس جمعية حماية حقوق الديمقراطية والدفاع عن الملتجئين والمهاجرين في مدينة اسكسلسيون في السويد. وقد بينت جمعية اهدافها في برنامجها ما يلي:

١ ــ حماية حقوق الديمقراطية لطالبي حق الالتجاء

٢ ــ الانضمام لحملة التبرعات في مواجهة الارهاب

٤ ــ النضال من أجل تعامل البوليس مع الملتجئين ديمقراطياً.

كما جرت الكثير من الاجتماعات والاعتصامات والأمسيات والمسيرات والاحتجاجات في الكثير من البلدان الاوروبية وتزايدت بشكل كبير في هذه الفترة نتيجة تصاعد وتيرة حربنا الثورية في كردستان والتي تحققت المزيد من الانتصارات والقفزات النوعية.

○○○

ننحني اجلالاً لشهداء مقاومات قفزة الصيف لعام ١٩٨٨

ابطال مقاومة خاني ديار بكر

تتصاعد حربنا التحررية الوطنية في سبيل تحرير جزء من تراب الوطن وتتطور بوتائر أشد محققة مكتسبات جديدة لنضالنا.

وانتقاماً من الحياة اللاانسانية التي فرضها العدو على شعبنا، ولتنمو شجرة الاستقلال والحرية لم يبخل شعبنا بدمه ليروي به كل شبر من وطننا المقدس.

فشعبنا مضطر ان يدفع ثمن الاستقلال والحرية غالياً ولن يتردد في ذلك، لان الوحشية التي تمارسها الدولة التركية الفاشية في كردستان، والخيانة التي اضحت فن الممارسات اليومية لاعداء الشعب والوطن تدفعنا ــ لاحباط كل مخططات المستعمرين، لترسيخ روح النضال والتضحية والمقاومة حتى النهاية.

فلقد تطورت حركة حزبنا PKK على هذه الاسس منذ ولادتها، لهذا تمكنت من خلق تطورات هامة عبر دماء الاف الشهداء حتى غداة الحزب والمقاومة صنوان لا يفترقان. وفقط حركة كهذا، وحزبا كهذا بامكانه ان يكتسب ثقة الشعب ليتمكن من السير في طريق الخلاص وشهداء خاني، الذين استشهدوا في معركة غير متكافئة القوى في شهر آب ١٩٨٨ اضافوا بمقاومتهم البطولية حلقة اخرى الى سلسلة المقاومات وحفروا اسم خاني الى جانب مقاومات شكستون، جزرة، هيزيل، اغري، ليسطروا صفحة مضيئة اخرى في تاريخ حزبنا.

ان هؤلاء الرفاق الابطال الذين تلقوا تدريباتهم في اكاديمية معصوم قورقماز العسكرية، نهلوا من معينها اكثر، اتجهوا نحو ارض الوطن مستهدفين تجييش الشعب وتنظيمه في حربه المتصاعدة على الأسس الصحيحة التي رسمها خط الحزب وتنفيذا لقرارات المؤتمر الثالث للحزب لوضعها موضع التنفيذ.

واستمر هؤلاء بالنضال داخل الوطن الا ان خاضوا معركة بطولية استمرت يومين متتاليين قاوموا خلالها هجمات المستعمرين البرية والجوية وكبدوهم خسائره فادحة وعندما عجز العدو عن فرض الاستسلام عليهم قام باحراق الغابة التي التجأ اليها الرفاق واسطروها بمئات الأطنان من القنابل. وفي لهيب هذه المعركة استشهد مقاتلوا وحدة ARGK البطلة وهم الرفاق ولي تايهان، كمال، عمر آقايا، زازا حسن، كياسدين هكاراي، كاظم حيدر اوزون، مسعود، احمد دوغان، سادات، فاروق يلدز، يشار، خضر علي مرسين، ايهان، سايم جاو، عارف، حسين جفتجي، بشير، بعد ان أبدوا مقاومة لا مثيل لها.

الرفيق ولي تايهان «كمال»

واجه الرفيق كمال العدو لمرات عديدة، والحق به خسائراً فادحة، وفي هذه المرة كان الانتصار له ايضاً، ان ارتباطه اللامحدود بحزبه في سبيل استقلال وحرية شعبه وعشقه اللامتناهي لتراب وطنه، وقيادته للنضال بروح المسؤولية العالية، يفرض علينا التوقف عليه وفهمه.

يبين الرفيق كمال نضاله في تقريره للحزب قائلاً:

«انني انتمي الى الأقلية الأرمنية. ولدت في قرية كوجر التابعة لديرسم، عام ١٩٥٨ وفي عام ١٩٧٠ أنهيت دراستي الاعدادية وبعدها التحقت بدار المعلمين في ديرسم. وان تعرفي على الفكر الثوري بدأ في سنوات الدراسة هذه. لقد تأثرت كثيراً بالمجازر التي ارتكبتها الدولة

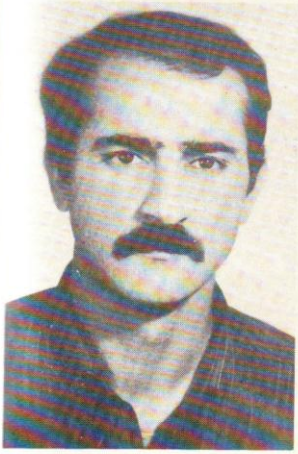

التركية في ديرسم بحق الشعب الأرمني، وتزايد حقدي وكراهيتي اتجاه الاستعمار الفاشي التركي مع الزمن».

في اعوام ٧٥ ــ ٧٦ كان الحركة الثورية تتصاعد في تركيا، وبدأت ايديولوجية PKK بالانتشار في جميع ارجاء كردستان. فقد كانت الأفكار الوطنية والثورية تتطور وتنتشر يوماً بعد يوم. وكانت منطقتنا احدى المناطق التي تأثرت بها. في هذه الأعوام بالضبط بدأت أتعاطف مع حركة حزب العمال الكردستاني PKK. ان نظرة الاستعمار التركي اللانسانية بحق الأقلية الأرمنية التي انحدر منها، والممارسات التي ترتكب بحقها كونت لدي ثقة مطلقة بأن التحرر والخلاص غير ممكن الا تحت راية الاستقلال التي تتعالى يوماً بعد يوم في كردستان. فبدأت بإقامة علاقاتي مع المجموعات الثورية وازدادت ثقتي وعلاقاتي مع مرور الزمن. واستمريت في هذا الوضع حتى عام ١٩٧٧. تأثرت كثيراً بالرفيق حقي في تلك الفترة وعن طريقه ازداد اقترابي من الفكر الثوري. وكنت في عيناتاب عندما قامت «ستيركاسور» بارتكاب مؤامراتها واستشهادها للرفيق حقي. ان استشهاده دفعني الى زيادة ارتباطي

الرفيق عمر اقايا (زازا حسن)

بالحزب اكثر فاكثر. فانخرطت ضمن النضال بين الجماهير وفي هذه الفترة اعتقلت مرتين وكان ذلك في عام ١٩٧٩. استمريت في النضال بعد اطلاق سراحي من السجن حيث كنت اقوم بالدعاية والتحريض للحزب وتوزيع المنشورات وغيرها من الأعمال. ومن جهة اخرى كنت اتابع دراستي.

احترفت العمل الثوري وارتبطت رسمياً مع الحزب ولأول مرة في منطقة «وان». وبعدها بفترة كلفت بمهمة سكرتيرية منطقة ديرسيم. وفي عام ١٩٨١ ــ ١٩٨٢ تلقيت التدريب السياسي والعسكري في الساحة اللبنانية. وفي عام ١٩٨٣ ذهبت الى كردستان الشرقية ومارست الفعاليات الثورية في منطقة «أورميا» وبعدها بفترة دخلت الى كردستان الشمالية الغربية مع احدى المجموعات حيث قمنا بمهمة الكشف والدعاية في منطقة «وان» وفي آب ١٩٨٥ ذهبت الى كردستان الجنوبية من اجل اتمام بعض الاستعدادات والتحضيرات هناك. وعدت ثانية الى كردستان الشمالية الغربية لأنضم الى الفعاليات المسلحة ثانية في مناطق أروه، شمدنلي وشرناخ...».

اذا تحدثنا عن نضال الرفيق كمال باختصار، يمكننا القول: بانه منذ اقامة علاقاته مع الحزب وحتى لحظة استشهاده أدى جميع مهامه، وفي جميع مناطق الوطن بنجاح كمناضل لائق بخط الحزب. وأثناء قيامه باداء مهامه التاريخية لتوسيع النضال في منطقة ديرسيم افترق عنا جسدياً.

بعد المؤتمر الثالث للحزب، التحق الرفيق كمال باكاديمية معصوم قورقماز العسكرية ليشترك في فعاليات التدريب، ولتطوير نضال تحررنا الوطني في الداخل اكثر فاكثر. وبذل جميع امكاناته وطاقاته، وعلى أساس التجارب التي استمدها من ساحات حربنا، التي اشترك فيها الى جانب عكيد، وأروال، وحيدر، وصبري، لتدريب الرفاق. وكان يفهم التدريب على انه عملية «التدريب والتدرب» في آن واحد. فقد كان يطور شخصيته من جهة ويساعد في تطوير شخصية الرفاق من جهة أخرى فأصبح مثالاً لقائد «جسد في شخصه حقيقة الحزب والجيش والجبهة. وعلى هذا الأساس عاد ثانية الى ساحة الوطن. وفي كلمته الأخيرة اثناء افتراقه عن الرفاق في الأكاديمية تحدث قائلاً «من أجل الوصول الى حقيقة وخط الحزب، وتطوير شخصيتي، وشخصية الرفاق. سأناضل بكل امكاناتي لتطوير القيم الموجودة واستمرارها وحمايتها. وسأطبق في الممارسة العملية كل التجارب والدروس التي حصلت عليها واستوعبتها. وسأستخدم مقاييس الحزب والجماعية وبروح المؤتمر الثالث للحزب، لتسيير الادارة ولتطوير العلاقات الرفاقية، والأسلوب والخطابة. بهذا الشكل سأحارب الى آخر نقطة من دمي. وعلى هذا الأساس أعاهد قيادة الحزب والشهداء والرفاق المقاومون في السجون وعلى قمم الجبال، كما أعاهد الشعب والرفاق المتواجدون هنا، بأن أبقى مرتبطاً بهم وأقوم باداء مهامي...».

أجل لقد ارتبط الرفيق كمال بوعده هذا واثبته في الممارسة العملية حيث ترك بصماته على أغلب مقاومات شعبنا في تاريخ حركة ميديا الحديثة. لقد ناضل في جميع ساحات الحرب في الوطن من جبال بوطان الشامخة الى سهول «وان» الواسعة، ومن كردستان الجنوبية الى كردستان الشرقية. وشارك في جميع آلام وآمال شعبنا، واصبح رمزاً لأستنهاض الشعب لأخذ الثار والانتقام من الاستعمار. كان سلاح شعبنا للهجوم على الأعداء وسد منيعاً في وجهه.

ان استشهاد كل رفيق يقرب العدو من نهايته المحتومة فباستشهادهم ينخرط المئات والآلاف من المقاتلين والوطنيين في مسيرة الاستقلال والحرية ونقترب أكثر فأكثر من النصر النهائي.

ان الراية التي رفعها الرفيق كمال عالياً فوق جبال (خاني) وديار بكر، يسيروا بها رفاقه نحو الأمام، والسلاح الذي احتضنه، يهاجم به انصار ARGK مواقع جديدة، وتزداد ساحات الحرب الساخنة، في كردستان يوماً بعد يوم.

لا يمكن احياء ذكرى رفيق كمال الا بتجييش كل الشعب واعلان جمهورية تتحقق فيها الأهداف التي استشهد في سبيلها.

* * * * *

ولد الرفيق عمر اقايا (زازا حسن)، احد أبطال مقاومتنا الوطنية، في عام ١٩٥٦ في مدينة بالو ــ آل آزغ لعائلة قروية متوسطة الحال وهي احدى العائلات الوطنية التي شاركت في انتفاضات شعبنا التاريخية في «بالو». وتعرضت كغيرها من العائلات الوطنية للتعذيب والأضطهاد من قبل الاستعمار التركي بعد اخماد الانتفاضة. وخلاصاً من هذا الواقع هاجرت قسماً من عائلة الرفيق الى أوروبا.

اشترك الرفيق حسن في نضالنا الثوري منذ البداية بتأثير من الروح الوطنية التي اكتسبها من عائلته، ومارس الفعاليات الثورية بين جماهير الطلاب أثناء دراسته في (بينغول).

واضطر الرفيق حسن للهجرة الى اوروبا عام ١٩٧٩ لتردي أحوال عائلته المعيشية، وهناك عمل في كثير من الأماكن وتعرض لشتى انواع الاستغلال من قبل الامبريالية الاوروبية، وتابع نضاله وسط صفوف العمال الكردستانيين المتواجدين في الساحة الأوروبية. وكان قدوة ومثالاً لهم. وفي عام ١٩٨١ ترك العمل واحترف العمل الثوري، حيث تحمل مسؤولية وقيادة النضال بين أوساط جماهير الشعب في اوروبا، وكان

الرفيق فاروق يلدز (بشار)

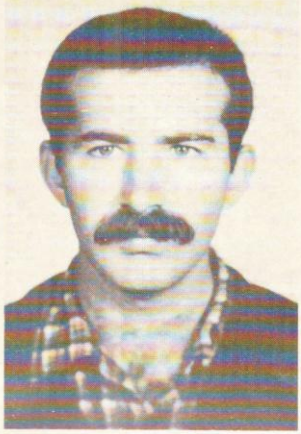

ولد الرفيق فاروق يلدز (بشار) احد شهداءنا الأبطال في قرية (سنجاق) قرقوجان ــ آل آرغ عام ١٩٦٤ لعائلة كادحة فقيرة. تحمل الرفيق مسؤولية العائلة منذ نعومة أظافره لوفاة والده. وقد سافر الى اوروبا لإعالة عائلته، وعمل في مختلف الأعمال وبأبخس الأثمان في كل من هولندا والمانيا.

أحس الرفيق بالاستغلال الذي يمارس عليه في اوروبا فبحث عن طريق للخلاص من هذا الواقع. ولكن ونتيجة امتلاكه لخصائص وطنية استمدها من عائلته المشاركة في انتفاضة شيخ سعيد. اقتنع بانه لا يوجد طريق للخلاص الا في استقلال وحرية وطنه مما دفعه الى البحث عن الوطنيين الكردستانيين في مكانه اقامته. وتحقق امنيته باقامة علاقاته مع الحزب. وبعدها اي في عام ١٩٨٢ قام ببعض الفعاليات الثورية المحدودة ليطور شخصيته ويزيد من خبرته وتجربته وازداد ارتباطه شيئاً فشيئاً، الا ان احترف العمل الثوري في عام ١٩٨٦ وليشارك في فعاليات واسعة في اوروبا من خلال لجنة دويسبرغ. ولكن وكغيره من الوطنيين، كان رغبته الأساسية هي الاشتراك في حربنا التحررية الوطنية داخل الوطن. ومن هذا المنطلق وعلى أساس نداء الحزب توجه الرفيق بشار الى الشرق الأوسط. ليحصل على التدريب السياسي والعسكري في أكاديمية معصوم قورقمز العسكرية. وامضى تدريبه بروح المسؤولية العالية، وطور شخصيته من جميع النواحي الى أقصى درجات. وفي تقرير الى الحزب بين الرفيق بشار وضعه كما يلي «لقد تعرفت هنا على شخصيتي وعلى أخطائي ونواقصي، حيث ظهر من خلال تدريبي وممارستي العملية، وأعمل لازالة هذه النواقص والسلبيات وانهاءها، للوصول الى شخصية مناضل PKK، وأنني على ثقة كبيرة للوصول الى ذلك، وسأحارب المفاهيم اللابروليتارية لكي استطيع أن أصل الى شخصية الحزب. وعلى هذا الأساس، فانني أعاهد قيادة الحزب، وجميع الشهداء، والرفاق الذين يقاومون في السجون وعلى قمم الجبال، بأن أسير على خط الحزب وتحت قيادة قائدنا الوطني حتى آخر نقطة من دمي....»

لقد واجه الرفيق بشار ــ بشخصيته المليئة بالحقد والكراهية تجاه العدو ــ الاستعمار الفاشي في مقاومة بطولية مع ثمانية من رفاقه، لقنوا خلالها العدو دروساً لا تنسى، وأثبتوا الخلود والحياة اللانهائية. ان لاستشهاد الرفيق بشار وفي هذه الفترة معانٍ وقيم عميقة. لا بد لكل وطني ان يستنتج منها الدروس والعبر والسير وراء خطاه واتمام مسيرته. حيث كان يقوم الاستعمار الفاشي التركي في هذه الأثناء بتهجير الشعب الكردستاني من وطنه، بالمقابل يدخل الرفيق بشار الى الوطن وبجسارة كبيرة، وحرقة عميقة، وثقة مطلقة بتحقيق الانتصار. فعودته الى ساحة الوطن واشتراكه في حربنا التحررية هي بمثابة نداء صارخ وقوي لجميع شبابنا الذين يعيشون خارج الوطن وفي متروبولات الامبريالية بالعودة الى المنبع. متعهداً للرفيق الشهيد بان نسير قدماً حتى تحقيق الاستقلال والحرية.

* * * * *

يطور شخصه من خلال تجاربه في النضال، الا انه كان يرى دائماً بان نضاله غير كاف. فقد كان مطلبه الوحيد من الحزب هو المشاركة في الحرب الساخنة داخل الوطن، ويتضح ذلك من جميع تقاريره المقدمة الى الحزب، وللوصول الى امنيته تلك كان على أتم الاستعداد دائماً.

في آذار ١٩٨٧ حقق له الحزب مطلبه بالالتحاق بأكاديمية معصوم قورقماز العسكرية وتلقى تدريبه السياسي، والعسكري، وطور شخصيته من جميع النواحي الى مستوى الشخصية اللائقة بالحزب. وتحمل مسؤولياته بنجاح في ادارة الأكاديمية، وكقائد للمجموعة. ووصل الى الشخصية القادرة على تسيير النضال في جميع الساحات. بين الرفيق حسن في تقريره ما يلي: «انني أرى نفسي الآن على أتم الاستعداد اكثر من أي وقت مضى. ولي ثقة مطلقة بانني سأستطيع تحمل مسؤوليات الحزب وبتطبيق خطه في الممارسة العملية، ولأجل ذلك سأستخدم كل امكاناتي وطاقاتي، لتحقيق مطالب الحزب والجيش والجبهة، ولقد عاهدتكم سابقاً، واعاهدكم مرة ثانية، بأن أطبق خط الحزب بشكل صحيح وبجسارة لا محدودة وبثقة مطلقة....»

وباصرار منه على المشاركة في حرب التحرير الوطنية المتصاعدة، ارسله الحزب الى الوطن. واثناء قيامه بأداء مهامه التاريخية داخل الوطن دخل في اشتباك مع قوات العدو في منطقة (خاني). ديار بكر واستشهد مع ثمانية من رفاقه بعد أن سطروا ملحمة بطولية في المقاومة. وفي مقاومتهم هذه اثبتوا انتصار الشعب الكردستاني والهزيمة المحتومة للجيش الفاشي التركي.

ان ذكرى الرفيق حسن وجميع شهداء الثورة ستبقى مشعلة تنير لنا طريق حربنا الوطنية من أجل الاستقلال والحرية.

* * * * *

الرفيق سادات

ولد الرفيق (سادات) في عائلة كادحة فقيرة، في قرية حمزلي التابعة لقرقوجان، درس الابتدائية في قرية قريبة من قريته لعدم وجود المدرسة فيها. ولكن لسوء حالة عائلته المعيشية لم يستطيع اتمام دراسته على نفقته لذا التحق باحدى المدارس الحكومية ليكمل دراسته الاعدادية والثانوية في بورصة.

درس الرفيق سادات في مؤسسات التدريب الكمالية منذ صغره، فتأثر بشكل كبير بالفكر الكمالي، وابتعد عن الوطن والوطنية. ثم سافر الى المانيا للدراسة. وفيها تعرف على النضال الوطني والفكر الثوري، وارتبط مع الوطنيين والثوريين. ثم بدأ بتوزيع (جريدة سرخبون) بين أوساط شعبنا في المدن الأوروبية «المانيا ــ فرنسا ــ دانمارك». يوضح الرفيق سادات حياته خلال تقييم نضاله وشخصيته في تقريره المقدم الى الحزب كما يلي: «تعرفت على حقيقة وطننا كردستان ضمن صفوف PKK، وبكلمة من الشيوعي الكبير الرفيق مظلوم دوغان أصبحت مؤيد للحزب، وبعد ذهابي لأوروبا دخلت في الفعاليات باحتراف وذلك ١٩٨٥، وتحملت مسؤولية الكثير من المناطق، كنت أقوم بفعاليات المراقبة والاستخبارات وكثير من الفعاليات الشعبية في الساحة الأوروبية...» وفي تقرير ثان كتب عن النضال كما يلي: «حتى يستطيع المرء ان يصبح مناضلاً في PKK عليه البحث والكشف باستمرار وتطبق تكتيك الحزب بشكل صحيح وتطوير شخصيته بما يتناسب مع خط الحزب. امامنا مهمة تطوير وتأسيس الجيش ولكي نستطيع الوصول لذلك لا بد لنا من حمل مسؤولياتنا بكل استعداد، ولأجل ذلك علينا تجسيد خصائص المناضل الثوري في شخصيتنا والوصول الى خط الحزب والقيادة التكتيكية، فشهدائنا ورفاق السجون تركوا لنا ميراثاً قوياً وغنياً، يجب علينا اغناء هذا الميراث والتجارب بعملنا ونضالنا لنكون لائقين بهم...»

فالرفيق سادات كان يربط شخصيته دائماً بوصايا الشهداء ومقاومي السجون حتى يوم استشهاده. لقد تعرض الرفيق سادات الى مختلف انواع التخريبات، حيث فرض عليه الفكر الكمالي من خلال مدارسها منذ صغره، وابتعد عن وطنه، ولكنه تعرف فيما بعد بأن سبب جميع هذه التخريبات هو الاستعمار الفاشي التركي. ولا يستطيع الانسان التخلص من تلك التأثيرات الا عن طريق علم وفكر حزب العمال الكردستاني الخلاق. وعن طريق الحزب يخرج من واقعه المؤلم هذا الى عالم الاستقلال والحرية، ويصبح مقاتلاً مقداماً. وجسوراً من مقاتلي PKK، واستخدم جميع امكانياته وطاقاته من أجل وطن مستقل وحر تحت قيادة طليعة شعبنا البطلة حزب العمال الكردستاني (PKK).

كان الرفيق سادات يدرك وبثقة تامة بأن نضال PKK ليس من اجل بناء كردستان مستقلة موحدة ديمقراطية فقط بل هو من أجل الانسانية والكرامة. وعلى هذه الثقة ناضل الرفيق وقاوم حتى آخر نفسه، ولم تترك أصبعته زناد رشاشته حتى آخر حركة فيه.

اننا على عهد معك أيها الرفيق، حتى تأسيس جمهورية تتحقق فيها آمال جميع طبقات شعبنا وكادحيه الى ان تتحقق الانسانية والكرامة..

* * * * *

حيدر اوزن يول (مسعود)

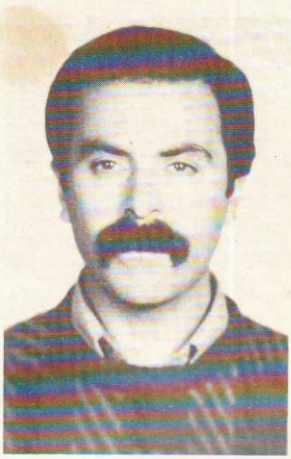

ولد الرفيق حيدر في قرية (سم اوزن الفوقانية) زارايا ــ بوطان ــ سيواس. لعائلة فقيرة كادحة. ونتيجة لظروف عائلية واجتماعية. تحمل مسؤولية اعالة عائلته واضطر الى ترك المنزل والسفر الى المتروبولات التركية وهو في سن مبكر. وعمل في مختلف الأعمال والأماكن، وعانى الكثير من الصعوبات والآلام، حيث كان يتابع دراسته الى جانب عمله في استانبول، وفي فترة دراسته الثانوية، تعرف على الفكر اليساري، وارتبط بعلاقات مع منظمة (الشباب الثوري)، ثم تابع علاقاته مع منظمة (اليسار الثوري) الذي انشق عام ١٩٧٩ عن (الشباب الثوري). وفي هذه الفترة كان يتطور نضال حزبنا بخطى متصاعدة على الساحتين الكردستانية والتركية. وبالمقابل كانت تجري مناقشات واسعة وعميقة بين مختلف القوى الأخرى للوقوف في وجه نضال حزبنا المتطور. وبسبب انتماء الرفيق مسعود الى القومية الكردية، أخذ يبحث في الحقيقة الوطنية وتحت تأثير تلك المناقشات تعمق في الوطنية، ليعطي بعد ذلك قراره النهائي بالانضمام الى صفوف نضال التحرر الوطني بقيادة حزبنا PKK، فقام بممارسة الفعاليات في مكان اقامته حتى عام ١٩٨٠، وقام بالدعاية بين جماهير شعبنا واليساريين التقدميين.

ومع مجيء نظام ١٢ أيلول، اعتقل من قبل البوليس، ومارس عليه أكثر أنواع التعذيب وحشية، للاعتراف عن نضاله، الا ان أجهزة القمع والتعذيب لم تستطع ان تنل من جسارة ومعنويات الرفيق (مسعود) وصمد أمام مختلف انواع التعذيب ولم يعترف عن شيء. لذا اضطرت ادارة السجن الى تغيير أسلوبها، فاطلقت سراحه مع رفاقه الآخرين، لتراقب تحركاتهم عن بعد، الا أنهم أدركوا حيل الفاشية، فتحركوا بيقظة سياسية، وبذلك أفشلوا سياسة وتكتيك الاستخبارات الفاشية التركية.

وفي عام ١٩٨٥ تمكن الرفيق مسعود من العبور الى اليونان، ليمارس فعالياته هناك لمدة سنة ونصف، يقوم خلالها بالدعاية والتحريض بين صفوف عمال وكادحي كردستان المتواجدين في اليونان.

بناءاً على نداء من الحزب يلتحق الرفيق مسعود بأكاديمية معصوم قورقماز العسكرية في ربيع ١٩٨٧ وحصل على تدريباته السياسية والعسكرية لفترة من الزمن. وبعد انتهاء فترة تدريبه يتكلم الرفيق مسعود في تقرير له على النحو التالي: «ان مقاييس مناضل PKK هي فعالياته العملية، وانني الآن مستعداً للقيام بالفعاليات المسلحة داخل الوطن، وسأطبق التجارب والخبرات التي تعلمتها في الأكاديمية في الممارسة العملية داخل الوطن وفي ثقة مطلقة بأنني سأستطيع تطبيق خط الحزب وتكتيكه في الممارسة العملية داخل الوطن. لذا فمطلبي الوحيد من الحزب هو ان أعود الى الوطن وأشترك في حربنا التحررية الوطنية...».

تحقق مطلب وأمنية الرفيق مسعود بدخول ارض الوطن. ان غربه وابتعاد الرفيق مسعود عن تراب الوطن لم تنل من عزيمته وارتباطه بالوطن، فكان يعيش آمال وآلام الشعب حتى يوم استشهاده في اشتباك حصل بين وحدته والجيش الفاشي في ديار بكر منطقة (خاني) بعد مقاومة بطولية استمرت ليومين.

اذا كان الرفيق مسعود قد افترق عنا جسدياً الا انه سيبقى حياً روحياً وفكرياً. الى ان نؤسس جمهورية تحقق فيها آمل جميع شهدائنا الذين استشهدوا في سبيلها. ونعاهد الرفيق مسعود على تحقيق ذلك حتى آخر قطرة من دمائنا.

الرفيق خضر علي مرسين

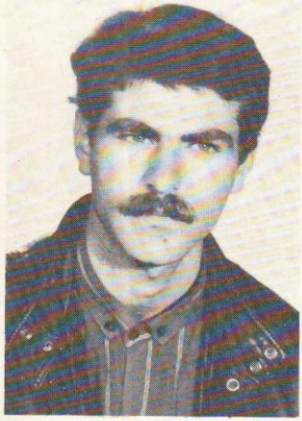

الرفيق خضر علي مرسين (أيهان) أحد شهداء مقاومتنا الوطنية الأبطال.

ولد الرفيق «أيهان» في عام ١٩٦٣ في قرية «سورملي قوج» التابعة لمنطقة قره قوجان ــ ولاية الازغ، لعائلة وطنية كادحة، كانت قد اشتركت في انتفاضة ديرسيم ١٩٣٨، اضطر للسفر الى استانبول من أجل اعاشة عائلته ومن هناك سافر إلى أوروبة، وبقي هناك فترة طويلة بعيداً عن الوطن وتعرضه للألاعيب والدسائس التي يطبقها الامبريالية الأوروبية على العمال المهاجرين، فإنه لم ينسى قط وطنه، ولم يخمد الروح الوطنية لديه، بل بقي مرتبطاً بوطنه بكل روحه وفكره.

عاش كردستان تطورات تاريخية مع قفزة ١٥ آب، لقد انتشر صدى عمليات ١٥ آب أمواجاً أمواجاً في جميع أصقاع العالم واستنهض الملايين من أبناء شعبنا وجمع آلاف الشباب الكردستانيين الذين يعيشون في متروبولات الامبريالية حول راية الاستقلال والحرية واتجه بأنظارهم بعيداً نحو الوطن. وقد كان الرفيق أيهان أحد هؤلاء الذين هزهم هذه الأصداء التاريخية من الأعماق فانخرط في النضال الثوري بكل امكانياته وبايمان راسخ بانتصار شعبنا ومارس الفعاليات الثورية على ساحة أوروبة بين جماهير العمال بنشاط لا يكل.

في شهر آب ١٩٨٧ التحق الرفيق أيهان بأكاديمية معصوم قورقماز، وتلقى تدريباً سياسياً وعسكرياً وباندفاع كبير تقرب من تدريبه من أجل تطوير نفسه والوصول الى المقاييس المطلوبة للشخصية المناضلة. لقد أصبح مثالاً لرفاقه من حيث وقوفه على أخطائه ومهاجمتها دون رحمة وبجسارة كبيرة.

بعد أن أنهى الرفيق أيهان تدريبه السياسي والعسكري وأصبح على أتم الاستعداد لتسيير النضال في جميع الساحات، كلف بتصعيد النضال في جبهة ديرسيم.

لقد أثبت ثانية ارتباطه القوي بالحزب والشهداء في ساحة الوطن بمقاومته للمستعرين مرة أخرة حتى آخر نقطة من دمه.

ان الرفيق أيهان سيعيش خالداً الى الأبد، وسيستمر رفاقه في خلق ملاحم بطولية يوم بعد يوم حتى يحقق الأهداف الذي استشهد من أجلها.

* * * * *

الرفيق سليم جاو «عارف»

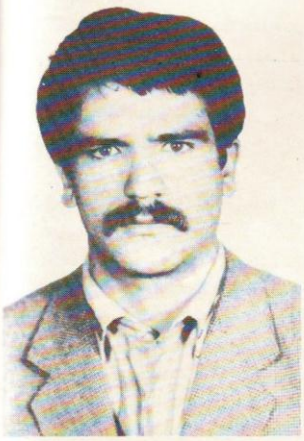

ولد الرفيق سايم جاو «عارف» أحد أبطال مقاومتنا الوطنية في عام ١٩٦٦ في قرية «بنجة» التابعة لقرى قوجان ــ الازغ، في عائلة وطنية كادحة. درس الرفيق حتى المرحلة الاعدادية في المدارس الدينية، الا أنه اضطر الى ترك دراسته لتردي أوضاع عائلته المادية. ومارس مختلف الأعمال والمهن منذ صغره ليساهم في تأمين معيشة أسرته ولخلاص عائلته من وضعها الاقتصادي المتردي يوماً بعد يوم، سافر أوروبة

عند أخيه الأكبر الذي كان يعمل هناك منذ فترة طويلة. وهناك في فرنسا تعرف على الحزب في عام ١٩٨٧ عن طريق أخيه

مارس الرفيق عارف فعاليات الدعاية والتحريض بين الجماهير من جهة واستمر في عمله من جهة أخرى، وخلال نضاله وفعالياته طوّر شخصيته وتخلص من نواقص كبيرة، وتوصل الى قناعة تامة بأن العمل ليس سبيلاً لخلاصه وخلاص آلاف والملايين

وحرية

كردستان بكل طاقاته وامكاناته ولهذا ترك عمله وتفرغ للنضال الثوري.

شارك الرفيق عارف أثناء نضاله في أوروبا في تدريبات سياسية طور خلالها وعيه السياسي ومعرفته واستيعابه لايديولوجية الحزب، لقد كان مطلبه احتراف العمل الثوري والعودة الى الوطن للمشاركة في حرب التحرير الوطنية المقدسة التي يقودها حزبنا، ومن أجل ذلك كان يستعد بكل امكاناته.

في شهر آب ١٩٨٧ التحق بأكاديمية معصوم قورقماز بناءً على طلب من الحزب، وهنا تلقى تدريباً سياسياً وعسكرياً وبذل جهوداً كبيرة من أجل الوصول الى خصائص المناضل الثوري، والشخصية التي تمثل الحزب بشكل لائق وفي نهاية الدورة قام مع مجموعة من رفاقه باستعدادات وضع المخططات من أجل تطوير النضال وتوسيعه في ساحة الحرب في منطقة ديرسيم.

في شهر أيار عام ١٩٨٨ تحقق حلمه أخيراً فقد عاد الى الوطن مع مجموعة من الرفاق، لقد كان دائماً على استعداد تام للدخول في معركة ثورية يثأر للرفاق الشهداء. ولديه حقد وكراهية آلاف السنين في مواجهة المستعمرين. وقد تحقق ذلك في آب ١٩٨٨ عندما دخل مع المستعمرين في محاسبة تاريخية، واحتضن بذلك تراب كردستان التي كان يعشقه بلا حدود.

لقد كان همه وأمنيته الوحيدة ان يكون أحد مقاتلي ARGK الأبطال حاملاً سلاحه يدافع به عن أرضه وشعبه، وقد أثبت ذلك.

سيبقى ذكرى الرفيق عارف مثلاً يحتذى به في حب الوطن والشعب والقتال ضد العدو. إن إحياء ذكراه هو نداء لكافة كادحي كردستان للعودة الى الوطن لمحاسبة المستعمرين والجرائم التي يرتكبونها بحق الانسانية في كردستان.

* * * * *

الرفيق حسين جنجبك
«بشير»

ولد الرفيق بشير في قرية قره قوجان في عام ١٩٦٩ العائلة فقيرة كادحة. دخل المدرسة الابتدائية ولكنه لم يكمل دراسته الاعدادية لسوء حالة أسرته المعيشية. وبعد تركه للدراسة ذهب الى استنبول وعمل في المقاهي والمطاعم لكنه لم يجد حلاً ولم يستطيع بهذا العمل تحسين وضع عائلته بالكاد يستطيع معيشة نفسه فاضطر الى الهجرة خارج الوطن. ففي عام ١٩٧٩ ذهب الى المانيا، وعمل هناك في البساتين، وعانى الكثير من الاستغلال.

الرفيق بشير منذ صغره كان ذو حس وطني وثوري فهذا الحس دفعه للانضمام الى الحزب، الاشتراكي الكردستاني.وفي عام ١٩٨٢ وعندما كانت تزداد وتيرة المقاومة في زنزانات ديار بكر تأثر الرفيق بشير بمقاومة رفاقنا الأبطال وفي نفس الوقت كانت تجري النقاشات والافتراءات ضمن أعضاء الحزب الاشتراكي الكردستاني وكانوا يهاجمون الحزب والمقاومات، ويفرحون عند استشهاد رفيق من PKK ويقولون (أن PKK قد انتهت، هذا عرفه عن حقيقة الأحزاب الاصلاحية أكثر وقربه من حقيقة حزب العمال الكردستاني، حيث ترك الحزب الاشتراكي وأصبح مؤيداً لحزبنا وعمل علاقته مع حزبنا في مدينة فرانكفورت. وبعدها ذهب الى هولندا وتقرب من الأيديولوجية الحزب أكثر، حيث قام بالدعاية والتحريض بين صفوف الجماهير وتوزيع مطبوعات الحزب والقيام بعمليات الجماهيرية والجبهوية والمسيرات.

نضال الرفيق بشير كان نضالاً مرتبطاً مع المرحلة، وأسلوبه كان أسلوباً ناجحاً في النضال يستطيع ايصال فكر وأيديولوجية الحزب الى الجماهير، واستطاع ان يأخذ مكانه بين قيادة مجموعة المنطقة كان الرفيق بشير يتصف بخصائص شخصية صافية، كان مضحياً، نشيطاً في نضاله، لم يكتف الرفيق بشير بهذه الدرجة من النضال وأراد أن يكون محترفاً فطلب من الحزب ذلك فقبل الحزب طلبه ففي شهر أيار سنة ١٩٨٧ التحق بأكاديمية معصوم قورقماز لأخذ مكانه ضمن التدريب.

استفاد من التدريب كثيراً ودقق على اخطائه لإزالتها، ودخل في صراع بين الشخصية القديمة والجديدة ولبت الشخصية الجديدة اللائقة لحزب العمال الكردستاني. أزال الكثير من أخطائه وزرع في شخصه الكثير من خصائص المناضل الثوري واستفاد من تحليلات مسيرة الحرية. ساعد رفاقه واستفاد من رفاقه ضمن الأكاديمية، وبعد أتمامه تدريبه وأصبح جاهزاً للنضال على أرض الوطن

عاد الرفيق بشير الى الوطن مع مجموعة من رفاقه بعد اتمامهم التدريب. فدخل في معركة مع الجيش الفاشي التركي واستشهد بعد أن سطر ملاحم من البطولة. فنعاهد الرفيق بشير بالسير قد رماً حتى تحقيق الأهداف الذي قدوماً من أجلها

* * * * *

الرفيق كياستين حقاري
«كاظم»

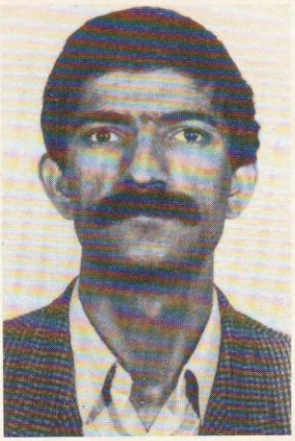

ولد الرفيق كاظم عام ١٩٦٠ في قرية سارحان التابعة لقره قوجان ــ آلازغ. لعائلة كادحة. ومنذ صغره مارس شتى الأعمال للمساهمة في تأمين معيشة عائلته. لهذا السبب لم يكمل دراسته الابتدائية. في المراحل الأول من حياته السياسية وبتأثير بالأفكار الدنيئة من جهة والاقطاعية من جهة أخرى أصبح مؤيداً لحركة حزب الشعبي الومي «MHP» الفاشي. وأثناء خدمته في الجيش الاستعماري ترك شوفينية الضباط الأتراك أثراً كبيراً في شخصيته وقربه من حقيقة وطنه أكثر. وجعله يبحث عن حقيقة الشعب الكردستاني.

وفي عام ١٩٨٠ دفعه وضعه المادي وظروفه العائلية للهجرة الى خارج الوطن فذهب الى المانيا للعمل وعانى الاستغلال هناك من قبل الامبريالية. وفي عام ١٩٨٣ ومنذ بدايتها ازداد علاقته مع الحزب ومارس الفعاليات الثورية. وفي عام ١٩٨٤ انتقل الى هولندا واستمر في نضاله هناك أيضاً من جهة ومتابعة عمله لاعالة عائلته من جهة أخرى، واستطاع ان يخطو خطوة خطوة في تطور شخصيته من خلال وقوفه على تدريبه السياسي وأيديولوجية الحزب، ومن خلال نضاله العملي وممارسة مهامه المكلفة به بروح تضحية عالية، رأى أن خلق وطن حر ومستقل لا يمكن الا عن طريق الثورة والتفرغ للنضال.

ففي عام ١٩٨٦ اتخذ الرفيق كاظم قراره باحتراف النضال الثوري، وخطى أول خطواته في سبيل استقلال وحرية شعبه، وفي هذه الفترة انضم الى فعاليات التنظيم الجماهيري في مدينة كولون بالمانيا وأصبح عضواً في لجنة ادارة الفعاليات في المدينة. بعد المؤتمر الثالث للحزب طور نفسه من جديد على أساس نهج المؤتمر وتقيماته، ولكنه كان يريد المشاركة في فعاليات حربنا التحررية الوطنية المتصاعدة في الوطن. كان رغبته هذا يزداد يوماً بعد يوم.

التحق الرفيق كاظم بأكاديمية معصوم قورقماز العسكرية بناءاً على رغبته واصراره في عام ١٩٨٧ من أجل الاستعداد والمشاركة في فعاليات الحرب. حيث دخل في التدريب السياسي والعسكري. وفي أيار ١٩٨٨ بعد أن أصبح جاهزاً للنضال في جميع الساحات، أرسله الحزب الى أرض الوطن من أجل تصعيد النضال هناك على أساس التدريب والتجارب التي اكتسبها من رفاقه والتدريبات الاكاديمية. وفي طريقه لتنفيذ واجبه التاريخي استشهد مع ثمانية من رفاقه في اشتباك مع قوات العدو، حتى وصل الرفيق كاظم مرتبة الشهادة بعد ان سطر صفحات من البطولة، وأصبح رمزاً نهتدي به دربنا.

* * * * *

ان المقاومة البطولية التي ابداها رفاقنا، وتكبيد العدو خسائر فادحة في معركة تميل فيه موازين القوى المادية لصالح العدو بشكل لا يقارن، يعتبر نصرا كبيراً مستمراً، ولا يستطيع العدو ان لا يقر بهزيمته النكراء أمام روح المقاومة الثورية ويتبجح بأنه تمكن من القضاء على مجموعة من رفاقنا... فملاحم البطولة، وأساطير المقاومة التي صنعها أبطال خاني تعتبر اعظم هدية يمكن تقديمها لشعب كردستان والدماء التي سكبوها على تراب كردستان تجتث وتقتلع كل اشجار الخيانة من جذورها لتخلق ميراثا يستنهض الشعب الكردستاني ويدعوه للعصيان، وينير طريق النصر الذي يحقق الحرية والاستقلال. وخاني صاحبة التاريخ المقاوم غدت لائقة بالمقاومات العصرية، فهي تحيا اليوم مقاومات ابطال هذه الأمة ضد مستعبديها

ان انتفاضات بالو، كنج، خاني التي بدأت في العشرينات لم تصل الى النصر ضد الممارسات الوحشية للجمهورية الاستعمارية، لكن مقاومات اليوم التي تستند الى الايديولوجية الأكثر ثورية في عصرنا بقيادة حزبنا والتي تتقدم من نصر الى آخر، لتبدأ بالمحاسبة مع ظلم الاف السنين.

ان شعبنا الذي ينتظم الآن اكثر من أي وقت مضى عبر اسلحته الثلاثة الحزب والجبهة والجيش يتقدم يوما بعد آخر باتجاه الهدف الاساسي ليزيل كل العراقيل التي تقف أمامه. وتظهر حربنا في وضعها الراهن ان من ينهزم هو الاستعمار الفاشي التركي الذي يسير نحو حتفه رويدا رويدا.

فها هو شعبنا الذي ينتظم للسير خلف طليعته يوجه ضربات مميتة الى العدو ليعلن نهاية الظلم والاستعباد.

اجل... انها خاني التي بدأت تعيش مقاومتها الثانية العصرية لتكون البداية في مسيرة الحرية نحو ايصال شعبنا باسرع السبل الى الاستقلال.

ومثلما نتذكر باجلال ابطال مقاومة خاني، قادة ARGK العظام نعاهدهم مرة اخرى باننا سنحرر تراب الوطن المقدس الذي رووه بدمائهم.

نعم لقد استشهدوا في مرحلة تاريخية هامة من مراحل نضالنا من اجل الاستقلال، في مرحلة يتجيش فيها شعبنا لتحقيق شعار «من اجل جزء محرر من **أرض** الوطن» هذا الشعب الذي اقسم للنصر، واستعد للفداء بالذات في حربة المقدسة.

○○○

سيبقى الرفيق فرحان رمزاً خالداً في كفاحنا

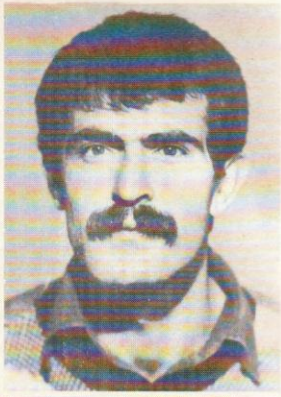

عثمان ساري قوش

الرفيق فرحان واحد من الأبطال الذين استشهدوا في سبيل قضية الشعب الكردستاني تحت راية حزب العمال الكردستاني، واحد من هؤلاء الذين دفعوا حياتهم في سبيل خلق حياة جديدة. وقد عرف تماماً كيف يصنع الحياة من الموت. لأنه قد تكون في بعض الأحيان الحياة، أي الخلود، وجوهرها مخبوءاً حيث الموت، ان هذا الموت يكون بمثابة الاستطالة نحو المستقبل مما يحيله الى الخلود على شكل استعادة الحياة للحزب والشعب والأمة من حيث الوهم، وإن بدأت حادثة موت من حيث الشكل. لقد آمن بهذا وجسدها بأعظم صورة. وكل من عاش مع الرفيق فرحان وتعرف عليه استلهم منه روح التضحية والمثل الثورية والمحبة العظيمة للوطن والشعب لأنه كان منبعاً لا ينضب لتلك القيم المقدسة.

لقد ولد الرفيق فرحان من عائلة تنحدر في اصلها من القومية الالبانية التي استوطنت احدى قرى كردستان نتيجة سياسة التهجير والتشريد المتبعين من قبل الدولة العثمانية وسياسة الابادة الموجهة لهذا الشعب مثلما وجهت لشعوب المنطقة. ولهذا السبب عاشت عائلة الرفيق فرحان في قرية جبن في محافظة اورفة ولكن العائلة وقعت في معاناة أخرى أشد قسوة ولم تنجو من بطش الدولة التركية. وأدركت العائلة طبيعة المعاناة فربطت مصيرها بمصير الشعب الكردستاني ولم تستسلم لجلاديها. ما استمرت فحياتها ضمن تلك الظروف القاسية وبين الشعب الكردستاني الذي احتضنهم معتمدة في معيشتها على الكدح والعمل المتواصل وبعد انتشار الفكر الثوري بقيادة حزبنا في تلك المنطقة لم يتردد مطلقاً في السير تحت راية الحزب وبطاعة راسخة منذ البداية. حيث انها وجدت في الحزب الطريق الوحيد لخلاصها، وان خلاصها مرتبط مع خلاص الشعب الكردستاني. وعاش الرفيق فرحان منذ طفولته هذا الاحداث وترعرع فيها. ولكن نتيجة الفقر المدقع اضطر أن يهاجر كردستان بحثاً عن العمل مثله مثل الالاف من الشبان الذين غادروا كردستان هرباً من تلك الظروف الرهيبة. فعمل في المانيا الفترة وجيزة بعد الثمانينات ولكنه سرعان ما ربط علاقاته مع الحزب هناك ووثق هذه العلاقات الى درجة رأى فيها من الضرورة ان يلتحق بصفوف الحزب وأن يكرس حياته في خدمة مبادئه واهدافه. ونتيجة اصراره المتواصل حقق الحزب رغبته وانضم بذلك فعلياً الى صفوف الحزب.

بعد انضمام الرفيق فرحان وانتسابه الى صفوف الحزب غادر اوروبا متوجهاً الى الشرق الأوسط لاكمال تدريبه السياسي والعسكري والاستعداد للدخول في خضم الفعاليات الثورية في كردستان والتحق بمعسكرات التدريب في بداية عام ١٩٨٣ وتلقى عدة دورات تدريبية. وخلال التدريب كرس كل امكانياته في سبيل الاستفادة من التدريب والوصول الى مستوى الشخصية الثورية وفعلاً حقق تطورات كبيرة وقفزات نوعية في هذا المضمار رغم انخفاض مستوى تعليمه. واستطاع خلال مسيرته التدريبية أن يتطور أكثر على الصعيد العسكري مبذلاً كل جهوده وامكانياته في سبيل تدريب وتعلم الرفاق. كان يقول دوماً بجيان نصنع من أنفسنا قنبلة موقوتة لا يدرك العدو متى وأين ستنفجر فيه. وكم كانت رغبته جامحة بأن يزرع كل طريق في الوطن وكل مسلك بالالغام والمتفجرات بهدوء وبرودة اعصابه وشجاعته التي لم تعرف الحدود. كان كله أملاً في ذلك، أملاً من أجل ان يحتضن كردستان وطناً بشعبه وجباله كما احتضنتهم وان يدوم هذا الاحتضان الى الأبد.

إن الرفيق فرحان كان منبعاً للمحبة والعلاقات الرفاقية. كان يتمتع بمهمة عالية ونشاط كبير في العمل لم يدري الصعاب ولم يبال بها حيث لم يتردد أبداً تجاه أي عمل يواجهه لأنه كان يستعد للحظة الحاسمة. ارتبط مع الحزب ومبادئه بقناعة تامة وعمل بكل ما في وسعه لاستيعاب تلك المبادىء وتجسيدها في الحياة الثورية، لأنه رأى فيها شكلاً جديداً للحياة ولا بد من التمثل لهذه الحياة.

بهذا الايمان الراسخ ولاصراره الكبير توجه نحو ساحة الوطن ليشارك في حملة ربيع عام ١٩٨٨ ويجعل منه حملة متواصلة ضد العدو في سبيل الحرية والاستقلال. فأخذ مكانه في جبهة بوتان أسخن ساحات الحرب مع الفاشية التركية. ولكن قبل أن يمضي قدماً في كفاحه ونضاله استشهد بعد فترة قصيرة من التحاقه باحدى وحدات ARGK أثناء احدى المعارك غير المتكافئة مع

التتمة على الصفحة ٣٣

الرفيق عدنان مثال التضحية والشجاعة

ولد الرفيق حسن آر «عدنان» في قرية «كري سور» التابعة لديريك بولاية ماردين سنة ١٩٥٢ من عائلة وطنية. درس حتى الصف الثالث. لم يستطع اتمامها بعد ذلك،لذلك عانى صعوبة اتقان اللغة بشكل جيد.

تطورت الروح الثورية في قريته مع ولادة حركة حزب العمال الكردستاني. وظهر ثوار عديدين من بين صفوف القرية، ومن بينهم الرفيق عدنان.

شارك الرفيق عدنان منذ تعرفه على الحزب في جميع الفعاليات النضالية في منطقته. بدءاً من الدعاية وحتى النضال المسلح. الحق خلالها ضربات قوية بالتنظيمات القومية البدائية، المسيطرة في تلك الفترة. وشارك في عمليات عديدة موجهة ضد وجود الاستعمار في المنطقة.

انسحب الرفيق عدنان الى الخارج اثر الانقلاب الفاشي. وبقي فترة في كردستان الجنوبية الغربية. ولم يتاخر هنا عن تلبية متطلبات الحزب حيث شارك في عمليات عديدة ضد قوات الجيش الفاشي التركي واعوانه. ومنذ سنة ١٩٨٠ وحتى لحظة استشهاده أمن نقل مجموعات لا تحصى من الرفاق الى جبهات الحرب الثورية الساخنة في بوتان، ساسون ــ ديرسم ــ ماردين، من خلال ابداء ايات البطولة والتضحية والجرأة الخارقة وبرودة الاعصاب واستطاع أسر جنود العدو وحرس العدو في العديد من المرات.

تلقى رفيق عدنان تدريباته السياسية والعسكرية خلال دورات متتابعة في أكاديمية معصوم قورقماز العسكرية. تمكن خلالها من تطوير شخصيته والتخلص من نواقصه واصبح مثالاً يحتذى به، في الوقوف عل الشخصية وتطويرها. يقول الرفيق في احدى تقاريره المقدمة للحزب «انني ارى التطور في شخصيتي. وللتحليلات التي وضعها القائد أثر عظيم في ذلك. لقد تمكنت من كشف اخطائي بسهولة وعرفت طريق الخلاص منها». وأثناء التدريب أصبح مثالاً في تمثيل روح الرفاقية العالية والنضال من أجل اكتساب الشخصية الحزبية.

ويتحدث في تقريره أيضاً: «كنت أريد ان أنضم الى صفوف النضال كمقاتل وليس كقائد، ولكني هنا عرفت بأنني لا أستطيع تقديم واجبي الا كقائد، وهو مفروض عليّ ان أكون كذلك.

كان ارتباط الرفيق بشعب كردستان وترابه غير محدوديين، ورغبته الوحيدة الجامحة هي القتال في الصفوف الامامية، في الحرب الثورية في الوطن. وهذا ما كان يبديه دائماً، كانت رغبته الوحيدة هي الانتقام للظلم والاضطهاد التي يتعرض شعبنا لها منذ آلاف السنين والمتجسدة اليوم في الفاشية التركية ففي آخر كتاباته للحزب يقول «لم أعد الاحتمال والصبر هنا، اريد الذهاب الى الوطن. لأحارب الفاشيين. وفي اية منطقة كانت فتكن فالمناطق ليست مهمة بالنسبة لي. فانني مستعد لتصعيد النضال على كل شبر من تراب الوطن». نعم فبالرغم من عظمة المهام التي كان يؤديها للثورة كان يريد تقديم المزيد في الصفوف الامامية. لينتقم بشكل اكبر من المستعمرين.

هكذا ارتبط الرفيق عدنان بشعبه ووطنه وحزبه خلال نضاله المستمر لعشرسنوات. بين صفوف الحزب لقد ترك بصماته على كل حملة تحققت في كردستان. وبذل جهودا لا تقدر. وجعل من نفسه جسراً لتقوية ساحات الحرب في جميع مناطق كردستان. لم يكن يعرف السدود والعراقيل امام تحقيق مهامه. فجرأته وتضحيته غير محدودتين، كان يزرع الرعب في قلوب الأعداء ويحقق مهامه بنجاح. وكان يترك اثراً لا يمحى في كل مكان يصله كان قائداً فأرعب العدو وعاش الحزب فضمه الشعب واحتضنه...

ان جهوده ونضالاته لم تكن محصورة في تصعيد نضال التحرر الوطني الكردستاني. فقد بذل جهوداً كبيرة من أجل ترسيخ الصداقة بين الشعبين الكردي والعربي وأبدى تضحيات عظيمة ــ بروحه الأممية ــ لتصعيد النضال المشترك ضد الامبريالية والصهيونية ورجعية المنطقة.

وفي ١٠ تموز سنة ١٩٨٨ سطر الرفيق عدنان باستشهاده ملحمة بطولية أخرى، بينما كان يتنقل من مكان لآخر مع الرفيق علي حسن لتادية مهامه الثورية. حيث وقع في الكمين الذي نصبته قوات الجيش الفاشي وحارب كعادته بجرأة نادرة رغم امتلاكه لمسدس صغير فقط واستشهد بعد ان الحق بالعدو ضربة قاسية

اننا نعاهد رفيقنا الباسل باننا لن نترك دمائه تراق على الارض دون حساب وسنحيا جراته وتضحيته في مسيرتنا الثورية، حتى تحقيق الاستقلال والحرية

* * * * *

الرفيق علي حسن

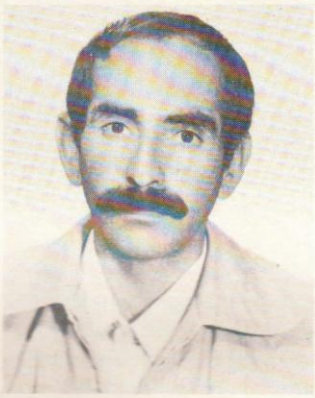

«نذيرياووز بدران

للتعرف على الرفيق نزير يجب التقرب من حياته الشخصية وتطورها في خضم النضال الثوري. ينتمي الرفيق نـزير الى أسـرة متوسطة الدخل، تعتمد في معيشها على تربية المواشي واستثمار قطعة أرض صغيرة. كان متزوجاً وأباً لأربعة اولاد. اضطر الى التخلي عن دراسته في نهاية المرحلة الاعدادية بسبب ظروفه المعيشية.

كان الرفيق نزير حسن الخلق هادىء البال مثال للرفاقية والتضحية والفداء في سبيل رفاقه وأصدقاءه. كان بحديثه الجذاب وأسلوب معاملته يشد الجميع اليه ويكسب حبهم واحترامهم. كان منذ البداية محبوباً لدى أسرته وأقرباءه ومعاشريه ولدى رفاقه وأصدقاءه.

تأثرت منطقته بنضالنا التحرر الوطني والحـركـة في أوج تطـورهـا. والشعب الكردستاني يزحف كالسيل لاكتساب هويته القومية. تعرف الرفيق نزير على نضالنا سنة «١٩٧٨» وانضم الى صفوف الحزب وشارك في الفعاليات التنظيمية في اطراف عمرلي سنة ١٩٧٩ وهب خيراً هاماً من قلبه للنضال في الأرض والشعب في سبيـل الاستقـلال والحرية بايمان راسخ بمصداقية الحزب والثورة. وفي بداية الثمانينات شارك في النضال ضد قوى القومية البدائية والخونة والعملاء في قزلتبه واطرافها. بعد تسلم الفاشية للحكم في ظروف انعدام الوعي السياسي والتنظيمي بين الجماهير اذ يقول الرفيق «عند مجيء الفاشية ذاع صيتها بين الجماهير. كنا نظن بأن الفاشية شخص. لم نفهم معناها بأنها قوة عسكرية سياسية أداة في قمع الشعوب.» في خضم ظروف القهر والتدمير والاعتقال تابع نضاله. ليلتحق فيما بعد بالتدريب في الساحة اللبنانيـة. بين صفوف الثورة الفلسطينيـة. حيث يقول الرفيق: رغم صعوبة الظروف وضعف امكانيات التدريب. كنا ننكب على التدريب باصرار وتصميم.

بعد ان اتم الرفيق نزير تدريبه الثوري واخذ مكانه ضمن صفوف الحزب التحق بالنضال في ساحة الوطن. والعمل على تنظيم الفعاليات على الحدود حتى منتصف ١٩٨٣ بعد ذلك انضم للدعاية المسلحة مع مجموعة من رفاقه في ايالة ماردين لتسيير النضال وفق نهج وخط الحزب وبوعي وتنظيم وبكل طاقاته التي اكتسبها بالتدريب. خاض نضالا مريراً ضد قوى الفاشية في سبيل توعية الجماهير وتنظيمهم ضمن صفوف الثورة. ان تاريخ الرفيق نزير حافل بالأحداث الثورية

عانى ظـروف القسوة الطبيعيـة وانعدام الامكانيـات وخوف الشعب من تبيهم وتزايد هجمات الخونة حتى اصبح مثالاً في ماردين يعرفه اكثر الوطنيون. اصبح هدفاً للدولة الفاشية حتى انها اعتقلته مرتين نبأ استشهاده في كل مرة يظهر للساحة من جديد. انسحب بعد ذلك على طلب الحزب في شباط ١٩٨٧ لاكمال تدريبه السياسي والعسكري، فانضم الى اكاديمية معصوم قورقماز. حيث طور نفسه سياسياً وعسكرياً وخطى خطوات كبيرة في هذا المجال واستنتج التجارب والدروس في نضاله القـديم وكان دائبـاً على تطـوير شخصيته واكتساب الشخصية الثورية على خط المؤتمر الثالث. وتوقف على النواقص التي ظهرت في نضاله وتخلص منها حتى اصبح مثال الرفاقية بين رفاقه. كان مقاتلاً مثالاً معروفاً بابداعه العسكري والتنظيمي وفي تنظيم العمليات بين رفاقه. جسد بحقيقة قيادة الجماهير في شخصه كان مثالاً لكل ثوري.

منذ انضمام الرفيق نزير للحزب وحتى الآن جسد الخصـوصيات الثـورية بجسـارة وجرأة وايمان عميق كان ثورياً لا يعرف للخوف معنى. كان الرفيق نزير صـاحب قراره بارتباطه برفاقه بشعبه وحزبه وبالنضال. كما أوضح في تقريره في ٣١ / ١ / ١٩٨٨ الى قيادة الأكاديمية. حيث يقول: انني شخصياً توصلت الى معرفة جوهر التدريب السياسي والعسكري منذ مدة طويلة ولذلك اكتسبت الخصائص الثورية والعملية أظهرتها دائماً توجد أمام الحزب في ١٩٨٨مهمات ومتطلبات أساسية يجب تنفيذها على هذا الأساس ولتنفيذ هذه المهام اني على أهبة الاستعداد والتحضير وفق خط الحزب. واجتياز كل العقبات التي تواجهني. وانني أقدم قسمي للحزب ولقيادة الحزب ولشهداء الثورة ولرفاقنا في أعالي الجبال بانني سابقى يوما قبل يوم جاهزا للذهاب الى الوطن ومحاربة العدو المعتدي وبأني سابقى مرتبطا بالحزب والشعب والنضال حتى آخر رمقة دم. وان ذهابي للوطن حقي الطبيعي الثوري أطالب الحزب به.» لقد تم تحقيق مطلب الرفيق في أخذ مكانه في خطوات 1982تموز عند التوجه الى ساحة العمليات في الوطن وفي مصادمة مع جنود الفاشية على الحدود قاوم برجولة وبطولة لا مثال لها سطر فيها أروع آيات البطولة والفداء وبمقاومة هذه اثبت ارتباطه بحزبه وشعب بروحه ودمه.

ايها الرفيق نزير نضالك ومقـاومتك البطولية تضيء درب نضالنا وان ذكراك ستبقى خالدة وسنسير في الدرب الذي رويته بدمك حتى تحقيق النصر.

تتمة الصفحة ٣١

العدو الفاشي التركي ليلتحق بقافلة شهداء الاستقلال والحرية دون أن يحقق رغبته وأمانيه التي استعد لها بكل ما أوتي من قوة.

ان ذكرى الرفيق فرحان سيبقى مشعلا في كفاحنا ضد الاستعمار وعلى تمثيل تلك المبادىء المقدسة التي كرس لها الرفيق حياته و عمل جاهدا على تحقيق تلك المبادىء وانتصارها واننا نعاهد الرفيق فرحان وكافة الشهداء بان نستمر في طريقهم التي رووها بدمائهم حتى النصر.

فليحيا شهداء المقاومة الابرار

عاش حزب العمال الكردستاني

في الذكرى السنوية الأولى لشهداء مقاومة جزرة

نؤكد بأن دماء شهدائنا السبعة لن تذهب هدراً

لتحويل نتائج تحليلات قيادة الحزب خلال شهري أيلول وكانون الأول من عام ١٩٨٧، حولت الإيجابيات والسلبيات التي ظهرت خلال تطورات مسيرة الحرية في تسعة أشهر، الى مقاومات عظيمة. والتي كانت قد صيغت على شكل برقيات وتعليمات للعمل وفقها من قبل القيادة التكتيكية داخل الوطن، لتسيير النضال والحرب بخطوات أوسع وأكثر قوة. قامت وحدة ARGK والتي طال انتظارها وكثرت استعداداتها التدريبية وبفرحة لا توصف بنقل تلك البرقيات المليئة بالآمال الى قمم جبال وطننا، وباندفاع الثوري المتعطش للاستقلال والحرية وسحق الاستعمار وانهاء الظلم دخلت أرض الوطن ولكن ما أن وطأت اقدامها أرض الوطن، وفي اليوم الأول حتى تكابلت يد الخيانة مع أيدي الأعداء، لتدخل الوحدة في معركة غير متكافئة، ولتحاصر من قبل الآلاف من جنود العدو النظامية والعملاء الخونة المحليين وفي منطقة غير ملائمة جغرافياً لحرب العصابات، ولكن وحدتنا المقاتلة، أبت الاستسلام مثلها كمثل جميع وحدات الأنصار في كردستان وقاومت بروح عالية استمدتها من قائدها الوطني وشهداء الثورة، واستمرت تقاتل مكبدة العدو خسائر فادحة في الأرواح والمعدات والكثير من القتلى والجرحى. واستمرت المعركة ساعات طويلة حيث قدمت وحدتنا أروع ملاحم من البطولة واستشهد من مناضلي حزبنا رفاق الدرب (آيدن بولوت «ابراهيم»، سيد شنبنار «دوغان»، مصطفى محمد علي حسن «خيري»، رمضان كزكنجي «جلال خوجة»، مصطفى عبد الله «جوار»، سليمان بوزقوت «سيد»، أحمد سليمان «خليل») في مقاومة لا مثيل لها. هذا وكان قد حدثت المعركة بتاريخ ٢ تشرين الثاني في قرية قريبة من جزره قرية (هساري) ونعتبر استشهاد رفاق الدرب هؤلاء قرباناً لترسيخ مسيرة الحرية لدى شعبنا.

من شهداء نضال مقاومتنا الثورية

آيدن بولوت (الرفيق ابراهيم)

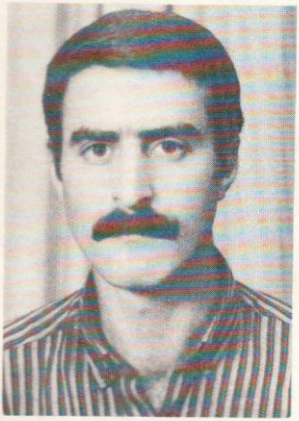

ولد الرفيق عام ١٩٦٥ في قرية هيلان — آل آزغ. في عائلة فقيرة وطنية. وكانت عائلته وعشيرته ذات مكانة مرموقة ضمن المنطقة وبين أهلها، لأنهم كانوا قد شاركوا في عصيان بالو — كينج — خاني والتي قادها الشيخ سعيد ورغم التنقلات العديدة لعائلته من مكان لآخر إلا انها حافظت على وطنيتها واستمرت حياتها مرتبطة بعاداتها وتقاليدها القومية وبعد عام ١٩٦٠ وبدخول الرأسمال الاستعماري التركي الى كردستان لنهب خيرات بلادنا الباطنية والسطحية حدث فرز طبقي وازداد الفقر، ونتيجة لذلك نزح الفلاحين الفقراء من قراهم الى المدن حين كان الرفيق ابراهيم صغيراً، اضطرت عائلته للهجرة من آلآزغ الى ماسطيا، وكان والده يعمل في اعمال البناء لاعالة أسرته. وترعرعت شخصية الرفيق ابراهيم تحت تأثير سياسة الصهر القومي. التي طبقها الاستعمار على مالطيا وتوابعها. وبعدها ناضل الرفيق ابراهيم في حياته الثورية نضالاً لا هوادة فيه ضد الخصائص الاجتماعية الرجعية. وفي عام ١٩٧٥ وبسبب وفاة والده عانت أسرته من صعوبات المعيشة لذا اضطر اخوته للسفر الى المانيا، وبناءاً على طلب أخيه سافر الرفيق ابراهيم ايضاً الى هناك وعمل في البساتين لجني الثمار وذلك لمساعدة عائلته. لقد أحس الرفيق بتأثير نهب واضطهاد الامبريالية الالمانية عليه حتى نقي عظامه وان تعرفه على تلك التأثيرات من قرب تأثرت على تقدم وعيه الطبقي والقومي.

يقول رفيق الدرب ابراهيم حول تأثير الامبريالية الالمانية على جميع الطبقات الكادحة وبالأخص على كادحي كردستان وحول وضعه: «ليس من السهل الحياة والعمل والحصول على المال في بلاد الغرب، وهي تدفع بالانسان الى البحث عن مجتمعه ووطنه وعائلته والتشوق اليها. نعم لقد اضطهدت ومن الجائز انني لم أتعرض لمثله في الوطن، وبحثت عن العمل طويلاً دون جدوى. لقد عانيت التشرد والجوع والغربة والألم. لقد عانيت التأثير المعنوي وجميع انواع التأثير من الالمان، ولم يكن يطبق هذا علي وحدي، بل كانت معاناتي هي جزء من معاناة عشرات الآلاف من كادحي كردستان وتركيا. وكانت هذه تجعلنا نتأسف لولادتنا». «مأخوذ من تقريره المقدم في النقد الذاتي».

ان الدولة الاستعمارية التركية، تنهب ثروات وخيرات بلادنا وتدفع بشعبنا الى أوحال الفقر والبطالة وتبيع قوة عمل شعبنا الى الخارج بأبخس الأثمان، وتبين الهجرة الى خارج الوطن كطريق للخلاص، وبهذا ابتعد شعبنا عن أرضه ووطنه وكل هذا نابع من السياسة الاقتصادية التي تطبقها على انساننا. لقد ابتعد ابراهيم عن وطنه للعمل ولكن أحس كثيراً بألم الابتعاد عن الوطن. نتيجة لحياته المؤلمة عرف ما هو حب الوطن. وبخصائصه هذه يعتبر واحد من الشباب الكردستانيين الذين يتقاسمون هذه المشاعر، ومع مجيء

الجونتا في ١٩٨٠ خرج حزبنا بأغلب قوته الى الخارج، مع انسحابنا المنتظم تمت تطوير الفعاليات الثورية في الخارج. ومن جهة اخرى كانت مقاومات السجون والتي قادها الرفاق (مظلوم ــ خيري ــ كمال) قد جذبت اهتمام العالم أجمع نحو كردستان.

في أوروبا ونتيجة اضطهاد الاقتصادي والسياسي الذي تطبقه البرجوازية الامبريالية. ومن جهة اخرى النضال الثوري المتنامي بالارتباط مع مقاومات السجون قد شكلت تأثيراً على الرفيق ابراهيم وجعلته من مؤيدي حركة PKK. وعلى هذا الأساس أحس بنضالنا واقام علاقات مع PKK. واستمرت علاقاته مع الحزب كمؤيد من ١٩٨٢ ــ ١٩٨٤ وفي مرحلة التأييد بدأ نضاله من خلال الجمعيات ونشر البيانات وتوزيع الملصقات. وقام بفعاليات الدعاية واشترك في النضال الثقافي والاضرابات عن الطعام والمسيرات.

ان تطور نضالنا الثوري، واستمرار هذا التطور وبدون انقطاع، فقد حصل التطور مع كوادر ومؤيدي حركتنا، أيضاً لقد استوعب الرفيق ابراهيم النضال التحرري الى مستوى لا بأس به، حيث وصل الى درجة من الوعي والفهم بأنه يجب عليه احتراف العمل الثوري لأن الهواية فيه لن توصله الى شيء. وقرر في عام ١٩٨٤ احتراف العمل الثوري.

وقد وصل الى الدرجة المطلوبة من الناحية النظرية خلال تدريبه المركزي. وأجرى تغيرات هامة في شخصيته. وفي شهر كانون الثاني ١٩٨٤ شارك في ادارة المنطقة واستمر فيها حتى ١٩٨٥. وقام بفعاليات بين الجماهير، وفي أواسط عام ١٩٨٥ وبناءاً على طلب من الحزب ذهب الى ساحة الشرق الأوسط، بهدف الذهاب الى الوطن حيث الحرب الساخنة. وبذلك مثل في شخصه حركة العودة الى المنبع.

ان الظروف التي عاش فيها الرفيق كانت تعمل بجميع الأشكال لتخريب القيم القومية وطمسها. ولكي يناضل الرفيق ضد هذه الظروف ويصل الى الهوية القومية لم يكن يملك سوى سلاح واحد وهو وعيه الثوري.

ان الظروف الاجتماعية التي عاشها الرفيق كان لها أثر بشكل سلبي على شخصيته، ولهذا فعندما تعرف على الحزب وبعدها. ولتمثيل حركة العودة الى المنبع في شخصيته. بشكل قوي عمل كل ما بوسعه لقد كتب في تقرير له الى الحزب «اعتقاداً مني ان الانخراط ضمن صفوف الحزب تجعلك تعيش الوطن في كل لحظة. وان النضال الاساسي ممكن فقط في الوطن حيث المنبع وبناءاً على طلبي وبموافقة الحزب أتيت الى الشرق الأوسط. وأصبح لي سنها استفيد من الامكانات التي يقدمها الحزب وأعمل لاتمام تدريبي. ما هي الأسباب التي دفعتني الى هنا؟. أستطيع نشسبية ثوريتي في أوروبا كشجرة بدون جذور لا تنمو. اعتقد بأنني هنا امتدت الى جذوري. لحزبنا ونضالنا فعاليات في اوروبا. اقول أن الانسان الذي لم يمتد الى جذوره فلسفيه ما شئت فإن حياته ستكون صعبة جداً. كنا نفهم خصائص شخصية المناضل من الناحية النظرية تماماً ولكن كانت تظهر نواقص كثيرة في الواقع العملي. وكان هذا تناقضاً. فقط يمكننا أن نزيل هذا التناقض في وطننا الذي فيه نمتد الى جذورنا ومعناها الحقيقي من ساحة النضال».

تلقى الرفيق ابراهيم تدريبه في أكاديمية معصوم قورقماز العسكرية في الفترة ١٩٨٥ ــ ١٩٨٧ واستلم خلالها قيادة المجموعة واستمر في تقدمه الثوري وكان يطور نفسه باستمرار. وخلال حياته في الأكاديمية وصل الى مستوى الشخصية الثورية المطلوبة. وكان يعيش دائماً بشوق الى النضال داخل الوطن وعندما كُلف بنضال داخل الوطن بقرار من الحزب في ايلول ١٩٨٧ حينها تحدث الرفيق قائلاً «في هذه الأيام التي نمت فيها على عتبة أن نسير نحو ساحة النضال والوطن، كنت أتمنى ان أتقاسم فرحتي هذه مع جميع الرفاق، لأن مكان الحرب الحقيقة، والتحرر والنصر الحقيقين هو وطننا كردستان. لأجل هذا فالانسان الذي يريد أن يمتلك الوعي الثوري والذي يلتهب قلبه حسرة على الوطن، ويعيش الوطن في روحه دائماً، فمن أجل مثل هذا الانسان ماذا تعني أيام كهذه؟.

ولأجل أن أصل الى تلك المهام التاريخية وفي مقدمتها الارتباط بالمهمة وعلى أساس الارتباط بذكرى شهداء حرب التحرر الوطني الكردستاني، فان السير في هذا الطريق هو واجب وشرف عظيمين، وأسير وفق هذه المعرفة. وان عكس هذا هو قبول العبودية والانحطاط. وهذا لا يقبل من قبل أي مناضل حزبي. ويجب ان لا يتصور مطلقاً قبولي أيضاً لهذه.»

وقبل ان يستشهد الرفيق ابراهيم بـ (١٢) يوماً كان يوضح عزمه وقراره القوتين تجاه النضال لرفاقه وحزبه من خلال كتاباته تلك.

لقد اندفع الرفيق ابراهيم بحماس وفرحة لاستلام المهمة داخل الوطن وبهذا الروح الهجومية سار الى الوطن، ولكن قبل ان يفرغ حقده تجاه العدو استشهد في مقاومة بطولية في اليوم الأول لدخوله الوطن.

كان الرفيق ابراهيم يحوز على احترام جميع رفاقه. لقد ناضل من خلال شخصه ضد التخريبات التي أحدثها العدو في البنية الاجتماعية، واستفاد من الامكانات الكبيرة التي قدمها الحزب له ووصل الى الشخصية الثورية الناضجة. وعمل على قاعدة. «لا عملية ثورية بدون نظرية ثورية» لذا تعمق في الناحية النظرية. وعلى هذا الأساس توصل الى اليقظة وبعد النظر السياسيين. كان رفيقاً عظيماً ذو أسلوب طيب. وعلى الرغم من تأثير شخصيته بتخريبات التي أوجدتها الدولة التركية الاستعمارية في كردستان. حيث كان قد ابتعد عن اللغة والثقافة القوميين لكنه استطاع أن يطور نفسه من سياسة الدولة التركية الرامية للصهر القومي. ان الرفيق ابراهيم بخصوصياته الايجابية هذه سيظل يقودنا دائماً وأخذ مكانته المشرفة في قمة تاريخنا. * * *

Şehîdim

Daykê namrim, dê her mînme sax
Raste dê hestîk û leşê min zû bine ax
Lê... baş bizane namrim,
Wek derya û rastî û ax
Navê min bilind wê bifrit... bifrit,
Heta bigehîte banê gerdon,
Bibîte heyveka çarde şevî,
Ronahiyê dirêjîne hemî rexa
Hêdî zorî û tarî neminit
Li vî welatî
Da millet bes bêjit
Ayî û ax...

Bi axa giyanê min
Dê şîn bin hizar mêrge û gul û bax
Ew gul û bax dê bine derman,
Bo hemî evîndarêt dilbirîn û dax...
Daykê!
Serê te bilindtir bît jî çiyakê
Pêrs û Metîn û Sîpan û Qeredax
Û husa... dayîkê
Li bîra te naçim
Çend biborin sal û dem û çax
Pêş çavê te dê her mînme sax, mînme sax...

الرفيق خيري
«مصطفى محمد علي حسن»
المثل الأعلى في المقاومة

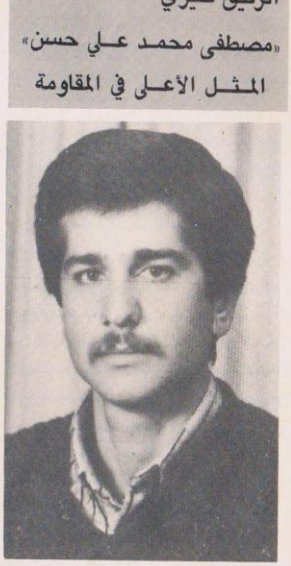

ولد الرفيق عام ١٩٦٣ في بيروت. نتيجة السياسة الاقتصادية التي طبقها الاستعمار التركي على كردستان في الفترة ١٩٢٥ ــ ١٩٤٠ وبسبب اضطهادها ونهبها وجد الفلاحين الفقراء الأكراد ان الهجرة من وطنهم الى الخارج طريقاً للخلاص. ولهذه الأسباب هاجرت عائلة الرفيق خيري في تلك السنوات من وطنها من منطقة عمرلي ــ قرية مرجة الى بيروت. وكانت عائلة وطنية فقيرة. عاش الرفيق خيري حياته مبتعداً مئات الكيلومترات عن وطنه، في عائلة فقيرة، لا عمل لها وينظر لها نظرة غير إنسانية، وقد عمل هذه الأوضاع لديه حقداً كبيراً تجاه الاستعمار، وعمل منذ صغره في الفنادق والمطاعم والأفران لإعالة عائلته ومن ثم عمل في دهان السيارات مع أخيه.

لم يكن للرفيق خيري حياة سياسية طويلة ولكنه اقام علاقاته ولفترة قصيرة مع بعض التنظيمات الفلسطينية والكردية في لبنان

المناوجدة على الساحة اللبنانية. ومن خلال علاقاته مع هذه التنظيمات، أدرك الرفيق بأن هذه التنظيمات لا تستطيع تحرير كردستان لذا عمل على قطع صلاته معهم.

وفي عام ١٩٨٢ وبعد خروج حزبنا الى خارج الوطن، وتحت تأثير مقاومات السجون اقامت عائلته علاقاتها مع حزبنا. وباستشهاد أخيه الأكبر «سمير» أصبحت عائلته إحدى عائلات الحزب الوطنية. وبتأثير من قفزة ١٥ آب ١٩٨٤، واستشهاد الرفيق سمير عام ١٩٨٥ عمل الرفيق خيري على تطوير علاقاته مع الحزب. وخلال مرحلة التأييد قام خلالها بتوزيع البيانات والملصقات والدعاية للحزب ومساعدة الرفاق في اعمالهم، وقدم الرفيق خلال هذه الفترة للحزب أعمالاً لا يمكن استصغارها.

ومع تطور نضالنا التحق الرفيق خيري بأكاديمية معصوم قورقماز العسكرية عام ١٩٨٦ لتلقي تدريبه السياسي والعسكري. وذلك بعد وصوله الى قناعة بان التحرر الحقيقي ممكن فقط عن طريق الثورة واحتراف العمل الثوري. وقد تدرب الرفيق في الأكاديمية حتى نهاية عام ١٩٨٧. على الرغم من التأثيرات السلبية التي أحدثتها الظروف الحياتية في بيروت على شخصيته، إلا أنه وبتأثير من نضالنا على الساحة اللبنانية، فهم الرفيق طريق الخلاص الحقيقي بسرعة. لقد أثر فيه كثيراً العيش بعيداً عن وطنه، ودون هوية وطنية، عاش كل أنواع التعذيب والاضطهاد واللانسانية ولهذا السبب وقف ضد الظلم والاضطهاد والاستعمار بروح المقاومة الثورية وبرغبة أكيدة لتحرير المسحوقين.

وفي مرحلة تدريبه في الأكاديمية استلم عدة وظائف وقادها بشكل جيد، ومن جهة أخرى تقدم في النواحي النظرية والعملية وتمكن من الوصول الى خط الحزب. وفهم أسباب الآلام والاضطهاد الذي عانى منه مع شعبه سنين طويلة. ولأجل هذا كان يعد نفسه دائماً مديناً للحزب، وحتى يوفي هذا الدين كان يطلب الوظائف والمهام من الحزب، وكان وقد وضح وضعه بشكل جيد في تقرير له الى الحزب «إنني على عتبة التخطي الى الوطن، هذا ما أستطيع قوله. لقد ولدت وكبرت في لبنان وفيها تعرفت على الحزب. عن طريق الحزب تعرفت على شعبي ووطني، وتدربت في أ كاديمية معصوم قورقماز العسكرية، وانني على طريق الافتراق من هنا لن اقبّل تراب لبنان بل اقبّل تراب الأكاديمية، لقد تعرفت في الأكاديمية على نفسي. حيث منحني الحزب الكثير من الجهد والتدريب وعرفتني على الانسانية. وعندما اتوجه نحو النضال الى ساحة الوطن واني أعرف صعوباتها، ولكن سأصرف كل امكانياتي لتطبيق ما منحني الحزب في الواقع العملي، ولتحقيق ملتزمات النضال لن أتهرب من أية تضحية وألف سلام ثورية الى الحزب والرفاق».

وبعد عشرات السنين وبالامكانات التي استمدها من الحزب كان أحد الثلاثة من أفراد عائلته الذين توجهوا نحو الوطن، ولأسباب المذكورة سابقاً والتي سببت في نزوح عائلة الرفيق خيري الى خارج الوطن، كانت تعيش حياة متقهقرة. ولكن بظهور PKK في الساحة وتغيرها لقدر الشعب الكردستاني، غيرت أيضاً قدر هذه العائلة بالارتباط مع خط الحزب عمل تغير في شخصيته وبذلك يكون الرفيق قد أفشل سياسات العدو فإن الدولة التركية الاستعمارية المنهارة وبمقاومة رفاقنا البطولية أظهرت عجزها في الساحة.

ان الرفيق خيري باستشهاده أنضم الى قافلة شهداء المقاومة وأخذ مكانة الشرف بين الخالدين.

* * * * *

من رفاقنا الشهداء سيد شنبنار
«دوغان»

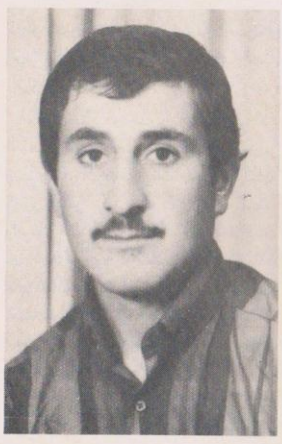

ولد عام ١٩٦٦ في قرية دهليز ــ بازارجق، في عائلة فلاحية فقيرة، كان والده يعمل في الأعمال الموسمية في المانيا لإعالة أسرته. وبعد ١٩٨٠ ومع تطور الحركة الثورية بشكل واسع. ونتيجة بحثه عن طريق لخلاص عائلته، توطدت علاقته مع الحزب.

وفي عام ١٩٧٩ ونتيجة لتطور الحركة الثورية وتعمق الأزمة الاقتصادية عمدت الدولة التركية الاستعمارية الى تعميق عملية الهجرة. وفي مرحلة كهذه نتيجة لأسباب اقتصادية وبهدف ايجاد عمل سافر الرفيق دوغان الى المانيا، واصبح ملتجأً سياسياً هناك.

درس الرفيق دوغان الابتدائية في قرية دهليز. ومنذ صغره كان لديه حقد تجاه السياسة الاستعمارية الرامية الى الصهر القومي. وكان لديه رد فعل تجاه تلك الخصائص. ولهذه الأسباب انطفأت رغبته في الدراسة منذ صغره لقد ناضل الرفيق دوغان ليتطور في الناحية العملية اكثر من الناحية النظرية. وفي المانيا دخل مدرسة ودرس في المدارس المهنية، قسم الخراطة والتسوية. كان يستمر في دراسته من جهة ومن جهة اخرى كان يعمل في مواسم الصيف في اعمال جني الثمار لمساعدة عائلته.

لقيامه منذ صغره بأعباء إعالة أسرته وتركه على هذا الأساس بروح المسؤولية كونت لديه من جهة شخصية المقاومة وارادة قوية من جهة اخرى حقده الكبير تجاه العدو. وبسبب علاقات عائلته مع حركتنا منذ زمن بعيد ووقوفه ضد سياسة الاستعمار الثقافية في كردستان. ولظهور رد فعله تجاه النظام، والاضطهاد خارج الوطن هذه جميعاً أدت الى تقوية علاقاته مع حزبنا بشكل اقوى وخلال فترة علاقاته شارك فعلياً في فعاليات الحزب في عام ١٩٨٥. من نشر البيانات وتوزيع الملصقات ولكي يأخذ مكانه في الصفوف الامامية في النضال الثوري التحق بأكاديمية معصوم قورقماز أواسط ١٩٨٦ واستمر بتدريبه حتى نهاية ١٩٨٧.

كان الرفيق دوغان بخصائصه الكثيرة مثل (ارتباطه بالحزب حتى النهاية، عزمه وقراره الكبيرين، اندفاعه نحو العمل انهاء وظائفه الحزبية بسرعة مع خلق النتائج) هذه الخصائص كان يشكل مثالاً فريداً على ثوريته، وكان يؤدي مهمته الى النهاية دائماً وهذا كانت احد من خصائصه.

كان الرفيق دوغان قد فهم ضرورة النضال تجاه الاستعمار الفاشي. لهذا كان يطلب وباستمرار الوظائف من الحزب. وكان يعرف تماماً بأن لا معنى للحياة البعيدة من الوطن. كان رفيقا يلهب صدره على الوطن، وكان ملتهباً لأخذ مكان في الصفوف الأمامية من حرب الاستقلال. وبالارتباط مع الوظيفة التي اعطيت من قبل الحزب داخل الوطن حيث دخل الى الوطن في ٢ تشرين الثاني ١٩٨٧. واستشهد الرفيق دوغان مع ستة من رفاقه في مقاومة بطولية رائعة في صدام مع قوات العدو المؤلفة من (وحدات الجيش الفاشي الاستعماري، والمليشيات العميلة المتعاونون مع العدو).

* * * * *

الرفيق جلال خوجا (رمضان كزكنجي)

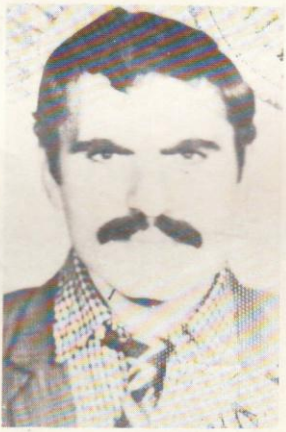

ولد الرفيق جلال خوجا في عام ١٩٦٠ في قرية بازكور التابعة لماردين في عائلة فقيرة، وكانت العائلة احدى عائلات كردستان التي اكتشفت نتائج التأثير السياسي الاستعماري الاقتصادي على نفسها وعانت من صعوباتها. ولم تكن تملك اية ملكية خاصة بها. ولكي يعيل عائلته سافر الى المتربولات للعمل في جني القطن. وأمن على حياته في ظروف صعبة جداً. وبسبب المشاكل التي ظهرت في قريته اضطر للهجرة الى مرياد عام ١٩٧٧. وبقي أمياً لعدم وجود المدرسة في قريته وسوء حاله المادية. لذلك عمل منذ نعومة أظافره لمساعدة أسرته. عمل راعياً يرعى اغنام الغير في آغري ووان. ولعدم التقائه من قوت الرعي، كان يعمل حمالاً في أوقات فراغه أيضاً. تخلى عن الرعي وذهب الى اطراف مدينة آيدن لجني القطن خلال اعوام ٩٨٢ ــ ٩٨٤. حيث سافر بعدها للخارج. وعمل في منشآت البناء في الساحة اللبنانية. واستمر فيها حتى ١٩٨٦. حيث اقام علاقاته المتينة مع الحزب.

كان الرفيق جلال خوجة ممثل الشخصية الايجابية للفلاح الكردستاني الفقير. كان كادحاً مضحياً بكل قوته من أجل العمل. عانى الم الفقر في حياته العملية. وظروف عمله القاسية خلقت منه شخصية قادرة على تحمل كل الصعاب وتطوره في المجال العملي ــ وعمل على تطوير الخصوصيات الثورية في شخصيته وبذلك أصبح رمز الكادحين في الثورة.

جذبت قفزة ١٥ آب التاريخية اهتمام الرفيق نحو نضالنا. وتطورت علاقاته تحت تأثير الرفيق «صبري كوزبيوك» مع حزبنا. وعمل على تسير فعاليات الحزب «توزيع البيانات والملصقات...»

انضم الى نضالنا التحرري الوطني في ٩٨٦. وللقدرة على تحمل المسؤوليات الثورية قرر احتراف العمل الثوري بالرغم من كونه متزوجاً وأب لثلاثة اولاد. لقناعته بعدم جدوى لحل المسألة العائلية ومشاكلها بدون حل المسألة الوطنية. تلقى تدريباته الثورية في ساحة أكاديمية معصوم قورقماز خلال فترة ١٩٨٦ ــ ١٩٨٧. وتطورت شخصيته من الناحية النظرية والعملية. ولتطبيق ما تعلمه في الساحة العملية، شارك في مسيرة الحرية داخل الوطن، ودخل في حربه ضد الفاشية. حيث استشهد في احدى الصدامات بمقاومة بطولية عارمة سطر اسم الحزب وكردستان بدماءه الزكية.

* * * * *

الرفيق سليمان بوزقوت «سعيد»

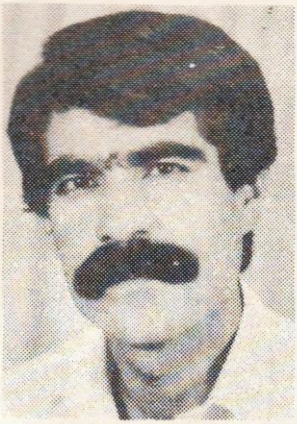

ولد الرفيق عام ١٩٦١ في قرية تل قابين ــ سلوبي ــ ماردين. من عائلة فلاحية فقيرة. لم يستطيع التعلم بسبب وضع عائلته. عمل على اعالة عائلته منذ نعومة أظافره، حيث عمل دهاناً في استنبول وأنقره وغيرها من المتربولات التركية لفترة طويلة من الزمن.

وبالرغم من انه لم يقم أية علاقات قوية مع التنظيمات السياسية، الا انه استمر ولدة ثلاثة أشهر في علاقاته مع مجموعة «كاوا» وخلال علاقاته تعرف عن قرب على وضعها. وقطع علاقاته معها بسرعة. سافر بحثاً عن العمل الى لبنان خلال عام ١٩٨٤ وعمل كغيره من العمال الكردستانين في الأعمال الموسمية، وتحت صعوبات لا تحتمل عمل في اعمال انشاء المباني وتعليب وتحميل الفواكه.

تصاعد وتيرة نضال مقاومتنا الوطنية في ساحة الوطن وتأثيرها على الوطنيين الكردستانيين الذين يعيشون خارج الوطن قد أثرت على الرفيق «سعيد» فأقام علاقاته مع حزبنا في لبنان. وبعد فترة قصيرة في أواسط ٩٨٦ انضم الى التدريب في أكاديمية معصوم قورقماز واستمر فيها حتى نهاية ١٩٨٧ طور خلالها شخصيته في جميع المجالات، وهيأ نفسه لدخول ساحة الوطن بعد اتمام تدريبه. وفي احدى الصدامات بين وحدات ARGK الثورية وقوات الفاشية في تشرين الثاني استشهد الرفيق بعد مقاومة بطولية. ان الحديث عن الرفيق سعيد صعب. لقد كان ثورياً اثبتت خلال مقاومته الثورية ان هدف الحكام المستعمرين عزل شعبنا عن العصر وخلق مجتمع يسوده الصم والبكم. وتشتيته جزءاً جزءاً. واذاقته آلام الظلم والاضطهاد. وعانى ايضاً مرارة الغربة وحسرة الوطن. وانه لا بد من البحث عن طريق الخلاص. وصل الرفيق سعيد لهذا الفهم تحت تأثير حربنا التحررية الوطنية وضرورة ايقاظ الشعب وتوعيته. ان ممارسات الفاشية اللاانسانية خلقت منه قنبلة جاهزة للانفجار في كل لحظة. كان عملياً مندفعاً وعطوفاً على رفاقه. كان محباً للنقاش ومعالجة الأمور علمياً وعندما يستعصي شيء لديه كان يتجه للسلاح والناحية العملية. كان شخصية ثورية ناضجة. طاقاته وتضحياته لا نهائية وارتباطه بالنضال ووطنية لامتناهي. كان مقاتلاً ومثالاً في الناحية العملية استحق الاحترام والتقدير.

* * * * *

الرفيق دجوار احد شهداء مقاومتنا البطولية.

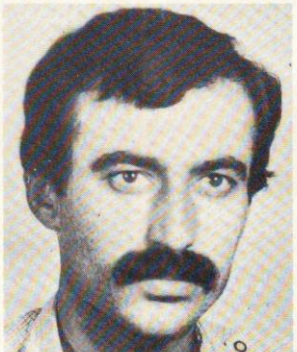

ولد الرفيق عام ١٩٦٠ من عائلة وطنية ذات دخل متوسط، عمل في الزراعة حتى سن العشرين. لم يستطع اتمام دراسته بسبب وضع عائلته. حيث تخلى عنها وهو في الصف الرابع. وتعامل لفترة وجيزة مع السلبيات التي أوجدها النظام الحاكم حتى شخصيته لمجرد اقامة علاقاته مع حزبنا سافر الى ليبيا وعمل بأعمال البناء وتم علاقاته مع الحزب تحت تأثير فعاليات نضالنا في الخارج وارتباطاً بمقاومة الزنزانات.

وشارك باندفاع في فعاليات الحزب وهو مؤيداً في الدعاية والتحريض وجمع المساعدات والمشاركة في تسيير الاحتفالات بصوته وفنه والدخول في الحلقات التدريبية انضم الى التدريب في ساحة اكاديمية معصوم قورقماز في اواسط عام ١٩٨٦ أكمل تدريبه السياسي والعسكري حتى اواسط ١٩٨٧. وشارك في تسيير فعاليات الحزب في عدة ساحات واخذ مكانه في لجان المناطق وفي نهاية ١٩٨٧ عند نقله لبرقية تطور مسيرة الحرية الى داخل الوطن. اشتبك مع قوات العدو الاستعمارية في صدام مسلح استشهد فيها بعد أن أبدى مقاومة بطولية عارمة لا مثيل لها. وان كان الرفيق دجوار قد فارقنا جسدياً الا انه سيبقى حياً بيننا والى الأبد من خلال اشعاره واغانيه وتضحياته من أجل الشعب والحزب والوطن وشهداء الثورة من خلال مقاومته الثورية التي سطرها بدمه.

ولكي يطور ويوسع نضال مقاومتنا الوطنية كان الرفيق دجوار في حياته الثورية يرفع معنويات رفاقه عالية كان أحد فناني شعبنا عمل بفنه «بأغانيه والحانه» على ربط شعبنا بشهداء الثورة. استخدم لسانه وقلبه وعقله من أجل الثورة والشعب. وبدى واضحاً تعطشه للوطن والانتصار من خلال اغانيه. لم يكتفي بهذا فقط بل واكد على ضرورة التزام الفنان بقضيته وشعبه عن طريق فنه وسلاحه وروحه. لأن مرآة الكلام هي العمل الثوري.

اصبح الرفيق دجوار مثالاً للثورية. استحق الحب والتقدير من قبل الشعب ورفاقه من خلال تضحياته وروحه الانتقامية وروحه الوطنية

* * * * *

الرفيق خليل
أحد أبطال مقاوماتنا

ولد الرفيق خليل عام ١٩٦٢ في عائلة كادحة وفقيرة مادياً الى الحدود الدنيا، كانت تؤمن مصيرها على راتب رب الأسرة، عائلة ذو حس وطني وقومي.

دخل الرفيق خليل المدرسة عام ١٩٦٨ حيث درس الابتدائية ثم الاعدادية، والظروف المتعلقة بالعائلة ترك الدراسة وعمل في المتروبولات

الرفيق خليل ومنذ صغره كان يتحلى بروح الانتقام تجاه العدو وكان قد اكتسب هذا الروح من عائلته ومن المحيط الذي يعيش فيه. وعند دخوله سن البلوغ كان يرغب في الانضمام الى المقاومة الكردية في كردستان الجنوبية. لكن والده كان يطلب منه البقاء حتى ان يكبر «انتظر. عندما تكبر يا بني، ستصبح بشمركه وتحارب عدوك».

في عام ١٩٧٩ دفعه حبه الوطني الى الانضمام الى حزب كردي في لبنان، وبعد معرفته لحقيقة الحزب تركها «بعد معرفتي بأن الحزب يتاجر باسم القضية الكردية تركتها». وفي عام ١٩٨٢ ــ ١٩٨٤ تعرف الرفيق خليل على حزبنا PKK بعد قطع علاقاته مع الحزب الكردي وقام بنشاطات دعائية بين العمال. ودرس في حلقات تدريبية للتعمق في ا يديولوجية الحزب وأحس التقدم الذي حصل معه، واستطاع أن يزيد من فعالياته بين الجماهير من حيث، توزيع البيانات وجمع التبرعات والقيام بالتحريض والدعاية.

في عام ١٩٨٦ انضم الى حزبنا، والتحق بأ كاديمية معصوم قورقماز العسكرية لتلقي تدريبه. تقدم الرفيق خليل في تدريبه الاشتراكي في مجالين السياسي والعسكري. وبعد الانتهاء من تدريبه ناضل بقوة ثابتة بين الجماهير. من ثم التحق بصفوف ARGK واستشهد في عملية بطولية.

كان الرفيق خليل ملتزماً بحزبه ومحباً لوطنه ومضحياً في سبيل قضية شعبه ووطنه.

«سأناضل من أجل وطني وحزبي وشعبي، وسأقدم كل ما عندي من طاقات في سبيل ذلك».

لقد استشهد رفاقنا الأبطال في شروط غير متوازية القوى، حيث كان العدو قد طبق تكتيك الجيش الخاص والوالي الخاص في كردستان. لذا فإن مقاومة هؤلاء الرفاق تعني أن مجتمع الظلم والاضطهاد والاغتراب عن واقعه قد بدأ يتحطم القيود المفروضة عليه. وان نضال مقاومتنا الوطنية تستمرت حتى اليوم تحت قيادة حزبنا PKK لا يمكن ان تقهر. وان النهوض بالشعب الكردستاني لحرب التحرر الوطني ممكن فقط بأسلوب النضال الثوري الصحيح والموافق لتكتيك الحزب.

ان حياة رفاقنا الشهداء ذات معنى عميق جداً، لأنها توضح الحقائق الموجود في كردستان من سياسة الاضطهاد والنهب والانحلال والاغتراب الى موجهة القوى مع بعضها وجهاً لوجه والاضطرار الى السفر خارج الوطن وبيع قوة عمله الى الامبريالية على الرغم ثروات كردستان الهائلة وغيرها من الحقائق.

ان نضال مقاومتنا المتطورة تحت قيادة صحيحة قد جذبت الانظار الى كردستان سواء في الداخل أم في الخارج. وأنهض با نسانا الكردستاني من واقعه المغترب عن وطنه وتاريخه ... وكذلك اثبت أن حربنا التحررية الوطنية ليست فقط أمل الشعب الكردستاني، بل هي أمل كل الشعوب المضطهدة.

ان خصوصيات رفاقنا وروح المقاومة الثورية لديهم، وتضحيتهم وعزيمتهم في النضال ستكون لنا نبراساً نهتدي بنورها لتحقيق الأهداف التي استشهدوا من أجلها.

* * * * *

Welat nadim

Welatê min buhaye ew
Bi misk û enberê nadim
Wekî dayka min û bave
Bi zêr û cewheran nadim
Dema cejnê û şehyanê
Bi keçkên nazinîn nadim
Çi zore ev... çi talane?
Piyala kewserê nadim...

Bi ava kewser û zemzem
Welat hersal ditê şuştin
Xwîna lawik û keçkan
Ji boyî gel ditên kuştin
Ji dildarî û xembarî
Bi rext û xencer û piştin
Ji boyî Kurd û Kurdistan
Hemî dinya li şun hêştin...

Welatê min bilindî tu
Wekî Agrî ji zozana
Bi eşqa xwe tu namdarî
Wekî Xanî bi destana
Gelek mêrxas û dilşêra
Ji Kurmanca û Sorana
Ji boyî te dibin gorî
Li qadên şer, li zîndana...

Neyar hatin bi pîlanan
Bi zêr û mal û davên xwe
Hema Kurdên welatê min
Welat nadin bi çavên xwe
Neyar hatin bi sedrengî
Bi roviti û cilkên nuh
Hema keçkên welatê min
Welat nadin bi zavên xwe
Neyar hatin me berdin hev
Kur û bavan li dij hevdu
Hema lawên welatê min
Welat nadin bi bavên xwe...

Cankurd

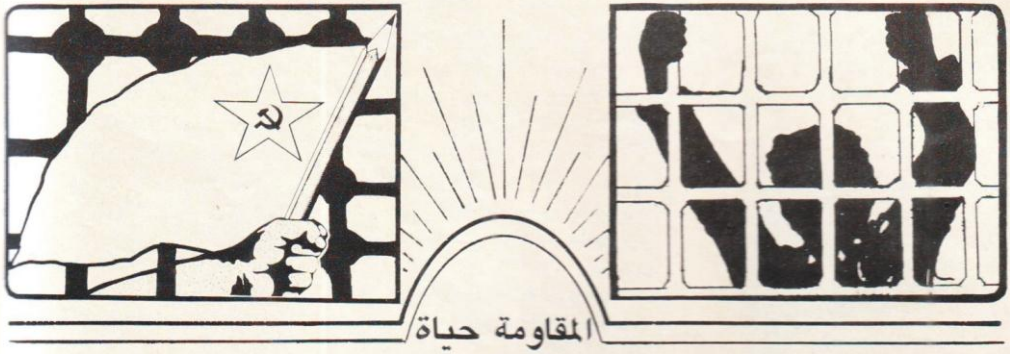

أسرى حربنا يكشفون أوراق مصاصي الدماء

أسرى حزب PKK «مصطفى قره سو، سليم جوردك قيا، أدريس كوزال، علي مترجك، محمد تان بوغا وبدر الدين قاوان» المعتقلون في سجن اورفه» يكشفون أوراق مصاصي الدماء الذين يعيشون على أكتاف شعبنا.

لكم التحيات الحارة من زنزانات ديار بكر التي قبع فيها مظلوم وكمال وخيري! لكم جميعاً نبث تحياتنا من معقل المقاومات الثورية!

كلنا رغبة بأن نجلس معاً ونتناقش في أجواء مفعمة بالحرية، ولكننا نقبع هنا في الأسر وأنتم طلقاء. ويبدو أن أسرنا سيدوم فترة أطول. ولكن سنستمر في خوض معركة شعبنا في سبيل الاستقلال من داخل المعتقلات. وسنرفع رايات المقاومة عالياً في الزنزانات. ونؤكد بأن ايماننا وثقتنا بالرأي العام الثوري ونضالات الشعوب على طريق الاستقلال والديمقراطية والاشتراكية، لم يتزعزع مطلقاً على مدى الفترة التي قضيناها هنا، ولن يتزعزع البتة مهما طالت هذه الفترة.

لقد عملنا على اركاع الظلم في غمرة النضال في سبيل استقلال وحرية شعبنا الكردستاني في أصعب الظروف، في الزنزانات. ودافعنا عن قضية شعبنا العادلة في محاكم المستعمرين. لذلك، فاننا نعيش مرفوعي الجبين. ولكن مهماتنا لم تنته بعد. وسنستمر في النضال بأشكال أخرى مختلفة، في المحاكم والزنزانات.

ولعل مهمتنا الأخرى هي اطلاع شعبنا على الحقائق، وعرقلة المساعي الرامية لتشويه هذه الحقائق، والتشهير بالأشخاص المزيفين ذوي الوجوه العديدة. وفي هذا الاطار نجد السياسة الثورية والنزاهة والصراحة أساساً لنا. ولا يمكن لليقظة الثورية والتعقل أن يكونا مصدر غش والاعيب وسمسرة سياسية، بل أنهما لا يمكن أن يصبحا كذلك.

ومن الجانب الآخر تستمر اليوم كما كان بالأمس، الهجمات العاهرة التي لا تتعدى كونها تشويهاً وافتراءاً بحق حزبنا PKK. وإننا لن نرد على هذه الافتراءات وحملات التشويه الا في حالات الضرورة القصوى. واذا ما كشفنا عن حقيقة الذين يشنون هذه الحملات الشعواء، وسيرنا اعمالها تكون قد كشفنا اسباب ودوافع هذه الافتراءات ايضاً.

جميعنا يعرف مستوى وأبعاد هذه الافتراءات وحملات التشويه والهجمات التي تشن على حزبنا حزب العمال الكردستاني. فمن المعروف أن المستعمرين يلصقون بحزبنا تهم كـ (الانفصالية، والأشقياء والقتلة)، بمناسبة وبدون مناسبة ولكن الأمر الذي يبعث على التفكير هو تطاول التنظيمات التي تدعي الثورية وتهجمها على حزبنا بنفس أسلوب ومنطق الأوساط الاستعمارية، واصفة اياه بأنه تنظيم قتلة أو عصابة اغتيال. إذ من المعروف أن هؤلاء الأوغاد قد أضافوا «درر» جديدة على مجموع تحفهم اذ فصلوا بين قيادة PKK وجماهيره، وقالوا بأن الجماهير مناضلة حقـ وان القيادة تنظم اغتيالات سياسية.

أمام هذه الافتراءات، اننا نرى أنفسنا مضطرين لكشف بعض الحقائق.

اننا اعضاء ومؤيدو حزب العمال الكردستاني، ولا يمكن ان نقف مكتوفي الأيدي أمام هذه الاتهامات. لذا نعلن ردنا على الرأي العام العالمي ببعض الكلمات الموجزة.

من المعروف أنه بعد اطلاق سراح أعضاء «رزكاري» القدامى: متازقوتان وروشان أصلان من سجن ديار بكر، سافرا الى اوروبا وانضموا الى الهجمات وحملات الافتراء التي تشنها «كردستان برس على PKK انطلاقاً من السويد. أما في تركيا فتقوم جريدة ترجمان ومجلة «رنحو عام ٢٠٠٠» بدور الوكيل لـ «كردستان برس». بمعنى أصح أن المقالات التي تنشرها «كردستان برس» ضد PKK تتكرر في جريدة «ترجمان» ومجلة نحو عام ٢٠٠٠/. في الحقيقة يعود تاريخ هذا الحلف الثلاثي الغير المقدس الى عام ١٩٧٨.

ففي صيف عام ١٩٧٨ كان عضو رزكاري روشان أصلان قد أدلى بتصريح عن PKK قال فيه «أن PKK أصبح عصابة اغتيالات سياسية مرتبطة بأجهزة الاستخبارات في الشرق الأوسط».

اما بالنسبة لسلوك روشان أصلان ووضعه في زنزانات ديار بكر، فيعرفه هو قبل اي أحد آخر. يأتي PKK على رأس قائمة الذين يعرفونه حق معرفة. لقد

انتحر روشان أصلان وممتاز قوتان (على الطريقة اليابانية) سياسياً في زنزانات ديار بكر. بفعلتهم هذه يكونا قد وقعا بأنفسهم قرار اعدامهم. قرار اعدامهم في يدنا نحن. وإنهما يعيشان الآن قلق انتظار اللحظة التي تنفذ فيها هذا القرار (اللحظة التي تكشفهم على حقيقتهم). سيطرة الفزع عليهم وتقديم تصريحات يصفان فيها حزبنا وبدوافع غريزية بأنه منظمة ترتكب الاغتيالات السياسية، ناجم عن هذا الخوف والفزع. فنحن المعتقلون في الداخل نعرف جيداً دوافع قيامهم بهذه التصريحات.

الى جانب ذلك يفسل روشان أصلان في نفس التصريح قائلاً «لم تظهر الخيانة في تاريخ رزكاري على الاطلاق». لو قال بأن المقاومة لم تظهر في تاريخ رزكاري عو الاطلاق لكان أصدق في قوله.

هنا تجدر الاشارة الى أن الرزكاريين القدامى يتجاهلون أو يتنكرون لما تعنيه الخيانة والاستسلام ويسبحون في مستنقع الاستسلام ولكن لا يعرفونه. بالضبط مثل السمكة العائمة في البحر ولكن في نفس الوقت لا تعرف البحر. لقد شوهد الاستسلاميون والخونة والمقاومون في تاريخ مقاومات كل الشعوب. هذا هو الجوهر الحقيقي للدياليكتيك. كذلك ظهر المقاومون ــ الاستسلاميون والخونة في صفوف كل الحركات التي خاضت نضالات تحررها الوطني.

ونظراً لأن الذين التفوا حول جريدة رزكاري سابقاً وكردستان برس في يومنا قد اختاروا الاستسلام فلسفة وشكلاً لحياتهم، ونظراً لأنهم لم يعرفوا المقاومة على الاطلاق، فانهم عاجزون تماماً عن رؤية الاستسلامية التي يعيشونها. والذين جعلوا من الاستسلام شكل حياة بالنسبة لهم في الخارج، رجحوا الاستسلام كشكل للحياة حين وقعوا في الأسر.

كذلك تظهر العناصر المقاومة والاستسلامية والخائنة في صفوف الحركات المناضلة أيضاً. فهذا طبيعي جداً. ولكن تظهر العناصر المقاومة من بين صفوف الذين يتهربون من النضال ويلجأون الى الاستسلام على الدوام. لو أخذنا بعين الاعتبار كون طريق الثورة طريقاً متعرجة احدى أطرافها هاوية والأخرى مستنقع، لتبين لنا بأن البعض من المجموعة السائدة في هذه الطريق ستجتازها متخطية كل الصعاب، وبأن البعض الآخر سيسقط في الهاوية وقسم ثالث يعجز عن تخطي الصعاب فيتراجع ويرتمي في احضان العدو.

ولكن لو خرج عنصر من بين مجموعة تراوح في بداية الطريق المتعرجة وفي المكان الذي يريده العدو عنصراً لا يفكر البتة في سبل التقدم على هذا الطريق، عنصر من مجموعة انتظرت دائماً في بداية هذه الطريق ولم يفعل شيئاً سوى أن تابع قائلاً «لم يسبق ان وقع أحداً من صفوفنا في المستنقع أو هرب واستسلم للعدو إلا يقال لمثل هذا الشخص وإنكم تقفون منذ البداية في المكان الذي يريده العدو ولم تتقدموا قيد أنملة على هذا الطريق، فكيف تقعون في المستنقع أو تهربون وتتراجعون».

في الوقت الذي يؤكد فيه وجود أبطال أفذاذ أمثال حقي قرار ومظلوم دوغان وكمال بير ومحمد خيري دورموش، كما يوجد في الوقت نفسه مرتدين سفلة أمثال شاهين دوغز ورسول آلتن أوك ويلدرم مركيت، كما يوجد المئات من المقاومين الشجعان الذين اركعوا الفاشية في قلاعها بارادتهم الفولاذية وايمانهم القوي؛ ان وجود مثل هؤلاء الأبطال الشجعان في تاريخ PKK يؤكد على الروح النضالية التي تتمتع بها، والمسافة التي قطعها على طريق الثورة. الا يؤكد بقاء العناصر المتجمعة حول جريدة رزكاري على حالهم، وبعدهم عن النضال؟

سمعنا بأن روشان أصلان وممتاز قوتان يحاولان التظاهر بالبطولة من أوربا عبر اظهار آثار التعذيب على ظهورهما. ولكن من المعروف أن الانسان لا يصبح بطلاً مجرد تعرضه للتعذيب بل أن الذي يجعل من الانسان بطلاً او جباناً هو موقفه تجاه التعذيب. ولو اعتبر التعرض للتعذيب كافياً لأن يكون المرء بطلاً، لأصبح كل من وقع في زنزانات ديار بكر بطلاً.

ولامتلات شوارع كردستان بالأبطال.

لقد ظهر أبطالاً أشداء قاوموا في وجه التعذيب في نفس الوقت الذي ظهر فيه الذين فقدوا انسانيتهم وتوسلوا الى العدو ونفذوا حرفياً كل أقواله في زنزانات ديار بكر. ومما لا شك فيه أن الرزكاريين القدامى ممتاز قوتان وروشان أصلان كانا من الفئة الثانية.

نشرت «كردستان برس» مقالات جاء فيها «يجب اعطاء تقييم مميز للذين تعرضوا للتعذيب أو لحملات الابادة المباشرة في تركيا. في نفس الوقت الذي يجب فيه تقييم الذين يرسمون سياسة PKK، بشكل مختلف تماماً.» (نقلاً عن جريدة ترجمان). يتبين لنا من ذلك أن السادة الرزكاريين القدامى لا يتجرأون على التطاول على اعضاء PKK الذين قاوموا ببطولة في وجه الظلم والاستعمار. لأنهم انفسهم أيضاً يعرفون أن ليس بوسعهم اقناع أي أحد بالأكاذيب التي يتحججون بها في هذا المجال. لذلك يتوجه السادة الرزكاريين القدامى وزناديق السياسة الآخرين الى جماهير PKK ويعلنون: بأن القاعدة مناضلة وشريفة وصامدة والقيادة عبارة عن تنظيم للاغتيالات السياسية ساعين بذلك الى تصفية نضالنا في سبيل الاستقلال. ألم يمارس العدو أيضاً نفس السياسة التي مارسها هؤلاء خلال السنوات الأخيرة ألم يقل المسؤولون الاستعماريون لرفاقنا في زنزانات ديار بكر «قادتكم يبحثون عن راحتهم ورفاهيتهم في الخارج، وأنتم هنا يائسون تعانون من الجوع والعطش. في الحقيقة انكم جيدون ولكنهم خدعوكم».

طالما ان جماهير PKK ثورية وصامدة وبطولية وشريفة، فمن أمن لها هذه المزايا إذاً؟ كيف اكتسبت هذه الصفات؟ هل ولدت هذه المزايا معهم أثناء الولادة؟ هل نزلت عليهم من السماء؟ أم ان السادة الرزكاريين القدامى هم الذين وهبوهم هذه الخصائص لهم؟

اذاً كان الرزكاريون القدامى استسلاميون من القاعدة الى القيادة، وإذا كانوا عاجزين عن الدفاع عن أنفسهم وعن القضية الكردستانية في وجه التعذيب والظلم وعلى مقاعد المحاكم ولا يجدون في انفسهم الشجاعة الكافية لذلك، فهذا ناجم عن ايديولوجية رزكاري الاستسلامية. والجدير ذكره أن قيادة رزكاري هي التي حقنت القاعدة بهذه الروح الاستسلامية.

بالمقابل، اذا كان كوادر PKK ومؤيدوه وجماهيره يضعون بحياتهم دون تردد في سبيل استقلال وطنهم، واذا كانوا قد اركعوا المستعمرين بالفكر والايمان والتنظيم والانضباط في الزنزانات وعلى طاولات التعذيب والمحاكم الاستعمارية وفي المعارك التي خاضوها ويخوضونها في قمم الجبال، فيعود الفضل الى الايديولوجية المعاصرة التي زودتهم بها قيادة PKK. فلو

أجهد الرزكاريون رؤوسهم المحمولة على اجسادهم، لتذكروا بطولات كوادر ومؤيدي PKK، بل وايضاً بطولات قيادة PKK وكوادره الذين يرسمون سياسته.

سابقاً وحين كان الرزكاريان القديمان ممتاز وروشان في السجن كانا يقفان باستعداد امام طلائع PKK. ولكن في نفس الوقت كانا ينظران الى جماهيرo على انهم قرويون جهلة. وحين خرجوا من السجن، انعكست الأمور تماماً. فمدحوا الجماهير وقالوا الهجاء للقيادة. مثل هؤلاء لا يمكن ان يقال عنهم سوى انهم دجالون محرّفون للحقائق. ولكن نقول: فليعرفوا هم والمستعمرون الأتراك جيداً: ان PKK واحد لا يتجزأ. القيادة والجماهير مثل الرأس والجسد فالقيادة هي التي تمد الجماهير والمؤيدين والكوادر بالروح الثورية وهي التي تديرها وتجعل من التنظيم قوة مادية. هنا نلفت النظر الى اننا سنمسح الأرض بكل من يريد أن يفصل بين القيادة والجماهير والشعب (ان محاولاتهم تمهيد لتصفية القيادة وصولاً الى استعباد شعبنا ثانية.) وخاصة نحن المعتقلون في الزنزانات لن نغفر قطعاً لمن يحاول أن ينظر الى القيادة بشكل مغاير: كالذين يتبنوننا ويتهجمون على قيادة الحزب. بعد حسم المسألة هنا بهذا الشكل، سنعمل لعرض آراء وأوضاع الرزكاريين القدامى قبل ١٩٨٠، وأفكار ومواقف المئات من قادة مجموعة رزكاري، إلا وهما ممتاز قوتان وروشان أصلان، أفكار ومواقف هذين الشخصين في زنزانات ديار بكر. اننا آسفون تماماً لأننا لم نستطع حتى الآن نقل الحقائق خارج أبواب الزنزانات واطلاع الرأي العام عليها.

كان الرزكاريون قد أعلنوا للرأي العام في بيانهم ( ) الذي وزعوه عام ١٩٧٨ وفي العدد التاسع من جريدتهم رزكاري «أن «اعضاء PKK هم جندرمة المستعمرين الأتراك».

لماذا اعتبر الرزكاريون أعضاء PKK جندرمة المستعمرين الأتراك؟ من المعروف أن الاستسلام والخضوع ساد كردستان لسنين طوال. ولم يتجرأ أي تنظيم على رفع رأسه أمام المستعمرين في سبيل الاستقلال وأصبح الاستسلام أحد التقاليد في كردستان. جاء PKK وكان له شرف أول تنظيم يدك أواصر هذا الاستسلام. وارتفع صوت الرزكاريين يعلن دك عرش هذا لتقليد على أنه مؤامرة، لأنه ينهار لأول مرة في هذا البلد. إن هذه العناصر التي رات دك عرش الاستسلامية خيالاً فعلياً ولم تفكر ولا بأي شكل من الأشكال في التصدي للدولة، عملت فور تطور النضال الثوري على حبك المؤامرات وأسرعت تصفه بأنه حركة تآمرية ساعية بذلك لاجهاضها. وساعية في خلق جو جديد من الاستسلامية. ربما استغرب الكثير ولادة قوة صغيرة في بلد تسوده الاستسلامية، فتلك هذه الاستسلامية، وتمتشق السلاح في وجه المستعمرين المدججين بأحدث الأسلحة. ولكن بقدر ما هو طبيعي ولادة هذه المفاهيم السلبية في أجواء الخضوع لهذه الدرجة، فان ولادة حركة مقاومة، حركة شيوعية طبيعي بنفس القدر.

وكما يزعم الرزكاريون فمثلما لا يمكن لحركة «الجندرمة المدنية للمستعمرين الأتراك» ان تخفي نفسها فترة طويلة كذلك لا يمكن ان تظل شمعة الكذاب موقدة دائماً. فكان لا بد للتاريخ والممارسة الثورية بوصفها شاهدان لا ينفوان، ان يكشف حقيقة كل شيء. وهذا ما حدث فعلاً.

فاعتقل الآلاف من الوطنيين الذين انخرطوا بمختلف المستويات في صفوف هذا النضال الذي تصاعد تحت قيادة PKK في اعوام ١٩٧٨ ــ ١٩٨٣ في وجه المستعمرين الأتراك والعملاء المحليين والتنظيمات الفاشية. وكان من بين هؤلاء الأسرى قادة PKK الشيوعيون الأفذاذ مظلوم دوغان، فرهاد فورتاي كمال بير، ومحمد خيري دورموش والكثيرين غيرهم. كان الرزكاريون يزعمون بأن قادة PKK عملاء متآمرين و«جندرمة» المستعمرين الأتراك.

والآن تعالوا نلقي معاً نظرة على مواقف من أسماهم الرزكاريون بـ «الجندرمة المدنية» ومواقف قادة رزكاري ممتاز قوتان وروشان أصلان في زنزانات ديار بكر وفي قاعات المحاكم الفاشية العسكرية ولنضع أيدينا على وحدتنا وضمائرنا ونحكم ونقرر من هم جندرمة المستعمرين ومن هم القادة الشيوعيون الحقيقيون.

ــ بدأت سياسة الأركاع بواسطة التعذيب وممارسة الاضطهاد وفي زنزانات ديار بكر في شهر تشرين الثاني نوفمبر ١٩٨٠. في ذاك الوقت كان يعرف كل عاقل او قادر على التفكير» هدف الاضطهاد وطبيعة سياسة الفاشية. لذلك كان أمام المعتقلين في زنزانات ديار بكر في ذاك الوقت خياران لا ثالث لهما. إما الاستسلام للعدو دون قيد وشرط والالتزام بالصمت ازاء كل ممارسات العدو، وإما وضع الأرواح على الأكف وحماية الشخصية السياسية والانسانية.

واعتبار PKK حركة شيوعية حملت عبء التحرر الوطني الكردستاني، فقد اختارت الطريق الثاني، طريق المقاومة حتى النهاية. ففي ديسمبر/كانون الأول ١٩٨٠ وجهنا نداءاً لكافة المجموعات للمقاومة المشتركة في وجه الظلم والتعذيب كان رد كل المجموعات عدا/د.د.ق.د ــ D.D.K.D./ (بيشنك اليوم) وطريق الحرية ورزكاري والحزب الشيوعي التركي وكوك رداً ايجابياً تماماً. أما رد الحزب الشيوعي التركي ورزكاري وكوك وطريق الحرية و/د.د.ق.د ــ D.D.K.DF./ فكان على الشكل التالي.

«لا حاجة لنا بالاضراب عن الطعام والعمليات. وضعنا جيد. انصياعنا للبعض سيفسد الأمور. ولو بدأت عمليات المقاومة لفقدنا الامكانات التي نتمتع بها الآن. سيأخذون التلفزيونات والراديوات الموجودة بحوزتنا. بدء المقاومة والعمليات سيكون بمثابة دعوة للتعذيب» هذه الجمل عبارة عن الكلمات التي قالوها وكتبوها لنا بأنفسهم. باختصار يمكن ايجاز أفكارهم على الشكل التالي (ولكنها في الحقيقة هي افكارهم الأصلية).

«الأبوجيون متآمرون. تآمروا في الخارج فأتوا بالجونتا (الحكومة العسكرية) الى سدة الحكم. ويريدون ان يتآمروا هنا أيضاً ليتسببوا في التعذيب واضطهاد الوطنيين. ثم يطلق سراحهم كما يتضح من ذلك فان الرزكارينن كانوا يدافعون عن نظرية التآمر في عام ١٩٨٠ في الداخل أيضاً.

وعلى اثر قبول الأرزكاري وكاوا وت.ي.ك. وفورتلوش وهك. واليسار الثوري اقتراح PKK بدأ في ٢ك٢/يناير/١٩٨١ اضراب عن الطعام لمدة /١٥/ يوماً من أجل وضع حد للاضطهاد والتعذيب. والجدير ذكره أن تاريخ ٢ ك٢ /يناير/ هو في نفس الوقت التاريخ الذي انكشف فيه نهجاً المقاومة والاستسلام على الصعيد العملي. وعليه فقد ظهرت في زنزانات ديار بكر فئتان اثنتان. الفئة الأولى: هي الفئة التي التزمت طواعية بكل قرارات وأوامر العدو واعتبرت ذلك من الضرورات العقلانية ودافعت عن ذلك بحماس. وقد تطوع ممتاز قوتان وروشان أصلان من

آلقادة على أن يقول أنه نذل». ممتاز يعطي الحق لكل الذين انتقده ويقربخطأه على اثر ذلك اعترف بأن السجان برغمه على قول ذلك باستمرار. ولكنه لن يفعل ذلك بعد الآن. واعترف بأنه ليس ثورياً، وبأن ممارسة العمل الثوري ليس بالأمر الهين. وبأنه لم يعرف حركة ثورية عدا PKK، وبأن الدعاية لـ PKK بعد خروجه من السجن هي دين في عنقه.

إيه يا تاريخ! إيه أيتها الممارسة الثورية! كم تكشفون الحقائق بشكل واضح وجلي! ففي الوقت الذي كان يرقد فيه طلائع PKK — الذين وصفهم ممتاز بقوله «الجندرمة المدنية للمستعمرين الأتراك» — على فراش الموت في سبيل القضية الكردستانية، كان يقول لجندي استعماري لا تساوي دمائه /٥/ دراهم «أنا نذل» يا سيدي الضابط».

وبعد أن استشهد كمال بير ومحمد خيري دورموش وعلي جيجك وعاكف يلماز، زالت أعمال التعذيب والاضطهاد عن المهجع الخامس والثلاثون لدرجة كبيرة. حينها قال لنا ممتاز «إننا مدينون لكم بإنسانيتنا، أنتم من انقذ حياتنا...» كما يقول لم يبقَ شيء اسمه رزكاري، ولا يمكن ان يوجد شيء دون PKK. يعني ان ممتاز وروشان شرعا يقولان بأن كل واحد منهم إنسان أيضاً. ولكن دون أن يكون لهم أية طموحات ثورية.

٤ — «وحين بدأت مقاومة ١٤ تموز ١٩٨٣ سألنا ممتاز فيما سيكون من المنضمين. إليها من عناصر المهجع الخامس والثلاثون. فادعى المرض (علماً بأنه لم يكن مريضاً، لأنه كان يتمتع بنظام غذائي خاص دون سواه من المهجع /٣٥/. كما قال: «لن اشترك في العملية بشكل فعلي، ولكني معها بكل قلبي». أما روشان أصلان فكان معتقلاً في المهجع رقم /٢٥/ أثناء بدء مقاومة ١٤ تموز. حين بدأت المقاومة قال: «أنا لن أقاوم». قال ذلك ورفض الانضمام لصفوف المقاومة رغم انضمام جميع عناصر المهجع /٢٥/ إليها. ولكن حين بدأ مصطفى قره سو وثلاثة من رفاقه بالتجوال في المهاجع الواحد تلو الآخر وهم ينظمون المقاومة تقنع روشان بأن المقاومة ستنتصر ويقول «سأساندكم من الآن فصاعداً». بالطبع المساندة التي كان يزعمونها كانت مجرد كلام. بدأت هذه العملية بإضراب /٢٠٠/ شخص عن الطعام حتى الموت. ومن الجهة الأخرى كانت غالبية جماهير السجن قد أضربت عن الطعام لأجل غير محدد. أما ممتاز وروشان فلم ينضما لا إلى الإضراب عن الطعام حتى الموت ولا الإضراب عن الطعام. بعد /٥/ أيلول لم يبق أحد في سجن ديار بكر ينصاع لقواعد السجن سوى مهجع آل بوجاق الذين يدلون بالإعترافات. ومن الأساس انضمام هؤلاء إلى صفوف المقاومة يأتي نتيجة مساعي المهجع /٣٨/ حيث كان يقيم.....»

وبعد أن تكللت مقاومة أيلول بالنصر لجأنا الى وجهات نظر اشخاص من جميع التنظيمات مبدين رغبتنا لإقامة تنظيم في عموم السجن. حيال توقفنا عن هذا قال ممتاز بالحرف الواحد. «أنتم قادرون على فعل كل شيء هنا. PKK هو من أنجز كل شيء. لذلك لا داعي للجوء الى آراء تنظيمات أخرى تشركونها معكم في ذلك. انتم قولوا وعليهم التنفيذ. وبالنسبة لي أقول: افعل ما تقولونه». وبالفعل هذا ما كان موقفه طوال هذه المرحلة وبعد أيلول كان يقف أمامنا عناصر كل التنظيمات مطأطئي الرؤس. الكل كان يحس بالخجل من ماضيه. أما من نقد تصرفنا معهم من منطلق قناعة «لن نفضحهم متخذين من هذا الوضع ورقة ضغط نملك زمامها». بل أخذناهم من أيديهم وأعدنا لهم كرامتهم، وتعاملنا معهم باسم تنظيماتهم بوصفهم ممثلين عنها. ودون أن ندري بأن ذلك هو أكبر أخطائنا ووهماً وقعنا فيه. فقيامنا بانقاذ عناصر منتهية، مهترية، حنقت لدرجة التبعية للعدو، عناصر انغمست في مستنقع الاستلامية. انقاذنا لهم بدل ركلهم وأغراقهم في مستنقعهم خطأ لا يغتفر اذ اننا بانقاذنا هذه العناصر من المستنقع نكون قد مهدنا بأنفسنا الأجواء أمامهم لتلويثنا بقذارة المستنقع والجر اليه. لأنه نكون صادقين تماماً باننا نحن من أعاد الهوية.

وحين بدأ التعذيب في زنزانات ديار بكر خلال مقاومات ٥ ك٢ ١٩٨٤ من أجل إرغام المعتقلين على ارتداء لباس السجن الموحد. يقيم ممتاز وروشان في المهجع رقم /٣٠/ في هذه الأثناء أرسل جميع مقاومي هذا المهجع الى صالة سينما. وحين طلب منهم الضباط خلع ثيابهم شرع ممتاز يخلع ثيابه على الفور (رغم وجود قرار سابق اتخذه السجناء بعدم ارتداء اللباس الموحد) إلى أن أتى على ثيابه الداخلية فاستمر دون توقف. حينها صرخ فيه أحد الضباط: «من قال لك اخلع اللباس الداخلي يا بندوق، البس». بعد هذا التاريخ لم يكن ممتاز يلبس سوى الثياب الداخلية واللباس الموحد الخاص بالسجن. ليته وقف على هذا الحد، بل انه عمل باستمرار على إقناع من معه في المهجع — رغم أن جميعهم قرويين — لإرتداء اللباس الموحد. ولكن جماهير السجن تصمد وتهتف الشعارات فيعمل العدو إلى وضع السلاسل والقيود في أيدي السجناء والباسهم الثياب. هنا يقول روشان أصلان بأنه لن يرتدي الألبسة، ولكن يلبسونه تحت التعذيب. أما ممتاز فيقول أمام كل المعتقلين في المهجع /٣٠/ «أنا سأرتدي الثياب يا سيدي الضابط» ويرد عليه الضابط بقوله: «طبعاً يا بني أنت محامي، أنت رجل عاقل».

على أثر هذه الحادثة وبعد أن عاد جميع المعتقلين... الى مهاجعهم، لم يعد أحداً يأخذ ممتاز مأخذ الجد. ثم يبدأ ممتاز روشان بالعمل والتحرك بين جماهير السجن بشكل علني ومكشوف. قالوا خلالها «أعضاء PKK يقومون بالعملية من أجل مجيء الصليب الأحمر الى سجن ديار بكر وسيستمرون فيها إلى أن يأتي الصليب الأحمر. ولكن الصليب الأحمر لن يأتي حتى لو قتل هنا أكثر من /١٠٠/ إنسان. كل هدفهم من هذه الدعاية تحطيم معنويات السجناء وبالتالي إحباط العملية.

وفي منتصف العملية نقل المعتقلون في المهجع /٣٠/ الى المهجع /٣٥/. وكان ممتاز وروشان أيضاً من بين هؤلاء. وفور وصولهما الى المهجع يبدأ ممتاز بمراسلة أشخاص من المجموعات الأخرى سعياً منه لإحباط العملية. ففي رسالة بعثاها الى نظيف قلعه لي يقولان فيه: «بدأ الأبوجيون باختلاق نظرية الأزمة بهدف عرقلة التشتت الموجود بين جماهيرهم نتيجة سوء التفاهم السائد بينهم. ويريدون أن يلحقوننا.. أيضاً بعمليتهم. ولكي نصد الأبوجيين علينا نحن الثوار والديمقراطيين توحيد صفوفنا. وعلينا أيضاً التوقف عن مساندتهم (وكأنهم ساندوهم وقدموا مساندات جدية)». ثم يردف قائلاً «نحن رزكاري وآلارزكاري وكوك D.D.K.D. وطريق الحرية بوصفنا قوى ثورية وديمقراطية، علينا أن نتوحد في مهجع واحد وأن ندس أحد رجالنا بين صفوف الأبوجيين».

وبعد ساعات قلائل من إرسال ممتاز وروشان هذه الرسالة الى نظيف قلعة لي، بعثا إلينا بأخرى يقولان فيها: «أيها الرفاق، إننا ندافع عنكم، ندافع عن PKK باستمرار في وجه التنظيمات الأخرى. لهذا السبب نتعرض لانتقادات هذه التنظيمات المستمرة. ولكننا سنظل ندافع عن PKK لقد سمعنا بأن المجموعات الأخرى (D.D.K.D. طريق الحرية، الأرزكاري وكوك) تحاول خلق جبهة في مواجهتكم. ولتعلموا اننا قلنا لهم أن تصرفهم هذا لا يخدم سوى ادارة السجن».

بالطبع لم نكن لنسكت على زندقة ممتاز وروشان. فقد أرسلنا لهم رسالة مكشوفة جاء فيها «خلال الفترة من عام ١٩٨١ ولغاية عام ١٩٨٣ وحين كان السجانون يسألونك ماذا تكون يا ممتاز؟ كنت تجيب قائلاً «أنا حيوان يا سيدي الضابط»، أما /PKK/ فقد خاض خلال هذه الفترة مقاومات بطولية خارقة قدم خلالها عشرات الشهداء وتمكن في نهايتها من توقيف التعذيب. واصبحت في عام ١٩٨٣ إنساناً بفضل هذه المقاومات وقلت لأعضاء PKK. لقد أعدتم لنا إنسانيتنا، وفي عام ١٩٨٤ بدأت تقول بإنك عنصر إحدى المجموعات. ولو انتبهت جيداً لعرفت أن PKK هو الذي أعاد لك شخصيتك الإنسانية وأعادك الى مسرح السياسة. ولكن لم يتصرف اي مخلوق في العالم بقلة شرف كما تصرفت انت تجاه من خلقوك».

وحين أدرك ممتاز قوتان بإننا على بينة من الألاعيب التي يحاول تحريرها، فأسرع فور انتهاء العملية ك٢ ١٩٨٤. يطلب اللقاء مع ادارة السجن، والتقى معها مدة ما يقارب الساعة. وبعد ساعة من مجيئه من الادارة، أتى ضابط الى المهجع الخامس والثلاثون. وقرأ أسماء الذين سيتم توزيعهم على المهاجع الأخرى. فالتم شمل جميع الثوار والديمقراطيين! في مهجع واحد ولم يبق في المهجع رقم /٣٥/ سوى يلماز الجي من الأرزكاري. وأدركنا أن هذا الشخص هو الذي قصده ممتاز بقوله «علينا أن ندس أحد رجالنا في صفوف الأبوجيين».

حتى ذلك الوقت كنا نعرف يلماز الجي شخصاً شريفاً. فكان موقفه جيداً خلال عملية ك٢ ١٩٨٤. لذلك لم نر ضرورة التحري عن ماضيه في السجن. ولكن حين أختاره ممتاز ليندس بين صفوفنا بدأنا بالتحري عن ماضيه فوجدنا: إنه قادم بدور الجاسوس بدءاً من تاريخ إعتقاله وحتى أيلول عام ١٩٨٣، بل إنه تجرأ على التصدي لمقاومات أيلول حين بدأت. ويقول للنقيب عبد الله قهرمان «يا سيدي! الضابط هؤلاء يفعلون ذلك لأن الديمقراطية قد سادت خارج السجون».

حين اعتقل يلماز الجي أرسل الى المهجع الرابع عشر حيث يوجد حسن غريب الذي كان يدلي باعترافات ورئيس نقابة جيلان بنار مصطفى كوجمان الذي كان يحاكم بقضية PKK. هذان الشخصان كانا يدليان باعترافاتهما ويمارسان الجاسوسية بين المعتقلين. في البداية اشترك يلماز معهما في استلام قناع البوفيه. ونظراً لأن أوضاعه المادية كات جيدة فقد كان يساعد هذين الجاسوسين. وحين كلف مصطفى كوجمان بمسؤولية المهجع عين يلماز أيلجي مسؤولاً عن المهجع الرابع عشر. في نفس الوقت كان يقوم بالجاسوسية لمصلحة الادارة. وتسبب في تعذيب العديد من المعتقلين. بعد فترة وبناء على أوامر ادارة السجن يؤخذ الى مكان آخر. هناك أيضاً تسند اليه مسؤولية المهجع وفي مهجعه الجديد يشكو الكثيرين بمن فيهم أعضاء من /TIKKO/، الى الادارة ويتسبب في تعذيبهم.

أما حين اكتسبت مقاومة أيلول قاعدة جماهيرية واسعة من المعتقلين، فإنه ينضم الى صفوف المقاومة بشكل فعال. ويشترك يلماز في الاضراب عن الطعام حتى الموت.

يبرز كعنصر فعّال خلال وبعد الاضراب عساه يخفي جرائمه السابقة. توصلنا الى هذه الحقائق بعد تحرياتنا وسؤال الكثيرين عنه. على أثر ذلك اتخذنا كل الحيطة والتدابير اللازمة تجاهه.

وبعد مقاومة ك٢ ١٩٨٤ مباشرة زار السجن وفد أوروبي سمح لممتاز قوتان وروشان أصلان ومهدي زانا ونظيف قلعه لي وجاهدة شنر لمقابلة الوفد. طلب الوفد مقابلة البعض منا ولكن الادارة رفضت السماح لها بمقابلتنا. سبب عدم سماحها لها بمقابلتنا معلوم وواضح جداً. إننا كنا نشرح كل ما حصل ويحصل داخل السجن لكل أحد وفي كل الظروف. فلم نكن نتأخر عن شرح أوضاع كردستان لكل أحد حتى في قاعات المحاكم. ونظراً لأن ادارة السجن كانت تدرك ذلك جيداً. فقد كانت ترفض السماح لأي أحد. بمقابلتنا أما ممتاز قوتان وروشان أصلان ونظيف قلعه لي فلم يتخذوا موقفاً سياسياً في أي وقت من الأوقات. ففي المحاكم لم يتجرأوا على الاقرار بوجود التعذيب وتعرضنا لأشرس الوانه في الزنزانات. فلم يتصرفوا بنزاهة وشرف كما تصرف إبراهيم تاتلي ساس وأسين آفشار اللذان أعلنا صراحة وقوفهما في وجه أعمال التعذيب. في هذا الخصوص أيضاً بامكان اللذين لا يصدقوننا. الاطلاع على وثائق إدعاء دعوى «رزكاري وطريق الحرية». فلم ينطق هؤلاء في المحاكم ولو بكلمة واحدة عن أعمال التعذيب. لذلك تأخذ ادارة السجن من يد هذه العناصر التي اختارت حياة منحطة وتؤمن لها مقابلة الوفود الأوروبية. والآن يدعي ثلاثتهم أن التعذيب في السجون غير موجود وأن الأوضاع جيدة تماماً.

هنا تجدر الاشارة الى أن مهدي زانا وجاهدة شنر قد شرحا الممارسات واعمال التعذيب الموجودة في السجن بشكل مفصل وأمام مسؤولي الفيلق. وكتبت جريدة ملليت أقوال مهدي زانا وجاهدة شنر بعد يوم من المقابلة.

بعد المقابلة وحين عاد ممتاز وروشان ونظيف قلعه لي الى المهجع فسألهم الرفاق عما قالوه للوفد. وبدأوا هم بدورهم يشرحون ما يقولون. وحين سألناهم «لماذا لم تشرحوا أعمال التعذيب والممارسات والجرائم التي ترتكب في السجون؟» فأجابوا بأنهم لم يسألوا عن الفترات السابقة. بل عن الوقت الراهن. فقلنا كلا لا يوجد تعذيب. أضف الى أنهم لم يسألوننا عن الماضي والا كنا شرحنا». في الحقيقة حين تأتي الوفود تعمد ادارة السجن الى تمكينها من مقابلة المستسلمين الذين يدلون بالاعترافات ومثل هذه الشخصيات المعدومة والمنحطة، ساعين بذلك لخداع الرأي العام.

قدمنا في مقاومة ك٢ ١٩٨٤ /٦/ شهداء وهم نجم بيوك قيا، أورهان كسكين جمال آرات، يلماز دميد، رمزي آي تورك وعصمت قاران. ونتيجة للآثار التي تركها استشهاد هؤلاء الرفاق على الرأي العام جاءت وفود أوروبية لزيارة سجن ديار بكر. ولكن ممتاز قوتان وروشان أصلان ونظيف قلعه لي قالوا بأنه لا يوجد تعذيب في زنزانات ديار بكر، وأن وضعنا حسن للغاية مقدمين بذلك أكبر خدمة للأعداء.

اسرى حرب PKK في زنزانات ديار بكر يستمرون في مقاومتهم البطولية

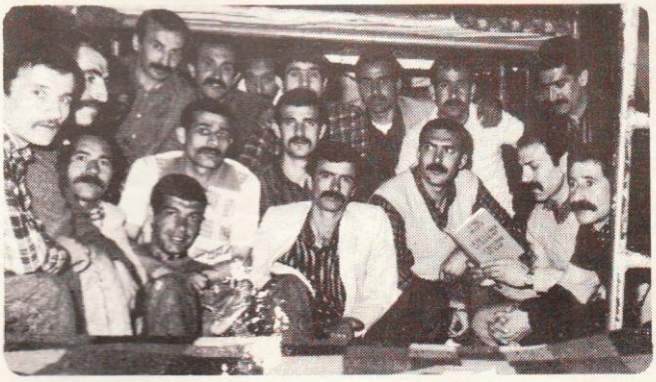

● قام المستعمرون بابعاد وتوزيع المعتقلين من سجن ديار بكر على سجون (أورفه، اسكي شهير، آيدن، عنتاب) من أجل حرمانهم من المكاسب التي حققوها في مقاومات شهر شباط، وقاموا بالاعيبهم هذه تحت ستار تحويل السجن الى سجن مدني.

ردا على هذه الممارسات قام المعتقلون بتصعيد المقاومة ثانية في ٩ أيار، أوضح ناطق يمثل المعتقلين بأنهم سيبدأون بالاضراب عن الطعام من جديد لحماية مكاسبهم، نتيجة تردي أوضاع المعتقلين بدأوا بالاضراب عن الطعام في ١٢ أيار، وحذروا ادارة السجن بتحويل اضرابهم الى الأضراب عن الطعام حتى الموت في حال عدم تحقيق مطاليبهم.

العصيان في سجن آيدن

بعد أن كشفت ادارة السجن خندقاً في سجن آيدن، سعرت من هجماتها على المعتقلين، ولكن المعتقلين ردوا على هذه الهجمات بالمقاومة بارادة قوية مرددين شعارات ثورية، وفي محاولة احباط المقاومة، قامت ادارة السجن باضرام النايران بالزنزانات واستعمال القنابل الغازية والدخانية، مما أسفر عن جرح الكثير من المعتقلين والمعتقلين استمروا في مقاومتهم البطولية.

○ آمد: قفزة أخرى قديرة في مقاومات زنزانات ديار بكر

استمر أسرى حرب PKK بالاضراب عن الطعام في سجن ديار بكر من أجل حماية حقوقهم نتيجة عدم تلبية مطاليبهم. ومن جهة أخرى تضامن عائلات المعتقلين مع أبنائهم مثل كل مرة. ففي ١٦ أيار قامت العائلات بحملة مساندة مع مقاومات ديار بكر وقامت أمهات اثنين من المعتقلين بصب البنزين على أنفسهم واضرام النار في أجسادهن أمام مبنى SHP في ديار بكر لفضح الممارسات اللانسانية التي تمارسها الفاشية ضد المعتقلين.

○ المقاومة في سجن دلوك

في منتصف شهر أيار قام أسرى الحرب اعضاء PKK بالمقاومة البطولية في سجن دلوك، تضامناً مع مقاومات أسرى حربنا في زنزانات آمد واسكي شهير وآيدن وزنزانات أخرى، ومن أجل الحصول على الحقوق التي منعت في السجون الأخرى مثل التحدث بلغة الأم... الخ.

○ المقاومة في سجن BUCA أزمير

بتاريخ ٢ أيار قام المعتقلون في سجن BUCA الواقعة في مدينة أزمير بمقاومة بطولية من أجل تسهيل أوضاعهم ووضع الحد للاضطهاد والتعذيب الذي تمارس بحق المعتقلين، فأعلنوا الاضراب عن الطعام، وبعد عشرون يوماً من المقاومة تردى أوضاع أربعة من الرفاق مما أدى الى نقلهم الى المستشفى، وتم ارجاعهم مرة ثانية الى السجن وهم بحالتهم السيئة.

○ ممارسات جديدة يرتكبها المستعرون في الزنزانات

○ آيدن

في بداية شهر أيار قامت ادارة سجن آيدن بتطبيق مؤامرة دنيئة على المعتقلين، حيث قامت باقتحام المهاجع مستخدمة وحدات الكومندوس الخاصة، قاموا خلالها بتعذيب المعتقلين واحراق البعض في المهاجع، وبعدها قاموا بابعاد البعض عن المعتقلين وتوزيعهم الى سجون (اورفه وجان قله) وعزل البعض الآخر في حجرات انفرادية. ردا على هذه الممارسات قامت عائلات المعتقلين بالاضراب عن الطعام في أنقره ونظمت عمليات احتجاجية اخرى، وقد وصل عدد العائلات الى ٢٠٠ عائلة وانضم اليهم المثقفون والشخصيات التقدمية اخرى. وفي ١٤ حزيران هددت هذه العائلات باحراق أنفسهم في حال عدم تلبية مطاليبهم.

○ اسكي شهير

لقد تم ابعاد مجموعة من المعتقلين من سجن آيدن الى هذا السجن، ومن أجل عرقلة مقاومتهم وضعوهم في حجرات انفرادية، ومن ضمنهم مظفر آياتا وعلي رضا آلتون.

قامت ادارة السجن باقتحام المهاجع وتفتيشها ونتجت عنها مصادرة بعض اغراض المعتقلين ومنع قراءة الكتب وممارسات اخرى بحجة حصولهم على اعداد من جريدة سرخوابون.

○ عنتاب

الاضراب عن الطعام في سجن اسكي شهير

باشر /٨٥/ خمسة وثمانون رفيقاً من اسرى حرب PKK الاضراب عن الطعام في ١٩ حزيران، ضمن ثلاثة مجموعات ضمت الأولى ٣٨ رفيقاً، والثانية ٣٢ رفيقاً، والثالثة ٢٥ رفيقاً. وتمكنوا من ارسال مطاليبهم للخارج بأساليب سرية لاسماع البشرية التقدمية صوتهم. وأوضحوا في بيانهم تصميمهم على الاستمرار بالاضراب حتى تلبى مطاليبهم.

بدأ اسرى حرب اعضاء PKK بمقاومتهم الجديدة في بداية شهر أيار رداً على الممارسات التي يرتكبها ادارة السجن بحقهم، فقد حرمتهم الادارة من المكاسب التي حققوها سابقاً بالمقاومة مثل قراءة الكتب واستعمال الراديو ...الخ. ولعدم تراجع ادارة السجن عن ممارساتها إزدادت حدة المقاومة ثانية.

والاهداف السياسية للمقاومة العظيمة (الاضراب) هي:

١ ــ رفض ارتداء للباس الموحد في سجون تركيا وكردستان وفي سجن اسكي شهير بشكل خاص.

٢ ــ رفع العقوبات المتخذة بحق المعتقلين.

٣ ــ الفصل بين المعتقلين السياسيين وأسرى الحرب

٤ ــ الغاء جميع الاحكام الموجودة التي تشكل جزءاً من النظام.

ــ عائلات واهالي الأسرى الذين اصبحوا جزءاً من مقاومات السجون بدأوا تضامنهم مع أسرى سجن اسكي شهير،وتضامن اسرى الحرب اعضاء PKK في سجون ديلوك ــ رها ــ آمد ــ بورصا معهم

ــ اصدر ممثلوا ERNK في تركيا واوروبا بياناً تضمن نداءاً الى كل القوى الثورية والديمقراطية وشعب كردستان للتضامن مع مقاومة اسرى الحرب.

ومن أسباب الاضراب عن الطعام: النقل المتعمد لاعضاء PKK وقادة المقاومة من جميع زنزانات الفاشية الى سجن اسكي شهير للقضاء عليهم في اكثر المراكز ظلما وقسوة منذ سنة ولتجريدهم وتحريمهم من ابسط الحقوق ويجري بحقهم العقوبات وتعذيب خاص. ووضعهم في حجرات افرادية ومنع الاتصال بينهم املاً منهم في فرض ظروف الخيانة على رفاقنا.

وبنجاح المقاومة وافشال السياسات الخاصة للفاشية في الزنزانات، وضعت الفاشية نصب اعينها بعض الاهداف الخاصة واستمرت في حبك مؤامراتها بشكل منظم في اطار هذه الظروف ورغم استمرار المقاومة لم يتحسن وضع المعتقلين.

تشهير السلطات الفاشية في اجتماع أسرى حرب PKK في سجن سروج

منذ ١٩٨٠ وحتى الآن تستمر محاكمة قضية PKK في سجن سوروج من خلال محاكمة ٤٣ رفيقاً واستمرارها في ديار بكر ايضا. حيث اصدرت الفاشية مؤخرا حكم الاعدام شنقا بحق الرفاق «مصطفى جليك ــ خليل جليك اصلان ــ بكر ياووز ــ خليل جاخ كزان ــ قادر جيلان ــ رمضان كابلان وعلي انكين ــ أنور بولات ــ خليل خضر احمد شرف ــ فرهاو اكتوكو ــ مصطفى كونيه ــ ابراهيم خليل جوبانكلو...

وايضا اصدرت حكماً بالسجن مدة ٢٤ عاما بحق الرفاق. مصطفى كورن ــ خليل ساكلار ــ سادات بينجي ــ عزت بينجي مصطفى بوكسل ــ رفعت بوركورت ــ وحكماً بالسجن ٤ سنوات بحق ٩ رفاق آخرين.

هذا واعترض الرفاق السلطات الفاشية باجتماعهم وطالبوا بحق الدفاع باللغة الكردية.

○○○○

Şoreş û Zindan

Hevalên min... er sîyarim..
Zindan şoreşgerîya we...
Askarîs dike.
Rewan berxwedan'ê...
Zermînan derbas dike...
Dibe: şoreşger, têkoşer, gernas...
Û xortên proleter..
Vane.
Kulîkên serxwebûn û şerê gel..
Vane.
Leskerên au û hesin..
Vane.
Rizgarî xwaz û azadî xwaz..
Û pêşmergên qehreman..
Vane Leşkeren şoreşa cîhanê..
Vane.

Hevalen min... ez şîyarim
Gazî hev dikin...
Amed, Esqelan..
Eskîşehîr, Aydin..
«Dijî faşist'an bihez berxwedan».

Gernasên'me..
Dîlîyen şer, rehevalên girtî..
Şoreşa gelêr..
Biher awayî..
Êdî dest pêkir..
Dîwar bûn agir..
Kevir tev herivîn..
Lihember dujmin..
Au bû ŷehra reş..
Liherderê bang..
Bûye serhildan..
ĵîn û mer hemî..
Bûne çeka waltir..
Biryar dane lez..
Xebat û şoreş..
Limil hûr avej..
Bî Kî Sî, û hawin..
Zarok têkoşer..
Dil xurt û hesin..
Bûne Êgid..
Bi qîr dibejîn..
Ev hebûn'a gel..
Kuştina dijmin.

○○○○○

فعاليات أمهات كردستان

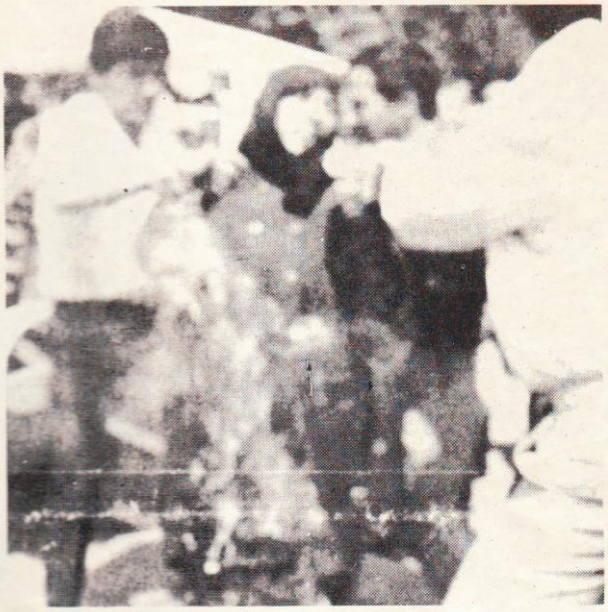

إن أمهاتنا يعشن منذ زمن بعيد معاناة الاضطهاد الوحشي، ولكن في كل مرحلة يقاومن ولن يدعن أبناءهن وبناتهن يقاومون لوحدهم في الزنزانات. وقد بقين لأيام عديدة أمام أبواب الزنزانات لآلاف المرات ولم تُلبِ طلباتهن: لأنهم منعوهن من التكلم باللغة الكردية عند زيارتهن لأبناءهن لذلك قلم يستطعن التكلم معهم واكتفين بالنظر اليهم. وقد تعرضن كثير من المرات للاعتقال والتعذيب، ففي شهر كانون الثاني ١٩٨٧ تم اعتقال وتعذيب أم محمود كوز التي تبلغ الستين عاماً وآسيا كوز لأيام عديدة.

وبالرغم من ذلك فإن أمهاتنا لم يخفن، ففي مقاومة شهر شباط عندما استشهد الرفيق محمد أمين ياووز قالت أمه «هكذا إذاً فالمعتقلين سيعيشون في أوضاع جيدة بعد الآن باستشهاد ابني، وهذا ما يعطيني الصبر والأمل، وانني فخورة به ومرفوعة الجبين».

مقاومة امهات كردستان اصبحت سنبلة أمل هبت لقضية شعبنا. وعندما يقدمون رؤساء الخونة انفسهم للعدو ويتحنون برؤوسهم أمامهم، فأمهات كردستان اجتمعن وجعلن من انفسهن جسراً يربط بين السجون وخارجها. ومن اجل هذا الهدف قامت «أم محمد شنر وأم صالح شنر وأم محمد شاهين» بصب البنزين على انفسهن وأضرام النار في اجسادهم. هذه العملية هي صيحة من اجل الانتفاضة والمقاومة، فالاستعمار التركي قد أصابه الذعر من جراء فعاليات امهاتنا الباسلات، ولذلك السبب فالعدو لم يستطع ان يعتقلهن طويلاً فقام بالافراج عنهن.

ان على نساء كردستان أن يُصغين الى صيحة الاستقلال والحرية، وكذلك الصيحة موجهة الى كل أبناء شعبنا بأن يوحدوا انفسهم ويسندوا ظهورهم الى النضال التحرري الوطني بقيادة طليعته حزب العمال الكردستاني PKK. فهذا واجب وطني وانساني.

ALI GIGEK | Akif YILMAZ | Kemal PIR | M. Hayri DURMUŞ

كردستان ستصبح فيتنام! لا تنسوا صيحات الناس أبداً.

ان حزبنا الذي أعلن وهو لا يزال في المهد، العصيان ضد كل مخلفات الماضي، بدأ صرحه الطويل وهو يسترشد بشعار **«المقاومة حتى النصر»**.

هذا الشعار الذي تأكد صحته خلال مسيرة الحزب آلاف المرات، وعبر كل مرحلة من مراحل تطوره بدءاً من ظهور فن الثورة في حياة شعبنا وصولاً الى ولادة الجيش فأكبر قوة ضاربة للمجتمع. وهذه المقاومة تكتسب معانٍ أكثر سمواً حسب الظرف الذي تولد فيه مثلما يؤكد القائد انه «بقدر ما يكون الانحطاط عميقاً تكون البطولة خارقة».

ماذا لو اتخذنا من هذه المقولة مقياساً نهتدي به الى عظمة قيم شعبنا التي رفعت راية الحزب عالياً في أكثر سجون الفاشية وحشية وقسوة، حيث يقف هؤلاء الأبطال وهم عزّل إلا من ايديولوجية الحزب في مواجهة كل أدوات الظلم والعنف البربرية للدولة الأكثر دموية ووقاحة في التاريخ. هكذا، حول الرفاق بقيادة مظلوم وكمال وخيري محاكم الفاشية الى قلاع للمقاومة، ولمحاكمة الاستعمار هكذا، حول الرفاق بقيادة مظلوم وكمال وخيري محاكم الفاشية الى قلاع للمقاومة، ولمحاكمة الاستعمار نفسه، وأكدوا لكل المستعمرين والخونة والحاقدين، ولكل العصاة والمنحرفين أن طريق الاستقلال والحرية يمر عبر أجساد أعظم أبناء هذه الأمة، وأن شجرة الحرية تسقى هي الأخرى من دماء خيرة شباب شعبنا.

ان عظمة هؤلاء الرفاق لا تنبع فقط من رفضهم للاستعمار، انما تنبع ايضاً من تمثيلهم للحياة الحرة المستقبلية ومن حمايتهم لخط الحزب حتى النهاية، بأجسادهم وأرواحهم استطاعوا الحفاظ على نقاء أيديولوجية الحزب، لم يدعوا الراية التي سلمها لهم حقي أن تسقط على الأرض، وسلموها بدورهم الى القافلة التي ستستمر حتى تحقيق النصر النهائي. وعودتنا الى مقاومة السجون، ليست من أجل الذكرى فقط، انما لنستخلص العبر والدروس، لنستطيع ان نتخذ منها متراساً يهتدي به شعبنا في مقاومته المقبلة خاصة، وهو يتحول الى رأية شعبي وشعاره في هذه المرحلة «كل شيء من أجل تحرير جزء من تراب الوطن» لأنه لا يمكن ان نكسب المستقبل ان لم نعي التاريخ تماماً وحياتهم التي يجب ان نعيشها نفساً بنفس ولحظة لحظة تشكل بحد ذاتها اكبر الدروس — التي يجب ان نتعلمها من السجن الذي تحول الى مدرسة لتعليم فن المقاومة — وتخلق تأثيرها السامي في كل نفس وطنية لذا سنحاول أن نلقي قبساً من الضوء على جزء يسير من عمليات سجن ديار بكر «معهد المقاومة» التي تستمر حتى الآن لنتمكن من فهم جزء مما قدمه أبطال المقاومة الخالدة، كمال خيري، عاكف وعلي، مهما حاولنا ليس بمقدورنا اعطاء الموضوع حقه لهذا سنترك الحديث لأبطال السجون ولهؤلاء القادة: ففي سجن ديار بكر حيث المجموعة الأساسية من اعضاء حزب العمال الكردستاني، تقدمت مجموعة اورفة بتاريخ ١٤ آب ١٩٨٢ الى المحاكمة، وبعد التفقد مباشرة وقف خيري منتصب الهامة، مرفوع الرأس، وبدأ بالحديث «طلبت منكم حق الحديث في المحاكمة السابقة لكنكم رفضتم ذلك، ووعدتموني به في هذه الجلسة، لذا أكرر هذا الطلب لأقدم ايضاحات هامة».

رد القاضي «حسناً، الآن، أمامنا ما نفعله، وسنمنحك اياه قبل نهاية الجلسة». وقبل نهاية الجلسة صعد خيري الى المكروفون وهو ينتصب مبتسماً. قال: «في كثير من جلسات المحاكمة التي جرت حتى الآن وضحنا لكم ما نتعرض له من بطش وتعذيب، لكن لم نتلق أية حلول، وأنا واثق تماماً انه ليس بمقدوركم انتم ايضاً ايجاد أي حل، لأن محاكمتنا لا تتم وفق أصول حقوقية، انما وفقاً لرغباتكم وسياستكم، وهي سياسة الدولة التركية، فلا أنتم ولا أية هيئة أخرى بامكانها ان تغير شيئاً، فمنذ ١٢ أيلول وحتى الآن السياسة التي تريد الدولة تطبيقها على السجن هي لتحويل المعتقلين الى جنود وعساكر وافراغهم من حقيقتهم ليخونوا شعبهم ووطنهم، لقد تحملنا كل هذه العذابات لنحمي معتقداتنا، وهدفكم الآن هو ابعادنا عن المقاومة لزجنا في طريق الخيانة فالرفيق مظلوم دوغان انهى حياته ليتمكن من سد هذا الطريق وادانته وهكذا فعل الرفاق فرهاد قورتاتي، نجمي اونر، أشرف ينق، محمود زنكين اللذين أحرقوا أنفسهم ليدينوا هذه الجرائم. والآن جاء دورنا لنقول: لا معنى لمحاكمتنا، لا معنى لاستمرارنا في الحياة بعد الآن ولهذا أعلن بدء اضرابي عن الطعام حتى الموت.

فاليوم ومن خلال شخصياتنا ورفاقنا تقوم الدولة التركية بمحاكمة شعب كردستان، وتريد ازالة هذا الشعب من الوجود عن طريق البطش والارهاب. وفي السجن هناك بنية عسكرية، فقد العشرات

حياتهم وتشوه الآلاف نتيجة ممارساتهم ولا تعرف من سيكون الضحية القادمة.

ثم التف الى السجناء وأشار بيديه قائلاً: «كل هؤلاء يقايلونكم باستعداد، ويقدمون مداخلاتهم بأصوات عالية، وترون كيف يضربون بالعصي، رأيتم هذا سباقاً وترونه اليوم ايضاً».

الرفيق محمد خيري دورموش ـ أثناء مرافعته التاريخية

بعدها حل الصمت برهة ونظر القضاة الى بعضهم وتهامسوا فيما بينهم، وأخذ القاضي نيازي اردوغان يهمس في أذن زميله أمر الله قايا الذي عاد ليقول لخيري:

«لقد استمعنا الى حديثك، لكن لنحكم حق الدفاع، ولازالة ممارسات السجن سنوضح أوضاعكم للقيادة العسكرية في ديار بكر، لكن!! قبل هذا فاننا نطلب منك ترك الاضراب عن الطعام حتى الموت» يرد خيري: «ان ما قلته شيء جميل ويسرني، لكنني واثق أن سياسة الدولة لن تتغير تجاهنا بهذه الرسالة، لأن هذا أعلى من مستواكم وتفوق امكانياتكم، ولأنكم أصغر من أن تقوموا بهذا العمل، فالقضية ليست قضية خيري دورموش وحده، انما هي قضية الآلاف من الناس، وسعادتي لا توصف عندما أوضح مطالب كل هؤلاء، وسأستمر في الاضراب لأنني التزم بقراري بشكل قطعي وثابت حتى النهاية». ويحاول القاضي ان يقطع حديث خيري كي لا يستنهض بقية السجناء لكن خيري يستمر: «هناك شيء آخر اريد التكلم عنه لأنهي حديثي، فمن يقول انني ظهرت باسم كردستان ولأجل كردستان، وانني ملتزم بنضال التحرر الوطني لا بد ان يتخذ من الكفاح المسلح أساساً له، لأن ظروف العالم والمنطقة والوطن تجبرنا على تأكيد ان كردستان ستتحرر عبر هذا الأسلوب فقط، هذا ما أردت توضيحه، وهذه هي زيارتي الأخيرة الى المحكمة».

ثم عاد الى مكانه بكل كبرياء وعنفوان وعلى وجهه ابتسامة رقيقة بعد ان حيا رفاقه. وفي هذه الأثناء، كانت يد اخرى قد ارتفعت ، فكانت يد الرفيق علي جيجك الذي طلب منه القاضي العسكري التقدم الى المكروفون فتقدم بخطى ثابتة وقال بصوت جمهوري: «ان حزبنا، حزب العمال الكردستاني PKK قد علمنا المقاومة دوماً، ولم يعلمنا الاستسلام قطعاً، علمنا ان التحرر ممكن فقط عبر هذا الأسلوب، ولأدين ممارسات الدولة الاستعمارية الفاشية أعلن أنني سأنام ومنذ الآن على فراش الموت. وفي هذا أصر على قراري، وارتبط به حتى النهاية» ثم حيا الرفاق برأسه وعاد الى مكانه. بعدها مباشرة كانت قبضة تلوح في الأعلى وهذه المرة كان كمال بير لكن القاضي لم يمنحه فرصة الحديث وهذا معروف تماماً لأن كمال بحديثه قادر على جذب الكثيرين لضمهم الى صفوف المقاومة الخالدة. وفهم كمال الأمر فوقف دون استئذان وبدأ بالحديث من مكانه: «انا أنضم الى كل ما قاله خيري وعلي لكن عندي ما أضيفه».

أجاب رئيس المحكمة: «ان خيري قد قال كل شيء»

لكن كمال أصر: «دعني فهناك ما أتحدث عنه، لأن هذا سيكون حديثي الأخير» ومنع من ذلك وبعدها وقف الرفاق فرادى ومثنى ليعلنوا «نحن أيضاً ننضم الى الرفاق خيري وعلي وكمال في البدء بالاضراب عن الطعام حتى الموت» عندها تأكد رئيس المحكمة ان الاستمرار يعني اشتراك كل الرفاق بالاضراب، أعلن نهاية الجلسة وانسحب من القاعة يجر أذيال الهزيمة.

وفي الوقت الذي أعلن فيه الرفاق قرارهم التاريخي الثابت، كان هناك من ينتظرهم في السجن، ينتظرون أن تزف لهم بشرى المقاومة وبداخلهم الاستعداد الكامل والرغبة الأكيدة في الانضمام. كان منهم الرفيق عاكف يلماز الذي استعد لذلك منذ أمدٍ طويل فلم يتردد انما بدأ هو الآخر بهذه العملية ليؤكد أن طريق النصر يمر عبر الشهادة كان يقول دائماً «نحن مجبرون أن نقاوم».

هنا وبعد أن قدمنا بعضاً من المواقف التي مثلت الجرأة بحد ذاتها. والجسارة الثورية للبروليتاريا. سنعود الى الوراء ساعات قليلة لنسترجع عودة الرفاق الى السجن ثانية.

فعندما دخل الرفاق السجن استقبلهم بالباب اكثر ضباط السجن غدراً وسعاراً، رجل ضخم الجثة كان يدعوه الرفاق مينيك «أي أصغر الأشياء» فقال بلهجة التحدي: «هل هناك من سيدخل الاضراب عن الطعام حتى الموت غيركم» لكن أحداً لم ينصت اليه، وعندها دخل مدير السجن، وأمر بنقل الرفاق الى الزنزانات الفردية وفي الطريق ورداً على قول مدير السجن الذي قال: ستلاقون حتفكم إن دخلتم في الاضراب» أجابه الرفيق كمال بير «لا تهتم بالأمر مطلقاً، لقد أخذنا العبر من الدرس الأول، قطعاً سأموت هذه المرة». لقد نقل كل الرفاق الى القاووش رقم ٣٥ ذو الطوابق الأربعة، وكل طابق يضم عشر زنزانات فردية فقرأ مدير السجن أسماء الرفاق وأماكنهم على الشكل التالي:

خيري دورمش في الطابق الثاني الزنزانة رقم ٧

علي جيجك في الطابق الثالث الزنزانة رقم ٣

عاكف يلماز في الطابق الثالث الزنزانة رقم ٨

كمال بير في الطابق الرابع الزنزانة رقم ٢

وعندها أعلن خيري بصوت عال «بدأنا بمقاومة الاضراب عن الطعام حتى الموت».

«لقد نجحنا»

فدوت الشعارات لتمزق صمت الغرفة المظلمة وتعلن بداية جديدة، وفتح الطريق امام نوع جديد من العمليات.

لم يمض شهر واحد على بدء الاضراب، أحضرت ادارة السجن قلماً ودفتر وطلبت من الرفاق تدوين مطالبهم وأسباب دخولهم في الاضراب، وأوكلت المهمة الى خيري الذي دوّن طلباتهم:

ـ منحهم حق الدفاع السياسي.

ـ ازالة التعذيب والممارسات التعسفية وتحقيق ظروف المعاملة الانسانية داخل السجن.

وتمضي الأيام والمقاومة مستمرة بروح معنوية عالية، ويحضر طبيب عسكري لمراقبة الحالة الصحية لكن الهدف كان تحطيم معنويات الرفاق، فقال لكمال: «انت تأكل الطعام خلسة» أجابه كمال بشدة «مهما قلت لكم لن تصدقوا، لكن عندما نموت ستتأكدون ان كل ما قلتموه انتم هو كذب وافتراء» لم ينبس الطبيب بنبت شفة وحاول تصليح حديثه ليهاجم من ناحية اخرى:

«اعرف انم لن تموت في الاضراب عن الطعام» مستهدفاً بذلك ازعاج الرفيق كمال الذي أجاب «أنا كمالبير، لن أترك هذه العملية مطلقاً، ان لم تأت القيادة العسكرية في ديار بكر وتتفاوض معنا وترضخ لمطالبنا، فإما أن أموت، او تتحقق مطالبنا».

خرج الطبيب وهو يهز رأسه.

تتوالى الساعات والأيام وفي هذه المرة يقول خيري لكمال «إذا متنا سيتبعنا رفاق كثيرون، ان ثقتي بكل الرفاق كبيرة، وبالتأكيد سيلتحقون بنا، وسيأتي ذلك اليوم الذي ترتفع فيه المقاومة الى درجة لا يمكن ان يمر أحد من هنا بسبب أجساد رفاقنا الشهداء».

فيرد كمال بصوت منخفض «ان الرفيق خيري هو دائماً صاحب التفكير الأفضل»

أجل هكذا كان خيري الذي تميز بقراراته الحاسمة الصحيحة، لم يخش يوماً من قرار ما، ولم يفشل في مهمة اوكلت اليه قط.

ويصل الاضراب الى يومه الخمسين وينقل الرفاق المعالجة، فقال الطبيب العسكري:

«اذا استمريتم فالموت محتم، وان تركتم الاضراب سننقذكم بكل امكانياتنا».

أجاب الرفاق: «قطعاً لا يمكن أن نفعل هذا».

بدأ الطبيب بالتهديد والوعيد لكن القرار كان أكبر من ذلك.

منذ ذلك اليوم بدأت عينا الرفيق كمال بالضعف الى أن فقد القدرة على الرؤية بهما فأخبر رفاقه بذلك خلسة كي لا تعلم الادارة بالأمر وتستغل هذه النقطة، بعدها انهار الرفيق كمال جسدياً. ودخوله في مرحلة صمت كبير، وبعد أن علموا ورأوا حالته نقل من القاووش فساد صمت وحزن في الغرفة عندها قال خيري «ان سبب انهيار كمال جسدياً بهذه السرعة هو عدم توفر الماء».

فالادارة لتسرع من موت الرفيقين كمال وخيري منعت عنهما الماء. بخلاف الآخرين وبعد يومين: نقلوا خيري وعلي جيجك وعاكف يلماز ومصطفى قره سو ووضعوهم في غرفة في الطابق الأسفل من المستشفى، وحينها كان قره سو واعياً، قادراً على التكلم، وهو يتحدث هنا عن الغرفة التي نقلوا اليها وما جرت فيها من أحداث، وسنترك هنا الحديث لمصطفى قره سو ليشرح لنا ذلك:

«كان في الغرفة سريرين وضعوني على احدهم وبمواجهتي تمدد شخص ضعيف هزيل الجسم، وقد طالت لحيته أطلت النظر فيه، لكني لم أتعرف عليه، وبعد برهة دخل الطبيب وسأل الجلاد: هل يقبل هؤلاء بأن نعالجهم، فأجاب: كلا، ورد الطبيب ما داموا لا يقبلون المعالجة لماذا أحضرتموهم، انني لا أتحمل أية مسؤولية ان أصابهم شيء» وخرج من الغرفة.

عندها صاح الشخص المتمدد بمواجهتي فعرفت انه عاكف يلماز، قلت له: لم أستطع التعرف عليك في البداية كيف حالك؟ أجاب أنا بخير، فسألته ماذا عن الرفاق، أجاب لقد استشهد كمال وخيري. سألته ثانية متى، فرد علي: كمال استشهد يوم أن نقل الى هنا، اما خيري فكان ينام على فراشك واستشهد اليوم حوالي الساعة الثانية والنصف صباحاً بعد أن عانى سكرات الموت لمدة نصف ساعة. قلت هل تعرف الوقت بدقة، فقال: في يوم ١٢ أيلول واعتقد ان الساعة كانت حوالي الثانية والنصف صباحاً.

نظرت الى عاكف يلماز كان قد أزرق عنقه ويديه ووجهه وكان يحدث نفسه بهمهمات غير مفهومة وصاح عدة مرات قرة سو... قرة سو، لكني غبت عن الوعي وبعد أن صحوت، رأيت رأس عاكف قد سقط عن الوسادة، ويده تدلت من السرير. والزبد الأبيض يخرج من فمه ظننت للوهلة الأولى انه يعاني من سكرات الموت ناديته فلم يرد، عند نزلت من سريري وزحفت اليه حملت يده، حاولت ان ألمس نبضه تأكدت عندها ان عاكف قد استشهد، دمعت عيناي وأحسست كأن شيئاً ما قد تقطع من احشائي، وبعد حوالي ساعتين حضر عسكري ورأى ما حدث فأحضر الطبيب العسكري ليكتب وثيقة الوفاة: «عاكف يلماز، ولد في قارس ١٩٥٠ اردهان قرية بشيك ـ شاش، مات الساعة ٤ ـ ٥ مساءً بتاريخ ١٥ ايلول ١٩٨٢ في المستشفى العسكري في ديار بكر بعد الاضراب عن الطعام حتى الموت.

وفي يوم ١٦ أيلول حوالي الظهر فتح باب الغرفة ثانية ووضعوا شخصاً على سرير عاكف حاولت التعرف عليه فلم أفلح، وبعدها دخل الطبيب وحاول حقن السيروم لكنه لم يعثر على عرق واحد يمكنه من ذلك، فجرح فخذه ووضع السيروم ثم خرج. بعدها نظرت اليه بدقة فعرفت انه علي جيجك كان خيري يقول عنه: «ان هذا هو نجمنا الأحمر».

والرفيق علي هو الذي قال مرة أثناء الاضراب لأحد المستسلمين والخونة الذين كانت تستخدمهم الادارة كجواسيس: «انت عديم الشريف ومنحط الأخلاق، ماذا ستستفيد من اعمالك هذه اذهب واخبر الادارة اننا ملتزمون بقرار الموت حتى النهاية، ان ما تقومون به هي حقارة كبيرة فالموت بشرف وكرامة كهذه لا يمكنكم وامثالكم العثور عليه».

بعد أن خرج الطبيب بفترة دخل طبيب آخر وعاين الرفيق علي. فسألته: كيف حاله أجاب: انه ميت من الناحية الطبية، لكنه لا يزال حياً من الناحية الحقوقية، لقد دخل مرحلة السبات منذ أمس، ولا أمل له بالحياة، وسيحل بك ما حل به ان لم تترك الاضراب فأجبته: الممارسات اللاانسانية لا تزال مستمرة في السجون، فان لم تتنازل القيادة العسكرية في ديار بكر وترضخ لمطالبنا لن أترك او أتخلى عن العملية.

وبدأ الطبيب يسجل في وثيقة الوفاة علي جيجك الأم سراي، الأب: بكر مواليد حلوان ١٩٦١ مات في المستشفى العسكري في ديار بكر الساعة ١٦ من يوم الجمعة ١٧ أيلول ١٩٨٢ اثناء الاضراب عن الطعام حتى الموت، ثم نقلت جنازة علي وبقيت لوحدي في الغرفة وفكرت في خيري وكمال: وتذكرت مقولة خيري اثناء الاضراب.

«كردستان ستصبح فيتنام، لا تنسوا صيحات الناس أبداً»

* * * *

الحركة الكردية في كردستان الجنوبية
انتكاسة ومحنة ابدية!
واخفاق بعد اخفاق.

لدى النظر بشكل مختصر الى تاريخ الحركة الكردية في كردستان الجنوبية من خلال سياق تطور أحداثها المتشابكة والمعقدة دون التعمق فيها وتحليلها لا يمكن الوصول الى النتائج المرجوة. لأن هذه الحركة منذ نشؤها وأثناء مرورها بالانتكاسات المتعددة والمتعاقبة مرت بفترات عصيبة تراكمت خلالها الأحداث.

فكردستان الجنوبية التي ظلت خاضعة لسيطرة الامبريالية الانكليزية بعد اتفاقية سايكس بيكو عام ١٩٢٠ كانت تعتبر مسألة هامة وحيوية بالنسبة للأتراك أيضاً. ومن المعروف أن ترك هذا الجزء نهائياً للانكليز نتج عن محصلة الصراع بين الطرفين حول اقتسام كردستان. وبموجب الاتفاقية التي عقدت بين الطرفين في عام ١٩٢٦ تنازلت تركيا نهائياً عن مطالبتها بهذا الجزء مقابل عدم تدخل الانكليز في الانتفاضات التي كانت تتصاعد آنذاك في كردستان الشمالية الغربية. وبالفعل تم تنفيذ الاتفاقية منذ تلك الفترة. وبالتالي أصبح الانكليز أسياد الساحة في تلك المنطقة حتى مرحلة متأخرة تعود الى بعد الحرب التقسيمية الثانية. حيث لجأ الانكليز خلال هذه الفترة لسياسة مراوغة وخبيثة من أجل ادامة سيطرتها. فمن جهة أصبحت الصراعات والنزاعات القائمة بين الفئات العربية والكردية الحاكمة من أجل اقتطاع المكاسب من الطرفين وتعزيز سيادته وسيطرته تطبيقاً للسياسة المعروفة «فرق تسد» ومن جهة اخرى اعطاء الأقلية العربية الحاكمة امتيازات أكبر لأن أوضاعها

كانت متفقة اكثر مع المصالح البريطانية في العالم العربي. ونتيجة لضرب مصالح الطبقات الحاكمة الكردية

تبدأ سلسلة الانتفاضات خلال الثلاثينات وصولاً الى عام ١٩٤٦. وعلى الرغم من عدم استطاعته الامبريالية البريطانية تماماً، القضاء على هذه التمردات تماماً ومن ثم فرض سيطرتها الكاملة بسبب الصراعات القائمة، فإن الحركات الكردية هي الأخرى لم تستطع ان تقطع اشواطاً ملموسة على طريق التطور وتحقيق المكاسب. وهنا يمكننا ان نلمس النتيجة التالية، فان الصراعات والتناقضات التي ظهرت في المنطقة حالت دون امكانية الامبريالية البريطانية وعملائها العرب من فرض سيطرتها الكاملة عليها، وكما ظلت هيمنة الطبقات الحاكمة الكردية فيها هزيلة وضعيفة وبفشل الانتفاضة التي قادها الملا مصطفى البرزاني عام ١٩٤٦ ولجوئه الى الاتحاد السوفياتي تصل هذه الانتفاضات الى نهايتها وبعدها تبدأ مرحلة من الهدوء والركود والتوقف حتى عام ١٩٥٨.

ان النظام الملكي المرتبط بالامبريالية والذي صعد ال الحكم بعد جلاء الامبريالية البريطانية ليكون سنداً لها والعوبة بيدها بعد انسحابها. استطاع ان يعرقل تطور البرجوازية العربية والكردية على حد سواء وان يفرض على كردستان الجنوبية حياة اجتماعية جامدة وحالكة ونتيجة هذه التناقضات المستعجلة انهار هذا النظام بفعل انقلاب ١٩٥٨ مثله مثل سائر الأنظمة المرتكزة على الامبريالية البريطانية المتراجعة. ورغم الاتفاق الموجود اساساً بين الطبقات الحاكمة الكردية والبرجوازية العربية الا ان ميزات القوى ظل يميل لصالح الأطراف بشكل كبير. وهكذا فإن البرجوازية العربية لعبت دوراً فاعلاً في احداث ثورة ١٩٥٨ وبعد نجاحها سيطرت على الوضع واحتكرت السلطة لنفسها وانطلاقاً من طبيعتها الطبقية حاولت أن تفرض سيطرتها وهيمنتها على كامل الشعب وكردستان. وكان هذا بداية لتعمق هذه التناقضات من جديد بين المجتمع الكردي الذي تضررت مصالحه جراء تلك الثورة وبين الحكومة البرجوازية

مرحلة عبد الكريم قاسم وما بعدها:

بعد انقلاب ١٤ تموز ١٩٥٨، والاطاحة بالحكم الملكي الامبريالي فيصل ــ نوري سعيد أعلن الحكم الجمهوري في العراق على انقاض الحكم الملكي وازدادت آمال تحقيق الديمقراطية في العراق والاعتراف بالحقوق القومية للشعب الكردي. وفعلاً ظهرت بعض البوادر الايجابية آنذاك حيث اعترفت الحكومة الجديدة بحقوق الشعب الكردي ومساواته مع العرب داخل الجمهورية العراقية. وهكذا فان الحياة السياسية في العراق تميزت حتى منتصف ١٩٥٩ بنهوض ديمقراطي نسبي. ولكن نظراً لضعف قوة الثورة وبروز التناقضات مجدداً في بنية البرجوازية العراقية نفسها من أجل الصعود الى السلطة واختلاف المواقف من مصير ثورة تموز اهتزت أسس هذه الديمقراطية بسرعة وابتدأت المرحلة الرجعية بشكل مبكر. واستمر هذا حتى القضاء على حكومة قاسم. وقيام الأخوين عارف بالصعود الى السلطة. ان حكم عبد الكريم قاسم تميز بديكتاتورية فردية وصعود الرجعية وتياراتها بشكل كبير، كل هذه الأوضاع سعرت من التناقضات لتبدأ مرحلة العصيانات من جديد في كردستان نتيجة خوف الطبقات الحاكمة الكردية على مصالحها. واستمر هذا العصيان خلال فترات متعاقبة نتيجة تغير الحكومات، سواءاً في فترة حكم الأخوين عارف أو في فترة حكومة البعث. ان مجمل هذه الانتفاضات ظلت تنمو في ظل قيادة عشائرية اقطاعية ومستندة على ركائز تقليدية. وتبعاً لمواقع القيادة الطبقية استمرت في البحث عن حل القضية الكردية في اطار النظام الرأسمالي الامبريالي. وحين مال النظام البرجوازي العربي خلال فترة حكم البعث الى تطوير علاقاته أكثر فأكثر مع الدول الاشتراكية اتجهت قيادة الانتفاضة نحو اقامة العلاقات والروابط الوثيقة مع الامبريالية. وهكذا فان الانتفاضات سدت طريق النصر أمام نفسها ففي الوقت الذي دأبت فيه البرجوازية القومية العربية النامية على تعزيز سلطتها بصورة تدريجية وعلى احتلال المواقع المتقدمة اكثر فأكثر كانت قيادة المقاومة لدى الشعب الكردي تتحول تدريجياً نحو الرجعية من حيث عرقلتها لظهور تيارات عصرية تطبع الحركة بطابعها ولجوئها الى سياسة تابعة للامبريالية. وضعت الحركة في عزلة تامة عن الدول الاشتراكية وحركات التحرر الوطنية ولم يبقى امامها مجال سوى اللجوء الى نظام الشاه الرجعي، ان الانتفاضة أو بالأصح قيادة الانتفاضة كانت بعيدة عن امتلاك اية آفاق سياسية واضحة وصحيحة وعن طرح برنامج سياسي متطور، وتوالا حركة وطنية ديمقراطية في كردستان. هذه العوامل كلها دفعت الحركة في كردستان الجنوبية نحو الانهيار والاخفاق. وحركة البرزاني التي كانت آخر حلقات سلسلة الانتفاضة الكلاسيكية الكردية ــ ظلت هي الأخرى عاجزة عن الاستمرار فانهارت وتهزمت.

نتائج الهزيمة:

بعد الهزيمة التي منيت بها الحركة الكردية نتيجة السياسة الخاطئة التي دفعتها نحو الانهيار تلقت جماهير شعبنا صدمة عنيفة، لكن هزيمة الحركة الكردية كانت حتمية عبرت عن هزيمة القومية البدائية. لأن الطبقة التي تزعمت القيادة لم تكن تحمل في ذاتها اية خصائص تمكنها من الاستمرار. هذه القيادة مهما تظاهرت بأنها الوحيدة التي يجب ان تشغل تلك المواقع فانها بهزيمتها دفعت شعبنا بأسره في ذلك الجزء نحو الهزيمة والمأساة. وتحجبت آنذاك بالمواقف السياسية الدولية على انها السبب في الهزيمة «هزيمة الحركة» لتستطيع انقاذ ذاتها. فابتعدت عن الساحة لتترك الجماهير تعيش في عمق المعاناة والمأساة الرهيبة. تبين بكل جلاء ان هذه الفئة التي سعت دوماً وراء مصالحها الطبقية الضيقة أبعد أن تحتل مصالح الجماهير الكادحة وآمالها! والجماهير المتروكة لقدرها بدأت تعصف بها رياح الجنون الصدامية، هذه الجماهير التي ناضلت دون كلل مقدمة أعظم التضحيات في سبيل حريتها في فترة طويلة ضمن أقسى الحروب. إذ بدأ الألوف بالتشرد نحو البلدان المحيطة تاركة وطنها لتعيش اسوأ الأوضاع. ومن بقي وامتنع عن الرحيل وقع تحت رحمة الجلاد الفاشي صدام حسين ليقتل ويسفك دمه دون رادع فأنفيت آلاف العائلات الى المناطق الصحراوية الكاملة في جنوب العراق حتى وصل الأمر بصدام الفاشي الى العمل على تغيير المعالم الجغرافية لكردستان. هذه هي الصورة الحقيقية التي تعرض لها هذا الجزء من كردستان بعد هزيمة الحركة الكردية بطبيعتها الرهيبة تلك. فأصبحت تلك الهزيمة التي ألحقتها تلك القيادة بنضال جماهير شعبنا وصمة عار على جبين تلك الطبقة، وبعد هذه المرحلة نضجت الظروف الموضوعية لظهور التيارات العصرية من أجل قيادة حركة التحرر الوطنية الكردستانية في ذلك الجزء الا ان الأسس المادية كانت ضعيفة للغاية. وهكذا بدأت فترة جديدة بعد هزيمة القيادة العشائرية الاقطاعية.

المرحلة الجديدة، مرحلة ما بعد الهزيمة

على الرغم من أن هذه المرحلة بشكل عام هي مرحلة ظهور حركة تحرر وطني عصرية، وولادة القوى القادرة على قيادة هذه الحركة في كردستان الا أنها بالنسبة لكردستان الجنوبية اكثر تشابكاً وتعقيداً. فمعظم المقاومات التي جرت في هذه الساحة لم تكن مقاومات ظهرت على مسرح الأحداث بالافادة من الظروف المؤاتية في شتى مراحلها. وقد استطاعت القوى التقليدية ان تحتل معظم المواقع وان تفرض قيادتها هي على حركة المقاومة. اما القوى العصرية فلم تتمكن رغم مشاركتها الفعلية في الحركة منذ عام ١٩٦٠، من أن تلعب الا دوراً ثانوياً وباهتاً. وعلى الرغم من أنه كان واضحاً وضوح الشمس ان

السياسة الداخلية والخارجية للقيادة التقليدية فضلاً عن برامجها ونظرتها الى التنظيم والنضال ستجر هذه المقاومة بصورة حتمية الى الهزيمة، والعناصر العصرية الضعيفة التي لم تكن مستعدة وعجزت عن توفير أسباب الاستمرار للمقاومة حيث ثبت بالفعل ان الهزيمة ستكون لا محالة في عام ١٩٧٥. فالشروط الموجودة كانت في الأساس عقبة في وجه التيارات العصرية على المستوى الذاتي لتوليها زمام القيادة.

بعد الهزيمة وابتداء مرحلة جديدة في كردستان الجنوبية وتحت تأثير التطورات الحاصلة في كردستان الشمالية الغربية وجد الاتجاه القومي البرجوازي الصغير الطريق مفتوح أمامه. ان هذا التيار الذي ظل وراء الكواليس لفترة طويلة وجد الفرصة سانحة ليحتل واجهة المسرح فبعد ان يعثر الحزب الديمقراطي فان لبنى الأيديولوجية والسياسية والتنظيمية التي ظهرت الى الوجود بدأت تأخذ اشكالها بسرعة. وظهر هذا التيار تحت اسماء متعددة بدأ يصوغ نفسه في العديد من الأشكال التنظيمية. ولكن تأثير التيار البروليتاري وتطوره الأيديولوجي والسياسي الذي برز على الساحة في كردستان الشمالية الغربية من جهة عودة حركة الحزب الديمقراطي الكردستاني مجدداً بتراثه، القديم وبـ (أمجاده السابقة لم يمنح أية فرصة لالتقاط الأنفاس وتطور القومية البرجوازية الصغيرة.

وعلى الرغم من حصول بعض المناوشات السياسية والعسكرية بين هذين التيارين «القومية البرجوازية الصغيرة» من جهة «والقيادة الاقطاعية» من جهة لاحتلال المواقع القيادية على الساحة الا ان الظروف كانت مؤاتية أكثر لهذه الأخيرة. فظهرت على الساحة نفس الرموز السابقة وبأشكالها القديمة باستثناء بعض التغييرات الشكلية، فالسياسة ظلت كما هي، سياسة الحكم الذاتي والتنظيم بقي مستنداً على التركيبة الاقطاعية — العشائرية. واستمر هذا التيار في بحثه عن ركائزها خارجية ليؤمن استمراره فوقع من جديد في احضان الأنظمة بدلاً من الانطلاق اعتماداً على قواه الذاتية.

الحرب العراقية — الايرانية والفرصة المؤاتية:

بعد قيام الثورة الاسلامية في ايران وانهيار سلطة الشاه أقوى قلاع الامبريالية وأحد ركائزها في المنطقة خلقت معها ظروف كبيرة للتحرك الثوري على صعيد المنطقة مما أدى الى بروز مخاوف شديدة لدى الأنظمة الرجعية العميلة وعلى رأسها نظام صدام الفاشي العميل في بغداد. وفي نفس الوقت أعطت دفعاً للحركة الديمقراطية العراقية والحركة الكردية في العراق لتعود الى مواقعها. ومع تطور الأحداث والقلق الكبير الذي أحدثتها تلك الثورة لدى الامبريالية واعوانها، تحركت الامبريالية دولياً واقليمياً لحصار تلك الثورة. وكانت القوى المؤهلة للقيام بذلك هو نظام صدام — العفلقي المأجور. فصعد حرباً جنونية ضد ايران، ورغم الانتصارات التي حققتها في الشهور الأولى من الحرب إلا أنه سرعان ما انقلبت الانتصار الى هزائم متلاحقة على جميع جبهات الحرب. وهذا ما دفع بالنظام العراقي الى حشد جميع قواته في جبهات الحرب تحسباً للهزيمة. كل هذا، خلق فراغاً كبيراً في كردستان من قبل القوات الفاشية العراقية. وهنا لن نخوض في تفاصيل سير أهداف الحرب بل الى النتائج التي خلقتها في كردستان.

كما ذكرنا أن هذه الحرب خلقت ظروفاً مؤاتية ولأقصى الدرجات في كردستان الجنوبية ولكن القوى الموجودة على الساحة كما في السابق نظرت الى هذه الفرصة كأنها كل شيء بالنسبة لهم. واستناداً الى هذه الفرصة قاموا بتصعيد الحركة ووضعها في الدرجة الأولى. لكن بدلاً من الانطلاق من قواها الذاتية وقوى الشعب وتنظيم الجماهير على أسس أكثر رسوخاً لدفعها في العملية الثورية وتحليل هزيمة ٧٥ واستخلاص اقوى النتائج منها وتحريرها عبر نقد مكثف من جميع النواحي الايديولوجية والسياسية التنظيمية. فان ما حصل كان عكس ذلك تماماً، اعلنوا نفسهم بأنهم يقودون الحركة ولكن بنفس الأشكال والأخطاء السابقة من جميع النواحي دون أي تجديد في هذا المضمار سواء من وجهة نظرها السياسية او التنظيمية أو العسكرية ورغم ادعائها ببعض المستجدات التي تبينت هشاشتها، وفيما بعد لم تخرج من كونها ادعاءات فقط، وأرادت ان تظهر بموقفها هذا، إن القيادة العشائرية — الاقطاعية التي ولت زمانها ودورها منذ هزيمة ٧٥ — بأنها أبدية وستستمر في لعب أدوارها وهذا ما حدث. فبدأت هذه القيادة تتحدث عن الانتصارات ضد صدام وتتحدث عن الأراضي المحررة وعن آلاف اليشمركة المسلحين. واعلنت نفسها قوة لا تهزم أبداً في حربها ضد صدام الفاشي. وان نهاية صدام أصبحت محتومة لا مجال. وأوهمت نفسها بأنها مطمئنة من هذه الناحية. فتوجهت بالاعيبها ودسائسها من جديد

. وتجاوزت أبعاداً

خطيرة حتى وصلت به الأمر الى تصفية العناصر التقدمية من صفوفها لقطع الطريق أمام أي توجه تقدمي ديمقراطي للحركة كما فعلت ذلك على مر تاريخها السالف. فتاريخ الحزب الديمقراطي الكردستاني ممثل هذه الطبقة حافل بتلك الممارسات، فهذه الحركة أدت وعلى أكم وجه مهمة عرقلة تطور الحكة الوطنية الكردية ووفق أسس صحيحة، حركة سعت لابقاء الشعب الكردستاني بعيداً عن التطورات المعاصرة فخدم موضوعياً استمرار الوجود الاستعماري على كردستان. وترادى تماماً انطلاقاً من هذا الوضع بأن مصير الحركة في كردستان الجنوبية لن يكون وأفضل من مصير الحركة في عام ١٩٧٥، وان نهاية الحرب العراقية الايرانية ستكون نهاية لهذه الحركة لأن كافة المؤشرات كانت تدل على هذا وتؤكده بصورة قاطعة دون أدنى شك.

المحطة الأخيرة وبوادر التوجه نحو تركيا:

مع التطورات الثورية التي شهدتها كردستان الشمالية ــ الغربية بقيادة حزبنا تولدت حركة تحرر وطنية عصرية على مسرح الأحداث وتولي القوى الجديدة بقيادة حزبنا قضية التحرر ولعب دورها التاريخي على هذا الصعيد ليضع بذلك حداً قاطعاً أمام قيادة القوى الاقطاعية والاصلاحية في كردستان. هذه الانطلاقة خلقت مخاوف كبيرة لدى العديد من الأوساط سواء من قبل القوى الرجعية في كردستان المتربصة على عرش القيادة. وقد تبنى هذا التيار مهامه على الصعيد السياسي والتنظيمي على أكمل وجه دافعة اياها نحو الأمام بعد اعلان الكفاح المسلح وتحقيق قفزة /١٥/ آب التاريخية. كل هذه التطورات عصفت بالمنطقة وخلقت مخاوف جدية بالنسبة للدولة الفاشية التركية. فزجت بكافة قواتها في حرب غير معلنة ضد شعبنا وحزبنا من أجل عرقلة المسيرة الثورية وتطور حركة شعبنا نحو الانعتاق والتحرر. وخاضت في هذا السبيل أقذر الحروب وبجميع الوسائل للوصول الى أهدافها ومراميها. إلا ان جميع جهودها باءت بالفشل الذريع من أجل قلب الموازين لمصلحتها. بينما انطلقت حركة التحرر الوطنية الكردستانية قدماً نحو الأمام محققة مكاسب عديدة وعلى جميع المستويات. كل هذه التطورات دفعت تركيا مرغماً لتبيان موقفها من هذه القضية والتعبير مجدداً عن وجهة نظرها. حيث أنه اعتمد الموقف التقليدي للجمهورية التركية على منطلق الانكار ورفض دخول القضية الكردستانية جدول الأعمال رفضاً قاطعاً، ولم يكن يرى أية حاجة لتغير هذا الموقف. ولكن الأحداث أجبرت تركيا لتكون مرناً اكثر في هذا المجال. وظهرت خلال الصحف والجرائد التركية مرونة كبيرة بهذا الصدد، حيث أشارت الى أنه لا يشكل الموقف التقليدي حلاً للقضية وبأنه لا يمكن تحقيق أية نتائج من خلاله، وأسرعت تطرح برامج جديدة و«تحاول الوصول الى الحل». من خلال بعض التنازلات الثقافية. كما ان التصريحات الأخيرة من قبل الوزارة الخارجية الامريكية بهذا الشأن كان متفقاً مع تلك الآراء وحاولت أمريكا حث تركيا لاجراء خطوات من هذا النوع وبأنها السبيل الوحيد أمام أي تطورات أخرى قد تكون امريكا وتركيا بغنًى عنها.

إن هذا التطور خلق منذ البداية المخاوف لدى أوساط القومية البدائية ايضاً لأن هذا التطور الحاصل تحمل معها موضوعياً نهاية وحتف هذه الأوساط. فعبرت عن مشاعرها وقلقها بهذ الصدد وبدأت تخطط لنفسها الطرق من أجل تصفية هذا النضال. ورغم كل المحاولات الجادة من قبل حزبنا في توحيد الجهود المشتركة ضد الاستعمار ودفع هذه القوى في الطريق القويم من أجل حماية مصالح شعبنا، الا أنها عبرت استياءها وحقدها الدفين وعداءها للحزب. وبدأت تحيك المؤامرات والدسائس ولم تتردد أبداً حتى في اقامة العلاقات مع الدولة الفاشية التركية أحد أكبر اعداء شعبنا.

فمنذ عام ١٩٨٣ واجه نضال مقاومتنا الوطنية المتصاعدة على أرض كردستان مختلف العراقيل والعقبات التي زرعها حزب الديمقراطي الكردستاني لتثبت نفسها في هذا المجال. وعمل على الدوام بنقل المعلومات الى مسؤولي الدولة التركية خلال اللقاءات المتكررة بين الطرفين من جانب، وعمل من الجانب الآخر، على الدوام بعرقلة وحداتنا وصدها عن تصعيد النضال في المناطق التي تشكل النقطة الأضعف بالنسبة لتركيا. وقام هذه الفئة بحماية المناطق الحدودية منفذاً بذلك مهمة الحامي الجديد لأمن الحدود في وقت لم تجد فيه تركيا قوات كافية لاداء هذه المهمة وبذلك قام بحماية الحدود التي تجزء كردستان.

وصرح قادة هذا الحزب علناً بأنهم لن يسمحوا للثوار تنفيذ العمليات على عمق /٥٠/ كم من الشريط الحدودي. وذريعة حزب الديمقراطي،في ذلك هو التهديدات التي تطلقها تركيا بالتدخل في كردستان الجنوبية ولكن ذلك لا يمثل الجوهر الحقيقي للمسألة أبداً. فالحقيقة هو تمثل القومية البدائية لسياسة أسيادها في أنقرة وواشنطن. بالاضافة الى ذلك هناك جملة من الأسباب الثانوية لا نأتي على ذكرها هنا. وان ما نود أن نذكره هو ان القومية البدائية خلال مسيرتها التاريخية لم تتردد أبداً في مقايضة أقدس المصالح القومية بمصالحها الطبقية والعائلية الضيقة.

من هنا، تتوضح اللعبة بشكل واضح سواء من قبل الاستعمار الفاشي التركي والامبريالية الامريكية وسواء من قبل القومية البدائية. فالمصالح مشتركة بين هذه الأطراف دفعتهم للقيام بالطقوس المشتركة. واضطرت القوى البدائية للمشاركة في هذه الطقوس أن تتتوجه نحو أنقرة وتتمثل لسياستها وبالتالي أصبحت أنقرة بالنسبة لها المحطة

اوزال اثناء لقائه زعماء الأكراد المهجرين

الأخيرة من جملة المحطات العديدة في مسيرتها التاريخية. فالقومية البدائية مدمنة على سياسة التبعية دون أن تستغنى عنها في أي وقت من الأوقات. لأن استمراريتها مرهون بهذا، ودونها لن تستطيع أن تطأ قدمها على أرض كردستان. وكذلك القوى الاستعمارية والامبريالية تجعل من القومية البدائية ربيبة مدللة وجاهزة لتكون قرباناً في سبيل مصالحها عندما تدعوا الأمر الى ذلك.

وقف الحرب العراقية ـ الايرانية والنهاية المأساوية:

بعد الاعلان الرسمي عن وقف الحرب العراقية الايرانية في ٢٠ آب الماضي وموافقة ايران على بنود قرار الأمم المتحدة ٥٩٨ بعد اجراء بعض التغييرات في بنودها اشتدت المخاوف من مصير الحركة الكردية في كردستان الجنوبية. وكما أسلفنا بأن مصير هذه الحركة مرتبط بموقف هذا الحرب وبأن نهايتها ستكون محتومة على أثر ذلك وهذا ما توضح تماماً. لأنه مع انتهاء هذه الفرصة التاريخية ستنتهي مصير القومية البدائية التي تزعمت هذه الحركة تاريخياً. فالقومية البدائية في كردستان الجنوبية نتيجة ممارساتها الخاطئة المتراكمة ضربت هي نفسها رأسها بالجدار الصخري كل مرة دون أن تدرك ذلك. ولم تستوعب مطلقاً نتائج ممارساتها واقحمت نفسها في مأزق حرج ليس له مخرج. فقط الشيء الذي أدركته هذه القيادة هو جر جماهير شعبنا في هذا الجزء نحو هذا المأزق لتكون هذه الجماهير ضحية لأخطاء هذه القيادة الفادحة.

مع بدء المفاوضات في جنيف ٢٥ آب شنت القوات العراقية هجوماً شاملاً على كردستان بشكل متزامن. لأن العراق

ومنذ ثمانية سنوات . وبسبب وضعها الحرج لم تستطيع القيام بمثل هذه العمليات الشاملة لإبادة شعبنا. فبعد وقف الحرب مباشرة وقدرة على العراق على التنفس قامت بحشد قوات كبيرة في المناطق الشمالية من حدودها لتصعيد حرب قذرة ووحشية. ان طبيعة نظام العراق الفاشي معروف منذ أمد حيث لم يتردد هذا النظام مطلقاً في توجيه ضربات وحشية لإبادة شعبنا على مر تاريخه ولم يكن يتوقع أمر آخر سوى هذا النظام. ولكن الأمر الذي كان يبعث على القلق هو جهالة القومية البدائية وعدم استعدادها لخوض حرب كهذا وترك جماهير شعبنا لقدرها وتحت رحمة الجلاد الفاشي.

من المعروف تماماً إن الأنظمة الفاشية والاستعمار عندما تهتز أركانه تلجأ الى كافة الأساليب القذرة واللانسانية ولا «تستودر» أبداً شرعية هذه الممارسات. لأن ما هو محروم دولياً وغير مباح تبقى في ملفات الأمم المتحدة وفي اطار جلساتها وليس خلال الحروب التي تصعدها هذه الأنظمة. وهذا الأمر معروف تماماً. فخلال كافة الحروب وعلى سبيل المثال وليس الحصر استخدم الأميركيون كافة أسلحة الابادة الشاملة ضد الشعب الفيتنامي والصهيونية في صراعها الهمجي ضد العرب دون أن تستطيع أحد ردعها في هذا المجال فقط يظل الرادع الوحيد هو ارادة الجماهير المناضلة في سبيل حريتها. وان الأسلحة مهما بلغت شدة دمارها لا تستطيع ان يكن ارادة الجماهير العارمة على الانتصار. وان النظام الفاشي العراقي وجلاده صدام لا يقل شأناً في هذا المضمار عن امريكا واسرائيل. وقد استعمل هذا النظام السلاح الكيميائي

في حربه القذرة وبكثافة ضد الشعب الايراني. واليوم استعمل هذا السلاح ضد جماهير شعبنا. وان ارادة شعبنا لم تكن سهلة المنال امام استخدام هذه الأسلحة ولكن الذي أحال دون هذه الارادة هو طبيعة القيادة المفروضة على شعبنا. فالتبريرات التي تطلقها قيادة الحركة لا يمكن أن ينفذها من الجريمة التي اقترفته بحق الجماهير ان يغير من شكل هزيمتها التاريخية. وان سبب الهزيمة ليس استخدام الأسلحة الكيميائية من قبل نظام فاشي وان كان لها نتائج مأساوية، بل يكمن في طبيعة القيادة بالذات تنظر شيء آخر عدا هذا من نظام كهذا؟! وان كان ينتظر شيء آخر فهو مسألة أخرى. وعندها نقول معذرة أيها السادة أنكم في جهل مطبق.

ان ما جرى وحدث لا يخرج من نطاق لعبة خبيثة أعدتها البنتاغون الامريكي ونفذتها أنقرة وجنرالاتها ورضخت لها القومية البدائية في سبيل مصالحها وجماهير شعبنا هي الوحيدة التي تحملت نتائجها القاسية. فالعراق هاجمت بشراسة وتركيا فتحت ابروابها من منطلق «انساني» كما يزعم وامريكا ذرفت الدموع لما يجري من قبل العراق والقيادة الكردية ربط السبب باستخدام السلاح الكيميائي وطلب الاستغاثة من المجتمع الدولي وتكاثرت التنديدات ولكن النتيجة كانت بالنسبة لشعبنا هو قتل الآلاف وتدمير عشرات القرى. وتشريد الآلاف الى تركيا ليغدوا تحت رحمة الجندرمة التركية. وحسب التصريحات التي أطلقها السلطات التركية بأن عدد المشردين يزيد عن ١٥٠ الف كردي الذين اجتازوا الحدود الى تركيا والألوف توجهت نحو ايران وان الوف اخرى تنتظر وتحاول اجتياز الحدود. وتم وضع هذه الألوف في معسكرات اجبارية في ولاية هكاري في البداية ثم نقلوا الى معسكرات الاقامة الاجبارية في سلوبي وديار بكر وجيلان بنار. وقد ادعت تركيا بهذا الصدد، بأن تفعل ذلك لأسباب انسانية وانها سوف تعمل على توفير المستلزمات الضرورية لهؤلاء اللاجئين والظروف الطبيعية لهم للاقامة على اراضيها ولمدة محدودة. وتكمن وراء «انسانية» تركيا هذه الفريدة من نوعها التي لا تقل عن إنسانية صدام حسين في استعماله للسلاح الكيميائي ضد شعبنا غايات واهداف وقحة سرعان ما تجلت بشكل واضح من خلال الرؤية التركية الضيقة نفسها تجاه المسائل. فتركيا تريد من وراء كل هذا ان تتوصل الى النتائج التالية:

١ ــ كسب عطف الشعب الكردي والرأي العالمي من خلال قيامها بهذه المهمة الانسانية.

٢ ــ جعل الأكراد نفسهم ورقة ضغط حين اللزوم من أجل مطامحها التاريخية في كركوك وموصل.

٣ ــ تسخير الأكراد المهاجرين كأداة في تصعيد الثورة المضادة ضد نضال التحرر الوطني الكردستاني بقيادة حزبنا وهذه هي أهم غاياته وذلك عبر توطين المهاجرين في المناطق الحساسة والعمل على تنظيمهم في هذا المجال.

٤ ــ اخفاء المشاكل السياسية والعسكرية المتفاقمة في تركيا وتوجيه الانظار الى هذه المسألة.

٥ ــ انقاذ القومية البدائية المعرضة للانهيار حسب ما تتطلبه واشنطن بالاضافة الى نتائج أخرى. وراء كل هذه الغايات تكمن «انسانية» تركيا،ان ما يتعرض له جماهير شعبنا من سياسة الابادة الشاملة من قبل جلادي بغداد وانقرة وصمة عار على جبين الانسانية التي صممت تجاه هذه المأساة الرهيبة. فقط أصحاب الأيادي الملطخة بدماء شعبنا هم أنفسهم يتباكون ويزرفون الدموع على هذه المأساة ان شعبنا خلال هذه المرحلة المصيرية في تاريخها لن ترضخ لسياسة المستعمرين ولن يتمثل لها لأنها تدرك حجم المأساة التي ألمت بها وأسبابها. وسيستند في مقاومتها هذه على النضال التحرر الوطني الكردستاني السائرة على أسس عصرية بقيادة حزبنا. وانها ستتجاوز تلك السياسية البدائية والقيادة التي أصبحت وبالأغلبية على مر السنوات وسيكون قادراً على ايجاد المقومات الضرورية في نضاله من أجل الحرية والاستقلال. وستكون المرحلة المقبلة حافلاً بالأحداث والتطورات. لأن حزبنا أوجد الظروف الذاتية كهذا الشكل من النضال في سبيل الاستقلال والحرية ولن تستطيع أية قوة عرقلتها مهما بلغت حدة المؤامرات والأساليب الوقحة من قبل المستعمرين. والمستعمرين أنفسهم سيقعون في الشباك الذي يعدونه لشعبنا.

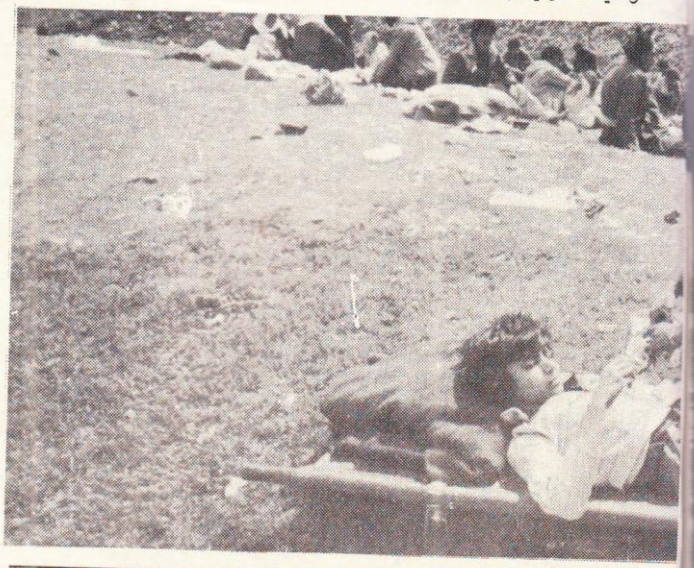

لن تستطيع المجازر الوحشية وخيانة واستسلامية التبعيين المحليين المفروضة على شعبنا، عرقلة نضال الاستقلال والحرية

في الوقت الذي تمضي فيه شعوب العالم بخطى متقدمة جداً في نضالها من أجل التحرر الوطني والحرية، وصلت الاستسلامية والخيانة ــ التي مهدت السبيل أمامها القوى التابعة المحلية الساعية للاغتناء ــ جنبا الى جنب مع المجازر الوحشية التي ترتكبها القوى الاستعمارية بحق شعبنا، قد وصلت الى درجة مروعة جدا.

حيث انتهز النظام الفاشي في العراق فرصة وقوف حربه غير العادلة مع ايران، وفرض على شعبنا حرباً شرسة جدا سخر لها كل قواه، حرباً تهدف ــ بالدرجة الأولى ــ الى الابادة القومية الشاملة. واستفاد من مواقف وتصرفات القيادة العشائرية ــ الاقطاعية المحلية، التي تتناغ تماما مع كافة أساليب الحرب الشعبية وتمهد لكل امكانية تفتح السبيل أمام الهزيمة والابادة. وهذا ما أسفر عن تشرد مئات آلاف الأكراد عن ديارهم التي سكنها أجدادهم منذ آلاف السنين، وتعرض الباقون لحملات الابادة. ومع أن هذه المجازر ليست بجديدة على الشعب الكردستاني، الا أن حدوث الأخيرة المتنافية مع طبيعة عصرنا، وفي فترة لا يمكن فيها الوقوف أمام حركات الشعوب (حركات التحرر الوطني والاجتماعي)، وسقوط شعبنا في مثل هذه الظروف ولهذه الدرجة يستدعي التفكير بعمق، بل عدم الاكتفاء بذلك واتخاذ المواقف الصحيحة في زمانها ومكانها.

وفي الوقت الذي حققت فيه حتى أصغر الشعوب في العالم أكبر النجاحات وبأقل الامكانات، في نضالها من أجل التحرر الوطني والحرية الاجتماعية، لماذا يعيش الشعب الكردستاني مسيرة عكسية رغم كونه أحد أقدم شعوب التاريخ وتمتعه بأهم موقع جغرافي وروح مقاومة عالية جدا؟ هذا سؤال يفرض الاجابة وايجاد الحل الصحيح من كل بد. هنا تجدر الاشارة الى أنه ليس من الصحيح ارجاع سبب التطورات التي مهدت السبيل أمام هذا الوضع، الى الاضطهاد الحشي الذي مارسه العدو وحسب، لأن القوى التوفيقية ــ التابعة المحلية هي الأخرى مسؤولة بقدر مسؤولية العدو، بل أن مسؤوليتها أكبر منه. لأنها رفضت كل أسس تطور الحركات الشعبية المعاصرة، واعتمدت الاستسلامية والخنوع سياسة من أجل حماية مصالح العائلات والاشراف بدلاً من تطوير مقاومات شعبنا واقامة علاقاتها على أسس صحيحة، وأظهرت مواقفها هذه في كل الظروف. اذ أن جريمة هذه الأوساط التابعة ــ الاستسلامية التي أصبحت رجعية لدرجة تسليم شعبها ــ حين لزم الأمر ــ لعدوه الغاشم، الفاشي، الجلاد، وعدم الاكتفاء بتسليم أسلحتها كافة الى العدو واعطاء العدو دور القيادة، ومقاتلة أشجع أبناء شعبها، ومقاتلة بيشمركة الحرية، وأظهرت وجوهها الرجعية علنا، لكل هذه الأسباب فجريمتها أكبر بكثير. وتدعي هذه الأوساط أنها تقاوم منذ أربعين عاما. ولكن في الوقت الذي وصلت فيه عشرات الشعوب بدءاً من قبائل افريقيا الأكثر تخلفاً ومروراً بشعوب آسيا وأمريكا اللاتينية الأقل سكانا، وبامكاناة محدودة جداً، وصلت خلال الأربعين عاما الأخيرة الى استقلالها الوطني بل حتى الى الاشتراكية وفي فترات زمنية لا تتجاوز العشرة أعوام، لماذا تمخضت نضالات هذه القوى عن حملات ابادة وارتكاب المجازر بحق شعبنا وتعمل على إزالته من مسرح التاريخ؟ كانت ولا تزال هذه القوى تدعي أنه لا تشوب دورها القيادي أية شائبة. وكانت تأبى حتى مجرد التفكير في تقديم أي تنازل في هذا المجال. حسنا، طالما أنها تتمتع بقيادة قوية لهذا الحد، فماذا ستقول أمام هذا الوضع؟ وطالما أنها كانت تريد «بقيادتها» القوية هذه التحكم

وادارة الشعب الكردستاني بأسره، فماذا ستقول لشعبها الذي دفعت به الى حافة الفناء؟ هنا لا بد من الاشارة الى انه لا يمكن التملص من المسألة بترديد مقولات «العدو ظالم لهذا الحد أو ذاك، العدو يرتكب المجازر الجماعية». لأن كل الأعداء وفي كل مكان يتصفون بنفس الصفات. ولكن هذه الصفات لا تعطي أحداً الحق في أن يؤدي بشعبه الى حافة الفناء والزوال من مسرح التاريخ بحجة أن العدو كذا... وكذا... مكان مثل هؤلاء القادة لا يمكن أن يكون الا قفص الاتهام وإنزال أقسى العقوبات بهم.

كما أن إدانة البشرية في عصرنا لصمتها على ما يصيب شعبنا من حملات ابادة، لا يمكن أن يشكل ملجأً ومخرجاً لأحد. ومما لا شك فيه أن الموقف الذي تتخذه البشرية حيال شعبنا، موقف مخجل ومنحط للغاية. هذه هي حالها بمعسكريها الاشتراكي والرأسمالي. ولكن رغم ذلك يجب البحث عن المسؤولية الأساسية في التطورات التي مهدت السبيل أمام هذا الوضع في القوى المسؤولة عن ذلك. اذ انها لم تأخذ موقف العالم المعاصر من شعبنا بعين الاعتبار، كما لم تأخذ بعين الاعتبار خصائص قوى المنطقة التي لم تتغير على مدى التاريخ وسياساتها تجاه شعبنا، ونادت الى المقاومة والعصيان حين دعت مصالحها وأرغمت جيوشا يبلغ تعدادها عشرات الآلاف على الاستسلام بأسلحتها، أيضاً حين دعت مصالحها. هذه هي مصيبتنا، جرحنا، هذه هي الحقيقة الأساسية الواجب رفضها.

أجل، تشير القيادة الموجودة في كردستان الجنوبية الى مقاومة عمرها أربعين عاماً. قيادة هذه «المقاومة» هي صاحبة القسط الأكبر من المسؤولية. هنا نوجه الى هذه العلاقات. وتسعى هذه القيادات القومية ــ البدائية والعشائرية ــ الاقطاعية لفرض فنائها الطبقي على شعبنا أيضا، وارغامه على قبوله. كما تريد أن تفرض عليه كل الوان التوفيقية القذرة والاستسلامية المنحطة اللتين تعتبران الطريق الى الفناء القومي، لا التحرر الوطني والديمقراطية والحرية ونضال المقاومة في سبيل ذلك. وآخر مثال على ذلك هو تسليمهم آلاف البيشمركة، بكل تجهيزاتهم وأسلحتهم الى الدولة الفاشية التركية التي قامت بدورها بتجريدهم من أسلحتهم وشردتهم منذ الآن الى المناطق الداخلية من الأناضول والحاضرات التركية، وتخضعهم للاقامة الجبرية تمهيدا لصهرهم وانهائهم. وفي الوقت الذي تضاف فيه حلقة جديدة الى سياسات الدولة التركية الملعونة التي دفعت شعبنا الى حافة الفناء عبر صهره بواسطة المجازر الجماعية والتهجير والاقامة الجبرية التي تمارسها منذ آلاف السنين، فان هذه القوى التوفيقية ــ الاستسلامية (وان لم تصرّح علناً) تعيش انحطاط وسفالة المشاركة في هذه الجريمة النكراء.

لقد عملنا منذ اليوم الأول على اظهار الحقائق بكل وضوح لهذه القوى القومية ــ البدائية والعشائرية ــ الاقطاعية. ووجّهنا اليها باستمرار نداءات الوحدة المبدأية والمقاومة على أساس تحرير شعبنا. كما وقعنا اتفاقات ثنائية على أسس ثورية صحيحة، مع بعض القوى التي تدعي أنها أكثر راديكالية ووطنية، وعلى هذا الأساس عملنا من أجل اقامة وتطوير الوحدة. ولكن ومع الأسف الشديد، فان ردّها على نداءات المقاومة والوحدة المبدأية التي وجهناها، لم يكن نزيها، بل لجأت الى الحيل وتسترت وراء الشعارات البراقة مثل «الديمقراطية، الاشتراكية، التحرر الوطني» وسعّرت من حدة الاعيبها. رغم كل ذلك فاننا وباسم قيادة حزب العمال الكردستاني ننادي كافة القوى الواثقة من نفسها، والتي تدعي أنها مع تحرر شعبنا الوطني، الى الوحدة والتضامن على أساس محاكمة كل أشكال التوفيقية والاستسلام، وتصعيد المقاومة الثورية.

المطلوب في مثل هذه الأيام هو المقاومة وليس الاستسلام للعدو واللجوء الى قصابي شعبنا، والخيانة! اذاً، أين يقف هؤلاء من هذه المقاومة؟ هل يصعدون المقاومة أم يعيشون الاستسلام؟ هل يريدون اقامة جبهات مقاومة مشتركة مع حزب العمال الكردستاني، أم يلجأون الى الضغوطات والمؤامرات والاستفزازات الدقيقة والخبيثة من الداخل والخارج ولدرجة تخلّف العدو وراءها بكثير؟ أو يعتقدون بأنهم قادرون بهذه الأساليب اخفاء قتلهم للثورة والثوار؟ أما حزب العمال الكردستاني فانه يقدم أروع أمثلة التضحية والشجاعة التي يمكن أن يقدمها بني الانسان، في سبيل التحرر الوطني لشعبنا، ويقاتل ببطولة وتصميم في وجه كل المساعي المحطة من قدر ومكانة شعبنا والرامية لابادته وعلى رأسها حملة الابادة الأخيرة. ويدرك حزبنا ويؤكد كل يوم بأنه هذه هي الوسيلة الوحيدة لكي يصبح الأمل الوحيد لشعبنا. وهذا ما أدركه ويدركه منذ البداية. وقد بذل جهودا ناجحة ومثمرة لأنه يدرك ذلك تماما. وعلى هذا الأساس وصل الى وضع أدرك معه الشعب الكردستاني هذه الحقيقة وحول هذا الادراك الى مساندة ملموسة.

واليوم بات من الواجب اجتياز التخبط الفكري الموجود بشأن قلب العدو لحقيقتنا رأسا على عقب، كذلك من الواجب معرفة أن كل شيء بدءاً من أول نَفَس وحتى آخر نَفَس، يجب أن يكون عبارة عن المقاومة، وأنه ليست هناك وسيلة سوى اشتراك كل واحد حسب قوته في المقاومة بدءاً من قول كلمة واحدة وانتهاءاً بالاشتراك في الانتفاضة المسلحة. ومهما انشغلنا بالتحليلات الدقيقة ومهما تلاعبنا بعبارات التحرر والحرية والاشتراكية، فاذا لم يؤد ذلك الى مقاومات صامدة في وجه الحرب الواقعة، اليومية، المفروضة والمبيدة، فاننا نكون قد ارتكبنا أكبر اساءة بحق هذه العبارات أيضاً. لطفاً! فلندع جانباً التلاعب بمثل هذه

القوى السؤال التالي واننا ننتظر الجواب بسرعة: لماذا لم تجروا تقييماً صحيحاً للعصر منذ أربعين عاما؟ لماذا لم تخطوا خطواتكم بما يتناسب مع مواقفه السلبية من نضالاتنا؟ تشيرون الى الاعيب القوى الاستعمارية في المنطقة وتقولون بأنها لم تتصرف بشكل كاف وانساني، يا ترى هل هي المرة الأولى التي تتعرفون عليها؟ أليست هذه طبيعتها منذ مئات السنين؟ اذا كان الأمر كذلك، فلماذا تجاهلون تطوير حركاتكم بالاعتماد عليها؟ ولماذا قاومتم احداها واستسلمتم للأخرى حتى النهاية؟ كيف يمكن تفسير ذلك، وبأي الأسس؟ بعد أن غضضتم البصر عن وضع الشعب الكردستاني وأغفلتم حقيقة شعب كردستان والقواعد والأصول التي يجب أن يتبعها في مقاوماته ووحدته، وفعلتم بدل ذلك كل ما تمليه عليكم المصالح الشخصية والعائلية والعشائرية، ومرّرتم أقذر الألاعيب على المقاومة والوحدة حين اقتضت مصالحكم ذلك، وسلمتم زمام المقاومة والوحدة للامبريالية والمستعمرين. وجئتم اليوم تطلبون العون والمساعدة! بالطبع الذين يتعاملون مع مقاومات شعبهم وقضية وحدته بشكل لامبدأي لهذا الحد، لن يحجب عنهم العون والمساعدة اللازمتين في الأيام الصعبة فحسب، بل انهم لن ينجوا أيضاً من المحاسبة لكونهم أكبر المسؤولين عن الانحطاط والانهيار الذي يصيب شعبنا. هنا تجدر الاشارة الى أن الشعب الكردستاني لم يستحق مثل هذه النكسات والنكبات في أي وقت من الأوقات. فلو تطور نضال الشعب الكردستاني في سبيل التحرر الوطني على أسس صحيحة وبشكل يتناسب ويتوافق مع مطلب الوحدة وواقع مقاوماته، دون شك لما أصابه هذا الانهيار وهذه الاستسلامية وهذه النكسة التي قد تنتهي بالابادة الشاملة.

ان الثوار الحقيقيون لا يقبلون في أي وقت من الأوقات، هذه «النضالات» على أنها مقاومة. لأن الثوار الحقيقيون حين ينشؤون حركة الشعب، قبل كل شيء يأخذون بعين الاعتبار وضع العصر والمنطقة وقبلها — أي في مقدمتها — وضع شعبهم ووفق منظور تقدمي ومن ثم يضعون برنامجهم الثوري وعلى أساسه يوحدون القوى الوطنية والديمقراطية. بل انهم لا يكتفون عند هذا الحد، وانما يجربون كافة أشكال النضال والتنظيم القابلة للتحقق والتي يمكن أن يتحملها شعبهم، والقادرة على الصمود حتى لو وقف العالم بأسره في وجهها، معتمدين في ذلك على قواهم الذاتية. وعلى هذا الأساس ينهضون للمقاومة ويتقدمون خطوة تلو أخرى الى أن يحرروا تراب وطنهم ويستردوا حرياتهم. هذا ما تؤكده قوانين الثورة والمراحل التي مرت بها كافة الحركات الشعبية المعاصرة. أجل، لقد أصاب الحربة الكردية ما أصابها لأنها تعارضت مع هذه القوانين.

الى البشرية التقدمية جمعاء والشعب الكردستاني بأسره

تلو أخرى وبصبر كبير وصمود جبّار. كما رسخت يوما بعد يوم وحدة شعبنا الذي جزأه ومزقه واستفزه العدو، وحرك قواه الذاتية واتخذت وحدة صمودها المتطور باضطراد، أساسا لكل التطورات، وحققت مرة أخرى تطورا مذهلا. والجدير ذكره أنه يجب التوقف عند هذه الحقيقة، اليوم أكثر من أي وقت مضى.

كيف استطعنا أن نصل الى ما نحن عليه الآن في الوقت الذي لم نكن نملك في اليوم الأول من انطلاقتنا، ثمن رصاصة واحدة أو قطعة سلاح واحدة أو عضواً — كادراً جاهزا للقتال؟ ولكن رغم ذلك ومع كل ألوان الاضطهاد والألاعيب التي لجأ اليها العدو — بما فيها خطر الابادة الجماعية الأخيرة — يعلق شعبنا كل آماله على سياستنا. ويؤكد ذلك اهتمامه الزائد في كل مكان وتحويل هذا الاهتمام الى مساندة ملموسة. هذا لم يأت اعتباطا أو من قبيل الصدفة. وانما ينبع من التزام حزبنا بقوانين حركات مقاومات الشعوب المعاصرة، ومن تطبيقه الصحيح لهذه القوانين بشكل يتوافق مع الظروف الخاصة بوطننا، واعطائه الاهتمام الاساسي للعنصر البشري وثقته المطلقة بامكانيات وقدرات الانسان، وبذل أقصى جهوده في هذا المجال وصولا الى تحقيق التطوّر المنشود. وادراكا منا بأن الشعوب المقاتلة على هذه الأسس قادرة على اجتياز كل العراقيل، وبأن الشعوب المقاتلة بهذا الشكل ستحقق النصر عاجلا أم آجلا، استنهضنا شعبنا أيضا على هذا الأساس، واستطعنا أن ننجح في جعل حزبنا الأمل الوحيد لشعبنا.

ان قيادة حزبنا، حزب العمال الكردستاني — منذ ولادته وحتى اليوم — لنضال التحرر الوطني والاجتماعي الكردستاني المعاصر، حقيقة موضوعية ثابتة. فمنذ اليوم الأول قامت قيادة حزب العمال الكردستاني بوضع برنامجها على أساس تحليل صحيح لتاريخ شعب كردستان والعصر ووضع كردستان الراهن، واتخذت الاعتماد على قوى الشعب الذاتية أساساً لها من أجل وضع برنامجها موضع التنفيذ، واعتمدت مفاهيم نضالية وتنظيمية صحيحة محققة في النتيجة تطورا منقطع النظير. ومنذ اليوم الأول حيث نطقت قيادة حزبنا أول كلمتين مناهضتين للاستعمار، رأت كافة ألوان البطش والمجازر والحيل والمؤامرات والاستفزازات التي لجأ العدو اليها، واتخذت كل التدابير اللازمة في زمانها، وتصدت لها خطوة

بالمقابل، ترى (اليوم) القيادات التابعة — الاستسلامية وكل الذيليين، النتائج المأساوية لعلاقاتها التي انكشفت على حقيقتها، ولانطلاقها بالاعتماد على هذه

المفاهيم السامية! واذا كنا نملك ذرة من الانسانية والمقاومة فلبديها. فشعبنا يحتاج اليوم الى المقاومة أكثر من الطعام والشراب والهواء. اليوم، هو يوم اظهار كل ما نملك من أجل المقاومة. عدا هذا الموقف ليس هناك أي مخرج لانقاذ الشعب من الابادة والازالة من مسرح التاريخ. فلا يمكن أن تشكل أية حجة أو أي عذر ذريعة للسكوت على مثل هذا الفناء، كما لا يمكن أن ينقذ صاحبه من الجلوس على كرسي الاتهام. فلا ذكر انحطاط حكم العصر الباطل بحقنا يمكن أن ينقذنا من هذا الوضع، ولا خداعنا لأنفسنا قائلين «اننا أصبحنا ضحايا ألاعيب القوى الرجعية والاستعمارية في المنطقة، لم تنل المساندة اللازمة» يمكن أن ينقذها من هذا الوضع البتة...! الموقف الصحيح هو: المساهمة في المقاومة بكل الامكانيات المتاحة دون تأخير، أو تقديم أية حجج، من أجل تقرير مصيرنا بحرية.

بهذه المناسبة فان حزبنا، حزب العمال الكردستاني بوصفه قائدا لنضال التحرر الوطني الكردستاني، ويعمل على تطوير هذا النضال، ويطرح شعار تطوير الجيش والحرب الشعبية في وجه «الحرب الخاصة» المضادة للثورة، التي يلجأ اليها العدو، وحقق خطوات لايستهان بها في هذا المجال، ينادى شعبنا بأسره وكل القوى المحلية الموالية لشعبنا الى المقاومة. كما ينادى كل الرأي العام الملتزم بمعتقدات البشرية على الصعيد العالمي، الى مساندة هذه المقاومة العادلة. ويطالبها بالانضمام الى معركة الحركة المقدسة التي يخوضها شعبنا في سبيل حماية وجوده، ومساندة هذه المعركة.

وكعادته، فان حزبنا، حزب العمال الكردستاني سيبدي هذه المرة أيضا أروع أمثلة الشجاعة والتضحية ولن يترك شعبنا لقدره. وسيؤدي مهامه — حتى في أصعب الظروف — من أجل تصعيد نضالات شعبنا. هذه حقيقة لا غبار عليها. ويؤكد بأن التطور سيتحقق لا محال. وأن ثقته بنفسه تامة. والأهم من ذلك أن نهجه صحيح تماما. وكل خطوة عملية خطاها مكنت من تحقيق التطور المستمر. أجل، لقد بات اليوم أكثر من أي وقت مضى، من الواجب فرض هذه الحقيقة التي رآها شعبنا والتف حولها، وتطبيقها اليوم وفي المرحلة المقبلة. وبات لزاما على شعبنا التقارب أكثر من قيادة حزب العمال الكردستاني المجربة في غمرة الحرب الساخنة، وأن يدرك أن الالتفاف حولها بات مسألة حياتية، وأن يدرك بأنه يمر من مرحلة هامة تستوجب منه تقديم مساندته بأوسع وأعمق شكل. وعليه أن يعرف أيضاً بأن شعارنا فالمرحلة القادمة سيكون «النصر أو الموت» وأن يجعل قراره قطعياً وأن يبذل قصارى جهده.

الى كافة مناضلي ومؤيدي حزبنا!

علينا أن ندرك أن المرحلة التي نمر بها تفرض علينا تبنيها في كل المجالات كقادة لاتقين بشعبنا، واجتياز كل نقائص الماضي ومواجهة كل العراقيل التي تواجهنا اليوم بثوريتنا المتطورة والمتمرسة وأن ندرك بأنه علينا كسب المرحلة المقبلة. وأن نستعد على هذا الاساس وأن نطبق المقاييس الكفيلة بتحقيق النصر في كافة نضالاتنا.

على هذا الاساس سيعرف حزبنا قيادة ومناضلين وشعباً كيف يجتاز كافة المجازر الوحشية والانحطاط واللاإيمان اللذين خلقهما التبعيون المجرمون — على الأقل — بقدر اجرامية العدو، ويؤكد بأن المرحلة المقبلة ستكون مليئة بالتطورات على طريق التحرر الوطني والحرية الاجتماعية.

*** سحقاً لمرتكبي المجازر الوحشية بحق شعبنا ولكل أعوانهم!**

*** سحقا للتوفيقية والاستسلام!**

*** عاشت وحدة مقاومات شعبنا الثورية!**

*** عاشت طلائع شعبنا العظيمة حزب العمال الكردستاني وجبهة التحرير الوطنية الكردستانية وجيش التحرير الشعبي الكردستاني!**

قيادة حزب العمال الكردستاني.

حول الحرب الخاصة الأمبريالية وماهية الحرب التي يخوضها الجيش الفاشي الأستعماري التركي في كردستان

الأساس التاريخي «للحرب الخاصة» في كردستان:

إن ماضي «الحرب الخاصة»، التي من أبرز جوانبها: الاعتماد على الأنظمة الدمى، في كردستان قديم جداً. إذ يمكننا القول ودون عناء أن الامبريالية والاستعمار الفاشي التركي ليس بامكانهما ــ تقريباً ــ ايجاد بلد آخر أنسب من كردستان لخوض «الحرب الخاصة». ومما لا شك فيه أن لهذا الأمر ايضاً أسسه التاريخية.

فقبل كل شيء، يعود تاريخ الشرطي المحلي الغازي والاستعمار الاجنبي في كردستان، الى عام ١٥١٤. وما الدمى الحالية إلا أحفاد لادريس البدليسي. لقد شهد التاريخ خيانة الطبقات الحاكمة كثيراً، ولكن يندر وجود أمثال ادريس البدليسي الذي قدم وطنه للغازي الأجنبي على طبق من ذهب دون أن يرفع سيفه مطلقاً. فهذا وضع خاص بكردستان فقط. أجل، لقد قدمت الطبقات الحاكمة الكردية نفسها وكردستان ــ مثل جهاز العروس ــ الى المستعرين دون انتظار أي مقابل. وتستمر السيطرة الاستعمارية على كردستان منذ ذلك اليوم وحتى وقتنا الراهن.

ان حالة الطبقات الحاكمة هذه، (كانت الأساس لفعاليات ميليشيات المستعرين) في كردستان. بيد ان هذه الحالة لم ينحصر في الطبقات الحاكمة فحسب، بل انعكس على الطبقات الوسطى ايضاً لدرجة أنه أصبح معها مقاتلة حركة التحرر الوطني الشغل الشاغر والمهمة الرئيسية للطبقات الوسطى في كردستان

لقد اضطر المستعرون اللجوء الى تشكيل الميليشيا في كردستان لأول مرة في القرن التاسع عشر. فكما هو معروف ان القرن التاسع عشر هي الفترة التي عمت فيها الانتفاضات كافة أرجاء كردستان. وقد سحقت كل هذه الانتفاضات عبر اللجوء الى أساليب «فرق تسد» التي تعتبر أبرز تكتيكات «الحرب الخاصة»، في يومنا هذا. ويعتبر نشوب هذه الانتفاضات بشكل محلي ومنفصل عن بعضها البعض، أرضية خصبة مكنت المستعرين من سحقها.

ويعتبر اللجوء الى اهم تكتيكات الحرب «الحرب الخاصة» في يومنا والمتمثلة في اعلان مناطق «الوباء» وانتشار توسع النضال فيها، ومن ثم محاصرة هذه المناطق. وهذا اسلوب في محاولة سحق المقاومة. اذ ان التكتيك المتبع اليوم في كردستان الشمالية الغربية هو حصر نضالات هذا الجزء من كردستان في الجزء الجنوبي. ودرء خطر انتشارها في الجزء الشمالي الغربي، ومجابهتها بمختلف اشكالها وتناقضاتها. ثم تأليب الجزء الشمالي على الجنوبي بمختلف الأساليب مثل حركة تحرير كردستان... الخ، وصولاً الى ابادتها ابادة كاملة.

والجدير ذكره ان التكتيك المذكور أعلاه، قد لعب دوراً بارزاً في سحق انتفاضات القرن التاسع عشر فحين أتحدت العشائرية والمذهبية. واستعداد الطبقات الحاكمة للخيانة، مع السياسة الناجحة التي اتبعها السلطان عبد الحميد في ذلك الوقت، لم تستطع الانتفاضات ان تنجو من السحق. أما سر النجاح في سحق الانتفاضات يكمن في الاستفادة بحذاقة من الضعف في بنى كردستان الاجتماعية في ذلك العهد. والا في حال العكس ــ لما استطاعت الامبراطورية التي كانت تعيش الانهيار في نهاية عمرها من سحق هذه الانتفاضات، بأي شكل من الأشكال. ولكن بفضل السياسة الناجحة التي اتبعها عبد الحميد في تأسيس الفرق الحميدية التي ضمت الاكراد في صفوفها. واستخدمت الأكراد ضد أنفسهم والاستفادة بحذاقة من الضعف المعتاد للاقطاعيين الأكراد. وتوحيدهم بعد تقديم بعض الوظائف والمهام مثل نصب «يزدانشير» والي [illegible] ثم دفعهم لمقاتلة الانتفاضات والنجاح في النهاية بسحقها تماماً.

/ ١٨٩٠ / على أثر سحق انتفاضة عبيد الله النهيري في عام ١٨٨١، حيث كان الهدف من تأسيس هذه الفرق في تلك الايام، نفس اهداف تشكيل الميليشيا في يومنا الراهن. اي سحق المقاومات المتصاعدة بواسطة العناصر المختارة من صفوف الشعب نفسه. لتجنب الانهيار الذي قد يصيبها من جانب، ومن الجانب الآخر لسحق القوى التي تجابهها بشكل لا يمكنها من الظهور في مواجهتها مرة اخرى وصولاً الى ترسيخ سيطرتها على الشعب. اذ يوضح الدكتور «سلجوق تونابي» عن «دور الفرق الحميدية» على الشكل التالي.

١ ــ تكريس هيطرة الدولة في منطقة شرقي الأناضول

٢ ــ الاستفادة من العشائر /كقوة عسكرية/ واستخدامها قوة جاهزة للتصدي لأي هجوم روسي محتمل.

٣ ــ فرض النظام على العشائر وتعويدها على حياة الاستقرار.

٤ ــ التصدي لفعاليات الأرمن المتنامية في شرق الأناضول.

٥ ــ سياسة الحفاظ على شرقي الأناضول في وجه «تحرش» الدول الخارجية» «جريدة ترجمان عدد ١٠/١/١٩٨٥» يكمن وراء تأسيس هذه الفرق سياسة استعمارية ماكرة ودقيقة جداً والجدير ذكره ان العثمانيين بلجوئهم الى هذه السياسة الاستعمارية المنحطة. لدرجة لم يشهد التاريخ لها مثيلاً، لم يكتف بسحق مقاومات الشعب الكردستاني وابادته، بل سخروا هذه الفرق لابادة الشعب الأرمني ايضاً. بذلك نجح العثمانيون بواسطة عملائهم هؤلاء في ايقاع شعبنا ببعضه البعض، ومهدت السبيل أمام دخولهم في معارك

هامشية ضد نفسه، علاوة على ذلك خلقوا جواً ملائماً تماماً لاستمرارية سيطرتهم على ابناء شعبنا. لأن عجزهم عن سحق انتفاضات شعبنا لن يؤدي الى انهيار جيوشهم فحسب، بل سيؤدي ايضاً الى ضعف سيطرتهم وهيمنتهم، وادراكاً من السلطان «عبد الحميد» لهذا الوضع، فقد قرر تشكيل هذه الفرق. لأن سحق الانتفاضات بواسطة عملاءه أسهل وردود فعلها أقل، ولأنها «أي الفرق، تشكل قوة احتياطية، وميليشيا نصف عسكرية، لا تشكل اي عبىء عليه تتجمع وتتفرق حسب الحاجة. أما رد عبد الحميد لمعارضي فكرته هذه بحجة أنه لا يمكن الثقة بهم «اي عناصر الفرق» كان كالآتي:»

«توجه الجرائد الأوروبية انتقادات حادة ضدنا بسبب تشكيل الفرق الحميدية الكردية، ويبدون قلقهم من تمرد الأكراد المشكلين للفرق، رغبة منهم في اعلان استقلالهم...» وان كانت اعتراضات بعض باشاواتنا على تشكيل الفرق المكونة من الأكراد القوزاق تحمل شيئاً من الحقيقة، فربما في الأمر تعبيراً أو إشارة الى حسد بعض القادة من صاحب هذه الفكرة «قائد الفيلق الرابع في أرزروم ذكي باشا».

«... ان هذه الفرق الكردية الموزعة بشكل صحيح وانضباط صارم، ستقدم لنا خدمات جليلية، علاوة على ان «نظام الطاعة» الذي سيكتسبونه في صفوف الجيش، سيفيدهم كثيراً. اما الآغوات الأكراد الذي منحناهم رتب الضباط. فسيفتخرون برتبهم الجديدة، وسيعملون على الانصياع للاوامر «وهذا ما يسهل السيطرة عليهم». وبعد ان تجتاز الفرق الحميدية «عهد الأجير» ستصبح في النهاية جيشاً قوياً جداً.

«وأعرف ان البعض ينقدني على جلب ابناء بعض الآغوات الأكراد وتوظيفهم في استانبول منذ سنين طوال، والأرمن المسيحيون يشغلون وظيفة الناظر. فماذا تخسر لو قربنا بعد الآن ابناء ديننا الأكراد منّا؟ كذلك ينقدونني لأنني شغّلت أبناء بدرخان بحمايتي وأحافظ عليهم في المركز، مدعين بأنهم سيخرقون النظام. بالطبع، كل واحد حر في تفكيره! «ولكنني مقتنع تماماً بأنني مصيب في السياسة التي تبنيتها تجاه الأكراد. حيث كان زكي باشا الذي دقق الأمور في مواقعها كان صائباً تماماً في فكرة تشكيل فرق القوزاق الأكراد. ونظراً للانتقادات المستمرة التي كانت توجه الي عند تناول كل مسألة. فقدت تعودت عليها «الانتقادات» السلطان عبد الحميد «مذكراتي السياسية ص ٧٤ ــ ٧٦ وقد أكدت التطورات اللاحقة بأن عبد الحميد كان صائباً في آرآءه في هذا المجال. فطالما لم تحدث أية انتفاضة بعد تشكيل «الفرق الحميدية» وحتى عهد الجمهورية، كذلك خدمت هذه الفرق الامبراطورية العثمانية باخلاص سواءاً في الحرب ضد روسيا، أو في سحق الاضطرابات الداخلية كما حدث اثناء انتفاضات الأرمن.

اليوم أيضاً تنظر الدولة التركية الى هذه الفرق التي كان لها الدور البارز في سحق مقاومات شعبنا واخضاعه بعد ذلك للقمع الاستعماري، تنظر اليها كمصدر للأمل وتحاول جاهدة لاحيائها من جديد. اذ أن مطالبة جريدة ترجمان التركية باحياء الفرق الحميدية من جديد، وبضرورة الاستفادة من هذه التجربة في نفس الوقت الذي تتناقى فيه حركة التحرر الوطني الكردستاني باضطراد، امر لم يأتي عبثاً او اعتباطاً، لأنه لا يمكن خوض الحرب الخاصة في كردستان الا بواسطة «الفرق الحميدية المستحدثة» اي بواسطة «فرق كنعان ايفرين» وبذلت المساعي اللازمة من أجل تهيئة بنية مرضية تتشكل على أساسها هذه الفرق. ونظراً لعدم وجود بنية اقطاعية قوية، كما كان في السابق، فقد عمدت الدولة التركية الى ملء هذا الشاغر بشرذمة ــ الاقطاعيين الكمبرادوريين وحاشيتهم. لمصلحة الثورة المضادة وباليسار المستسلم للسلطة. ولكن «اي اليسار! الذي يستمد غذائه من دستور /٢٧/ آيار والايديولوجية الكمالية، والمتشكل من البرجوازية الصغيرة الاصلاحية والاشتراكيين الشوفينيين، هذه اليسار»، يعتبر العدو المحلف لحركة التحرر الوطني الكردستانية. الذي اشتهر بعد ١٢ أيلول بعدائه السافر لحزب العمال الكردستاني، وبيعه لتنظيمات باكملها، ويقوم بالإخبار عن عشرات الرفاق مقابل طبق من الحساء «الشوربة، وبالطبع سيختاً ر المجابهة والقتال ضد حركة التحرر الوطنية الكردستانية «ثمناً للحياة» التي سيلقاها من النظام التركي.

اما الخطوات العملية الأخرى على طريق انشاء الفرق الحميدية الجديدة، فهي: وضع قانون الندم و«قانون حماة القرى» موضع التنفيذ، وتوزيع الاسلحة على القرويين تمهيداً لدفعهم لمحاربة نضال تحررنا الوطني. وتقول جريدة «آيدنلق» التي تلعب دور رئيس أركان الفعاليات المضادة لحزب العمال الكردستاني» على الدولة اعادة النظر في نفسها أولاً... كان ايفرين قد حرج... بأنه سيوزع الأسلحة في المناطق التي لا تستطيع الجندرمة الوصول اليها. وهذا اعتراف رسمي على افلاس قوة /١٢/ ايلول الانقلابية... الستم أنتم من جردتم الجميع من السلاح؟... حسناً «هل ستعطى».

هذه الأسلحة للقوى الثورية التي قاتلت الابوجيين قبل /١٢/ أيلول بشجاعة وغير مهابة بالموت؟ مجلة سجنك عدد ت٢ ١٩٨٤

أجل لقد استعد المتطوعون للانتساب الى صفوف الفرق الحميدية، المستحدثة، «فرق كنعان ايفرين»، منذ فترة طويلة أجل. على هذا الأساس ستترتقي «الحرب الخاصة».

ان مقتل ثمانية من كوادر حزبنا القياديين على يد الفرق الأولى المتشكلة من «بيشمل وكوك وكوكسي وسامي عبد الرحمن. تحت مظلة الحزب الشيوعي العراقي، والحرب النفسية المعلنة من خلال الاذاعة والتلفزيون والصحافة وتشجيع الردة تحت اسم اصدار «قانو الندم» يرينا بوضوح كيفية بذل المساعي من أجل تمييع حربنا الثورية وثني ذراعها اما الاساس التاريخي الآخر للحرب الخاصة الدائرة اليوم في كردستان، فهي الأساليب التي اتبعت اثناء سحق الانتفاضات التي نشبت في كردستان خلال فترة ١٩٢٥ ــ ١٩٤٠ والبنية الاجتماعية والثقافية المبنية على الانكار التي فرضت بعد الانتفاضات.

ففي عام ١٩٢٥، انفجرت أول انتفاضة في وجه الجمهورية التركية، وسحقت على الفور في نفس العام. وفي عام ١٩٣٠ انفجرت الثانية، الا انها لم تكن تختلف عن الأولى من حيث النتيجة. اما بعد ذلك، فلم تعط الفرصة لنشوب اية انتفاضة اخرى. لأنه لم تبق

منطقة سوى ديرسم المحاصرة من الجهات الأربعة بجدران كأداء. وتبدأ ديرسم في هذه الأثناء بالدفاع عن نفسها. وبسبب مواجهتها لجيش جرار يضم الثعابين «الخونة العريقين» في صفوفها رغم مقاومتها الجيش ولسع وسموم «الثعابين ــ الخونة العريقين». كانت النتيجة تعرض ابناء ديرسم من السابعة وحتى السبعين لأقذر انواع حملات الابادة. لتبدأ الصحف بعد ذلك بنشر كاريكاتير «قبر سقفه من الاسمنت المسلح» وكتب على شاهد القبر «كردستان التي تحلمون بها مدفونة هنا».

كيف يلاقي شعب كهذا الهزيمة على يد جيش هؤلاء الاشرار؟ لا يكمن سر هذه الهزيمة في قوة الجيش التركي العظيم بل في جيش الثعابين، حيث لاقى الشعب الكردستاني الهزيمة على يد جيش الثعابين الموجودين بين صفوفه، وليس على يد جيش الاشرار الثالث والنصف. وان الحرب من أساسها لم تكن ضد الجيش التركي. لأن الأكراد تقاتلوا فيما بينهم فالقضاء على المعارضة بواسطة الفتن والفساء من صميم حرفة البرجوازية التركية. حيث مارس حرفته هذه في كردستان وبنجاح مستفيداً من ضعف البنية الاجتماعية السائد فيها. التمزق العشائري والمذهبي وخيانة الاقطاعيين وعمالتهم الازلية بوصفها اهم جوانب ضعفنا الاجتماعي، كانت بمثابة خنجر مغمد في صدورنا اثناء المقاومات. واليد الممسكة بالخنجر ليست أجنبية، فاما كانت أيدي العم او الخال واما ابن الخال او ابن العم او الوصيف. حيث برز الذين كانوا من جنس آدم وحواء. برز جنس الثعابين «ريبر» وخضر وقاسم بك كور باشا « كو ره شاني» ومراد باشا «القينياني» ظهر هؤلاء ومدوا السنتهم المسمومة لقتل «علي حيدر وعلي شيريفة» فالشيخ سعيد الذي كانيهم بالانسحاب على جسر «چاربهو» ومر عبد الرحمن باشا عبر نهر مراد الى وارتو، وقع في كمين عديله قاسم باشا الذي كان احد قادة الانتفاضة في نفس الوقت. وحوصر امام الجسر. وخسر الشيخ سعيد المعركة وهو يقارع الجيش التركي. نتيجة الاخبارية التي قام بها قاسم بيك «عديله» وضربات عشيرتي «هورمكان ولولان» التي قارعته من الخلف. لقد كتب الشيخ سعيد رسالة وبعثها الى سادات عشيرة/ هور مكان/ التي كانت تستوطن وارطو فأجاب الهورمكيون بأنهم سيقارعون الانتفاضة... وكان أول من ابلغ م.كمال بنشوء الانتفاضة كانت عشيرة هورمك المستوطنة في وارطو»٧٨. محاكم الاستقلال ص ٩١ ــ ٩٢.

طبق نفس اسلوب الضرب من الداخل اثناء انتفاضة ديرسم ايضاً. حيث باع ابن شقيق سيد رضا «ربير» ذمته للاعداء وتوجهت بعض العشائر «هوزان واواجق» والانتفاضة مازالت في بدايتها للتعاون التام مع العدو وقتل ابن سيد رضا «ابراهيم» في منطقة دشت، واعتقل الآخر كرهينة. اما قتله ابراهيم فهم مسؤول المخابرات الرائد «شوكت وحاشية» الذين احتموا بعشيرة كيرغان التي امنت الحماية لهم وقامت باخبائهم. ومن ثم يقوم عبد الله آلب دوغان باشا بتكليف ربير بمهمة قتل علي شير الذي كان أحد ابرز قادة الانتفاضة. ويدرك سيد رضا طبيعة علاقة ربير مع الدولة التركية. فيقوم بتنبيهه وتقديم النصح له. غير انه ليتمكن من اداء مهمته يعلم عمه قائلاً «لقد انخدعنا من قبل الاتراك وانني نادم على ذلك. اريد العودة من جديد». لكن سيد رضا رفض ذلك ونبه علي شير على خطورة الموقف. الان علي شير لم يأخذ التنبيه مأخذ الجد. ليدفع حياته ثمن الاهمال حيث قتل ربير علي شير وزوجته ظريفة في بيتهما اثناء زيارته في بيتهم. وهرب بعدها ليلتجيء للجيش التركي. وقتل بعد ذلك قائداً آخر «شاهين آغا» على يد خائن مدسوس يدعى خضر اثناء نومه. حيث فقد سيد رضا قائدين مهمين من قادة الانتفاضة وهما «علي شير وشاهين آغا». وبعد ذلك استدرج سيد رضا الى أرزنجان بحجة اجراء مباحثات السلام. فأسر وأعدم هناك. وبعد ذلك اعلن العدو عن تقديم المكافأة لكل من يجلب رأساً. ليقتل الأكراد فيما بينهما وليتسابق كل منهم لقتل الآخر. وبذلك يتحجج العدو في ضرب الانتفاضة من الداخل وصولاً الى القضاء عليها قضاءً مبرماً.

«لكن التاريخ حاكم صارم لا يعرف للرأفة معنى. يعاقب السفلة المتعاملين مع العدو. ويقتلون على يد العدو ذاته ليكونوا عبرة لمن يعتبر»٧٩... «نوري ديرسمي: ديرسم عبر تاريخ كردستان ص ١٥٦». مثلما يوضح نوري ديرسمي فالذين خانوا وخربوا المقاومة من الداخل، لم ينجو من الموت على يد العدو الذي خدموه طويلاً. وبالفعل قتل ربير على يد المستعمرين الأتراك. حيث كوفيء بالاعدام رمياً بالرصاص. وبعد اعتقال كور سعدي واستسلامه للاتراك قال كلمته الأخيرة التالية وهو على اعواد المشنقة: : انني اقابل حكم وقرار الهيئة القضائية المحترمين بجزيل الشكر وأظهر امتناني لما يصيبني من أجل سلامة وأمن الوطن. كلنا يستحق عقوبة الاعدام لأننا خنا وطننا. ونرجو الله ان يديم الأمة بالأمن والسلامة. وليس لدي شيئاً آخر اقوله».

الجدير ذكره ان الذين اعدموا، لم يكونوا من المنضمين للانتفاضة ولم يندمو فيما بعد فحسب. بل فيهم من اشترك في تحرير تركيا وتأسيس الجمهورية واصبحوا فيما بعد اعضاءً في مجلس الشعب الكبير. أمثال مندوب ارزروم «حسين عوني» ومندوب ديرسم حسن خيري. الذين استنكر الافراط في ممارسات الدولة التركية. والمنطق الذي ساد وقتذاك واضح جداً. اذ ان مقولة «الذي لا يفيد شعبه بشيء، بماذا عساه ان يفيدني» هي من اهم الأقوال المأثورة ومن البديهيات التي تقرها الدولة التركية. لذلك قامت بتصفية الخونة «بعد ان ادو مهامهم على أكمل وجه» بأيديها. بيد انها لم تكتف بذلك فقط بل وقتلت اخلص عملائها أيضاً مجرد وقوعهم في هفوة مهما صغرت، فعلى سبيل المثال قتلت «كمال فوزي» بعد ان سحقت الانتفاضات، الذي كان من المفروض ان يكون اول المستفيدين من قرار العفو المزعوم. الذي صدر في ذلك الوقت. هذه أبرز حقائق الجمهورية التركية.

كما أوضحنا سالفاً، في الحقيقة لم يكن الهدف من اصدار «قانو العفو» اعادة حقوق المدنيين اليهم «ولا اكسابهم للمجتمع». بل كان الهدف منه فضح الناجين من الموت أيديولوجيا وسياسياً وارغامهم على التنكر لاهدافهم ودفعهم للعمالة للدولة التركية. في هذا المجال يقول «زنار سلوبي» وهو أحد مؤسسي جمعية «هوبيون» ومن

الذين عاشوا تلك الفترة «موضحاً اهداف العفو، لم ينسى الأتراك اللجوء الى العفو العام محاولة منهم لتحقيق ما عجزوا عن تحقيقه بواسطة قواتهم المسلحة. فأعلنت مع الزمن العفو العام الأول والثاني وعلى حلقات. ومن يدري متى يعلنون العفو الخاص لا أدري رقم... ولكن العفو الذي يمنح حق التنفس والسعي والتفكير الحر لأبناء قومية متحضرة الابرياء أو المجرمين على تراب وطنهم، لا يمكن ان يكون عفواً، اما حالات العفو التي منحها الاتراك للأكراد حتى الآن، فلا يتعدى كونها شرطاً خبيثاً. كم عدد الأكراد الواقعين في منطقة النفوذ التركي. الأحياء الذين يعيشون في ظل السيطرة التركية، بعد أن وضعوا ثقتهم بقوانين العفو، والضمانات الشفهية والتحريرية التي منحها الرؤساء الأتراك الذين يعتبرون اجراء عند حكوماتهم؟ وكم هو عدد الذين لا يواجهون الموت كل لحظة من الاحياء المعتقلين في غياهب السجون؟ أو تدعو الضرورة لسرد أدلة تثبت الكذبة الشنيعة التي ارتكبها الأتراك ضد الاكراد في معرض العفو هذه؟ فبامكان الدولة التركية ان تظهر كم عدد المحرومين من أبسط الحقوق الانسانية والحريات، بل عدد الذين يعانون صعوبة التنفس بحرية على تراب وطنهم. وخاصة الأكراد الذي استسلموا الى الحكومة التركية ــ المعنيين وغير المعنيين ــ عائدين من ايران وسورية والعراق خلال مدة العفو التي اعلنت قبيل وبعد حركة الشيخ ــ سعيد وأحداث آغري ــ حيث ان ٩٥٪ الى ٨٥٪ من العائدين «الذين آمنوا ووثقوا بكلمة الشرق التي نطقها الأتراك وامة وحكومة ودولة» كانوا ضحية رصاصة سرية غادرة أصابته دونما سبب، او ضحية جريمة ارتكبت دون ان يكون له ضلع فيها. مثلما عجز العفو العام الذي أعلن قبل خمس سنوات عن اجهاض القضية الكردستانية فان العفو العام الذي يعلن اليوم سيعجز عن

صد نعرات الأكراد ستنطلق قبل أن تمضي فترة طويلة من قمم جبال آرارات مؤكدة للعالم اسره بأنه للأكراد ومطلب لا غنى عنه.

رد زنار سيلوبي كلمة خالدة للذين يسعون اليوم للعودة مستسلمين الى تركيا

وطالبن الغفران من الفاشية تحت اسم العفو. اذ يقول زنار للذين سعدت الدولة التركية لفرض الاستسلام عليهم تحت ستار اصدار العفو، يقول حيال

الاشاعات التي صدرت في تلك الأيام والتي كان مفادها، «انه بامكانهم العودة الى تركيا». من غير الوارد أبداً أحجام الوطنيين الأكراد عن نضالاتهم ودفعهم للتنكر لقضيتهم، وعودتهم الى تركيا ودفع خوبيون الى الكف عن فعاليتها، كل ذلك غير وارد الى ان يتحقق كل الاهداف والغايات. أجل سيعودون يوماً. وانهم مؤمنون بذلك تماماً. لكن هذه العودة لن تكون الى تركيا بل الى كردستان، ستكون هذه العودة الى الوطن الأم وقد أصبح حراً كريماً (٨). «نفس المصدر السابق ص ٦٥٥»

الوسائل خسة، لجأ الى شراء ذمم اقرب المقربين اليهم، وقتلهم او اعتقالهم واستعمالهم كورقة ضغط عليها. لذلك فقد لعب الميليشيا دوراً بارزاً في الاجهاز على الانتفاضات عبر توجيه الضربة اليها من الداخل. حيث قام العدو بنشاط ميلشي ناجح من الداخل عبر شراء الذمم الرخيصة «امثال ر بيبر ــ خضر وقاسم.. الخ» مقابل مبالغ مالية او نساء او ... املاك او مقابل العفو عن جريمة يستحق صاحبه الموت. فعلى سبيل المثال. صدر في تلك الأيام قانون ينص على منح /٥٠/ ليرة تركية والعفو عن كل من يجلب رأس كردي. اذ يطالب مصطفى كمال في تعليماته بـ «فلتتصرفوا بمنتهى الحرية ومطلق الصلاحية للحصول على رموز الميلشية، عبر المال والنساء، من أجل سحق الانتفاضات» [٨٢]

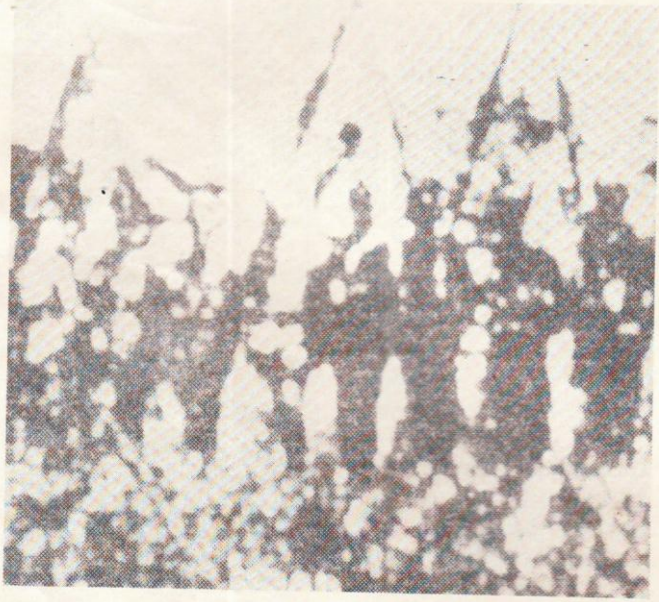

يمكن في النهاية ان نوجز الأساليب المتبعة لسحق الانتفاضات التي نشبت في كردستان على الشكل التالي: «جزء ــ فرق ــ اوقعهم ببعضهم، استنزف قواهم بتأليبهم على بعض، دمر من الداخل ثم وجه الضربة القاضية النهائية». وكانت القيادة هدف العدو الاساسي بشكل دائم. أما من أجل تحقيق ذلك، فقد لجأ العدو الى اكثر «قيادة الاركان التركية الانتفاضات الداخلية في عهد الجمهورية».

كما صدر في تلك الفترة، عفو عام شمل اليسار التركي الذيلي، وذلك بهدف الاجهاز على مقاومة ديرسم. بوصفها البؤرة الأخيرة صدر هذا العفو من أجل التنظيمات السياسية التركية فقط. وكان ثمنه الدفاع عن وحدة تركيا وممارسات الدولة التركية.

وبالفعل فقد اشترك بعض قادة «TKP» الحزب الشيوعي التركي في مجزرة ديرسم برتبة ضابط في الجيش التركي. ومن الأساس، اتضح ذلك من اعلانهم لموقعهم من انتفاضة الشيخ سعيد، في العدد السادس من جريدتهم «المطرقة والمنجل» بتاريخ ٢٦ شباط ١٩٢٥. جاء في أحد مقالاتها:

«ليس الشيخ سعيد من يقود الأصولة، وانما البكوات المحليين الذين يقودونها. يقف الشعب مع الدولة في النضال ضد الاصولية... ففي مجلس انقره الكبير غرز اليسار البرجوازي مخالبه في اعناق المشعوذين الذين لفو رؤوسهم بالقرون الوسطى»[٨٣] نقلاً عن متى تونجاي — التيارات اليسارية في تركيا ص ٣٦٤

والعبارات التالية التي وردت في نفس العدد كافية لاظهار الروح المسيطرة على TKP/: الدمية الأصولية التي يلعب الانكليز بها... ستصبح العمامة التي تلف رؤوس المشعوذين كفننا لهم». كذلك فان عبارة «ليس للمثقفين وابناء شعب الأكراد اية مطالب قومية أو انفصالية» كما ورد في تقرير «شفيق حسني» الذي قدمه لمؤتمر الأممية الثالثة الخامس، تؤكد كيف تقنعت المجزرة بقناع اليسار. يعني هذا ان المشتركين في الانتفاضات بما فيهم النساء والأطفال» رجعيون أصحاب العمامة. وطالما ان الأمر كذلك. فمن حق الشعب التركي وممثليه من ابادة هؤلاء الرجعيين. يعني هذا انه من الواجب قتلهم. وبما ان اليسار البرجوازي هو الذي ارتكب المجزرة. فقد وجب التعاون الوثيق بين اليسار البرجوازي والشيوعيين في المجزرة وكل المجالات!

لقد استنفرت هذه الروح اليوم ايضاً بكل قواها. هذه الروح التي لم تخمد ابداً. تلتهب اليوم وتنادي كل الأوساط اليسارية واليمينية للجهاد ضد الانفصالية. ماذا تعكس هذه الروح. روح اوغر مومجي الذي يستنجد قائلاً «هذا الوطن بيمينه ويساره، ملك لنا، فلنتحد في وجه الانفاصليين» ماذا يكمن وراء استنفارات المخابرات المركزية الامريكية «روسيا وسوريا تساندان PKK، يعتمد PKK على الاقطاعيين الاكراد» يكمن وراء ذلك المساعي الرامية لحشد القوى لصد حركة التحرر الوطنية الكردستانية بقيادة PKK. واظهار عدالة المجازر التي ترتكب بحق شعبنا. ويقول اسماعيل جام في نفس الوقت «اظهار الانفصالية بأنها يسارية يعني اعطاءها المشروعية، علما بأنه ليس للانفصالية أي جانب مشروع او عادل وان اليسار مناهض تماماً للانفصالية». الا تذكّر هذه المقولة باعوام ١٩٢٥؟

والجدير ذكره ان هذه العبارة ليست وحدها ما يفكرنا بعام ١٩٢٥. مثلما حصل في تلك الأيام يراد فعله اليوم وتوسيع جبهات القتال ضد نضال التحرر الوطني الكردستاني بدءً من العفو العام الى جانب تخفيض العقوبات واطلاق سراح السجناء وتبرئتهم في تركيا. تصدر قرارات واحكام الاعدام بحق

دعاوى PKK. والذي يستدعي التفكير بعمق انهاء «دعوى نقابة السلام DISK، بسرعة بعد قفزة آب، والتطورات التي استجدت بعمق انهاء «دعوى نقابة السلام DISKبسرعة بعد قفزة آب، والتطورات التي استجدت في دعوى «DISK» ملفتة للنظر، وتؤكد لجوء المستعمرين الاتراك لحبك الاعيبهم القديمة، وقطعت خطوات وأشواط لا بأس بها في هذا المجال. بعد صدور «قانون الندم» ضد من اصدر هذا القانون عجباً. الذي اعفي بموجبه عن الذين تسببوا في اراقة دماء رفاقهم وشتتوا تنظيماتهم وامتهنوا العمالة؟ من سيستفيد من هذا القانون، واي الفرق التي ستشكل منهم «من يقبل هذا العمل الا يمثل ريبارا معاصراً؟ الا تطبق الريبارية البدائية بأساليب ميليشيته عصرية اليوم؟ ان نداءات الاستسلام التي يوجهها الخونة المستسلمين عبر التلفزيون، والكلمة الأخيرة التي قالها المرتد خضر أمبالق، وهو على اعواد المشانق «النداء الأخير لمحكوم بالاعدام: احترم من الاعماق القرار الصادر بحقي... انني ادرك تماماً الجرائم التي ارتكبتها بحق الدولة والمجتمع... انني سعيد لأنني لا أموت كانسان متعطش لدم اخيه ومحروم من كل القيم الدينية والاخلاقية والقومية....».

وادراكاً مني للجرائم التي ارتكبتها ضد الدولة، وكشفت علناً «امام المحاكم» عن كل الجرائم التي ارتكبتها في الماضي. وارتضيت بالمحاسبة التي أجرتها معي أمني ودولتي» ٨٤، جريدة الترجمان التركية عدد ٣/١٠/١٩٨٣ أجل، فالراغبين في الحصول على رد هذه الأسئلة سيجدون انفسهم أمام الميليشيا الجديدة المراد تشكيلها.

يطبق اليوم بشمولية أكبر وأعمق، تكتيك الميليشيا الذي اتبع خلال فترة ما بين عامي ١٩٢٥ — ١٩٤٠، ولكن الخلاف بين فعاليات تشكيل الميليشيات في الوقت الراهن والمرحلة المذكورة، هو استناد الفعاليات الحالية على بنية اجتماعية وثقافية جديدة تشكلت بعد عام ١٩٤٠. وتقوم الدولة التركية بفعاليات تشكيل الميليشيا الراهنة استناداً الى سياسة «الصهر القومي» التتريك والاذابة القومية التي اتبعتها بعد عام ١٩٤٠ خاصة. بالاعتماد على فئة اجتماعية منتقاة. تحكمها بنية ثقافية كورمو بولتيكية عملية لأبعد الحدود — لأن البنية العشائرية القديمة تفككت. وانعدمت ظروف تشكيل ميليشيا واسعة من هذه البنية.

يبدو اليوم في كردستان، وكأنه يعيش عاملان متداخلان مع بعضهما البعض. أول هذه العوامل، هو التنكر للهوية القومية. الشيء الذي كان سائداً حتى الأمس القريب. أما ثانيهما فهو التمتع بالروح الوطنية الكردستانية، وقد أخذ يتنامى مع تنامي نضالنا في سبيل الاستقلال الوطني. كيف تشكلت البنية المتنكرة لهويتها والمستوعبة تماماً. وتشكل أرضية تشكيل الميليشيا؟ للتمكن من الرد على هذا السؤال. قبل الاجابة على هذا السؤال. يجب النظر الى موجّه مفاهيم البرجوازية التركية في كردستان، والتي عبر عنها انيونو «عصمت» في سنوات الانتفاضة عل الشكل التالي: «نشبت الانتفاضة انتفاضة الشيخ سعيد» بهدف اقامة كردستان مستقلة. موت هذه الروح وقتلها مهمة قومية مقدسة، لذلك وبأي شكل من الاشكال. الا رفض لأي شخص يمكن ان يصبح رأساً»[٨٠] «محاكم الاستقلال ص ١٣٨. أجل، يجب قتل الروح الكردية الاستقلالية قبل كل شيء. ودفنها في ظلمات التاريخ. بشكل لا يمكنها من ان تحيا من جديد! لأنه بعد تطبيق ذلك. فليس من الصعب ادارة هذا الشعب بالشكل المطلوب

ودفعه لخدمة مصالح القومية الحاكمة. لذلك كان لا بد من خلق ذلك مهما كان الثمن فليكن. ولكن كيف كان بالامكان خلق ذلك؟ بأي الوسائل والأساليب أمكن ايصال شعب بأسره الى نقطة يتنكر فيها لحقيقته، وكيف أمكان اخماد شوقه للاستقلال الذي يتحرق له؟ يرد مصطفى كمال على هذه الأسئلة متخذاً من ديرسم صورة مصغرة عن كردستان قائلاً: «يجب ارتكاب مجازر من نوع خاص في ديرسم لدرجة عدم بقاء من يتذكرها حتى بعد /٤٠/ سنة». والمقصود بالمجازر المذكورة، ليس المجازر الحمراء «الدموية» لأنه طبق هذا النوع حيث تم قتيل ابناء السابعة ــ السبعين دون تمييز بين الرجال والنساء والشيب والشباب من الشعب الكردستاني. وجرت انهار كردستان دماً بدلاً من المياه. ويقصد بالمجازر البيضاء هنا: هو العهد القومي «التتريك» يعني تغريبه عن تاريخه وثقافته وانسانيته وذاته، اي قتل روحه وايصاله الى وضع يكون فيه جاهزاً للتحرك وفق ما تقتضيه مصالح العدو. لأن البرجوازية الكمالية تعرف جيداً، بأن الذي لا يعرف نفسه وتاريخه لا يستطيع معرفة طريق خلق المستقبل. لذلك كان يجب البدء بالعملية من نقطة «إنساء الشعب الكردي، ماضيه وهويته القومية. هذه هي الحقيقة الكامنة وراء السياسات المطبقة ومساعي التتريك المبذولة منذ عشرات السنين ولكي تنجح البرجوازية التركية في عملية التغريب هذه. لتتمكن من ازالة الروح التي اكد عصمت اينونو على ضرورة قتلها. طبقت بحق الشعب الكردستاني ممارسات لم يشهدها تاريخ الاستعمار أبداً. طبق المستعمرون الاتراك كل أشكال السياسات والأساليب القذرة معاً وبشكل متداخل، كل يوم، بل كل ساعة، طبقوا أشرس الوان الاضطهاد واكثر السياسات تعقيداً ودقة ومكراً، ابتداءً من سياسة الانكار وانتهاءً بمنع «حظر» القيم القومية والقضاء عليها ونهبها. أجل، بهذه السياسات والوسائل والأساليب القذرة معاً جعلوا الشعب الكرستاني غريباً عن ماضيه، وغير قادر على التفكير بمستقبله، غريباً عن شخصيته القومية الحقيقية لحد بعيد، يعيش احساس ارتكاب الجريمة بحق ذاته دائماً، فقد طبقت عملية التغريب في ديرسم «بعد المجزرة» بشكل عميق لدرجة اعتبار هذا الجيل تاريخ الجمهورية التركية معادلاً لتاريخه. فالتاريخ عنده يبدأ من عام ١٩٣٨، وكأن اعوام ١٩٣٧ ــ ١٩٣٨ لم تعاش ابداً. ولم تجري اي حرب من أجل التخلص من نيل الاستعمار، ولم تراق دماء شعبنا كالأنهار. أجل، هذه هي المجزرة التي قصدها م. كمال بقوله، وبذلك بذلت مساعي محمومة من أجل تمرير شعبنا في ديرسم خاصة وكردستان الشمالية الغربية حتى أقصى ركن فيها عبر هذه الأساليب والسياسات. وخطت الكمالية خطوات لا بأس فيها في هذا المجال.

ويتمتع مثال ديرسم بأهمية كبيرة في مجال فهم وادراك السياسات والتخريبات التي مارسها المستعمرون الأتراك بحق ديرسم والتخريبات التي أحدثوها. لأن ديرسم تعتبر صفحة هامة بالنسبة للدولة التركية. نظراً لكون ديرسم قلب المقاومة ــ لما تمتعت به انتفاضتها من أهمية ــ اثناء فترة الانتفاضات، فقد اختارها المستعمرون منطقة PILOT. اختاروها مرة ثانية منطقة PILOT بعد سحق الانتفاضات بأكثر الأساليب دموية، وذلك بهدف ارتكاب المجازر «البيضاء». حيث اعتقد ــ على الدوام ــ بأنه سيحقق النصر انطلاقاً من ديرسم طالما حققه في السابق. لذلك لجأ الى اكثر السياسات والأساليب انحطاطاً من أجل تحويل ديرسم من ديرسم المقاومة الى مقبرة للقيم القومية. لكل هذه الأسباب هناك ضرورة ملحة لتحليل ودراسة بنيتنا القومية في ديرسم التي تجسد فيها الدمار الذي أصاب شخصيتنا القومية، بأبرز الاشكال، وتتطلب من نضالنا المعاصر التدخل مهما كان الثمن.

ان اختيار ديرسم هدفاً رئيسياً من قبل العدو، جاء نتيجة أقوال م. كمال التالية: «ان ثمة مشكلة هامة تشغلنا في الداخل، فهي بدون مشكلة ديرسم. لذلك فان مهمة تنظيف هذا الداء الخبيث واستئصاله من جذوره، مهمة واجبة التنفيذ مهما ارتفع الثمن. ولاتخاذ القرارات بسرعة يجب منح الحكومة المسؤولية والصلاحية التامة» ٨٦ «أعواد المشانق وثقافة التتكنات في كردستان ومهام الانتقام الثوري ص ٣٧». وتنفذ مجزرة ديرسم عام «١٩٣٨» لتدخل التاريخ وثيقة دامغة على وحشية وبربرية تركيا. ومع ذلك لم يتم دفن الظلم الممارس، وأشلاء انساننا الذي أحرق حياً، والقى في المهاوي وقطعت أوصاله «وهو حي» بحراب العدو. ولكن الكبير هو الذي مرس بحق الأجيال اللاحقة، الأطفال اليتامى الذين فقدوا آبائهم وأمهاتهم. ولنتعرف على هذه الممارسات اللانسانية التي طبقت في كردستان بعد عام ١٩٤٠، من خلال عرض بعض الشواهد من كتاب «أعواد المشانق وثقافة التكنات في كردستان ومهام الانتقام الثوري الملقاة على عاتقنا:

«شيدت ثكنتان هنا ارتكبت فيهما مجزرة ديرسم. وتحيط بهما أبنية مرتفعة جديدة، تمكث فيها السلطات الاستعمارية، وبتشكل مركز السلطات الاستعمارية من المدعين والقضاة ومراكز الشرطة ومخافر الجندرمة. وعلى أثرها مباشرة اقيمت المدارس الخاصة بالأطفال اليتامى الذين فقدوا آبائهم وأمهاتهم اثناء المجازر. ويُعلن م. كمال بأنه الأب الحقيقي لهؤلاء الأطفال وترعرع الأطفال وكبروا شيئاً فشيئاً ولكن دون أن يجدوا آبائهم. بل وجدوا الكماليين. وتكرست في عقولهم وأرواحهم حقيقة واحدة لا غير، ألا وهي الحقيقة الكمالية وانقصمت علاقاتهم مع ميراث آبائهم وأجدادهم. كيف لا؟ وقد نشأ الأطفال في مدارس التتريك وعجنو بطينتها، أما «تونجلي» ديرسم الجديدة فتتشكل من الأطفال المتعلمين نسخ للقومية التركية لقد تعرضت ديرسم لممارسات مخيفة لم تشهدها البشرية. وأروع من ممارسات هتلر الفاشية بأضعاف مضاعفة. حيث بات هؤلاء الأطفال الصغار الذين بقوا من الشعب القديم قدم آلاف السنين هؤلاء الأطفال الذين خلقها ورائها ضحايا المجازر وحملات الابادة، بات هؤلاء الأطفال الكماليون الصغار. الجيل الكمالي الناشيء. باتوا الوسائل الاساسية لمسخ القومية التركية الصغيرة، التي تحاول القوة الغازية الطاغية تشكيلها. أجل، فما يسمى بالكمالية ما هو الا عبارة عن هذه الممارسات المنحطة لأبعد حد.

إن الذي قتل مئات الآلاف وشوه اعداد كبيرة أخرى، واقتلع العافين وشردهم عن ديارهم ديار آبائهم وأجدادهم. هي الكمالية ذاتها. ولكن رغم ذلك «أصبح كل واحد كمال. فعلوا ذلك في الوقت الذي تحول فيه نهر منذور الى نهر من الدماء التي ارقاها الكماليون الوحوش، ويبدأ تيار التتريك وجيش الاتراك، بالتشكل في ديرسم. ولكن

على ماذا يتشكل ذلك؟ يتشكل وباء التتريك على الثقافة الملقنة في المدارس وفي الوقت الذي لا يزال يجري فيه نهر منذر محمراً بدماء القتل! وتقطع علاقات الجيل الجديد مع تاريخه البالغ آلاف السنين، ومع العصر. حتى الأطفال الذين انقطعت روابطهم العضوية مع امهاتهم بالأمس القريب. باتوا لا يعرفون شيئاً عن مجازر الأمس الشنيعة. حتى تقطع علاقاتهم حتى مع تاريخهم القريب لهذا الحد. ويعتقد ابناء الجيل الجديد بأن الكمالية لم تقتلهم، بل العكس تماماً، فقد حررتهم. أما الذين تعرضوا لويلات الكمالية او أبيدوا واضطهدوا. فهم وحشيون ورجعيون. كما يدعون ان ولادة المدنية في ديرسم يصادف تاريخ دخول الكمالية اليها وباتت هذه المادة الأساسية في المدارس. التي بنيت خصيصاً لذلك. وتقوم الثكنات بمهمة الدفاع عنها. بالطبع تترعرع الأطفال واصبحوا شباباً. واعتباراً من عام /١٩٤٠/ مع دخول الكمالية الى ديرسم يطلق اسم كمال على الغالبية العظمى من الأطفال. وحين شارف جمع «كمال» هؤلاء على سن العاشرة من عمرهم. بدأوا بالذهاب الى المدارس الابتدائية. ويأخذ عدد المدارس في التزايد المستمر. ومع حلول الستينات، انهىء هؤلاء الكماليون الشباب المرحلة الاعدادية، بل الثانوية، ليبدأوا المرحلة الجامعية ومع حلول عام ١٩٦٥. اشرفوا على التخرج ايضاً وبذلك ولأول مرة في تاريخ كردستان يشرف اليتامى الذين قتل والديهم على يد الكمالية، بالتخرج من الجامعات وبشكل واسع النطاق. وأخيراً ينهون الجامعة بحماس كبير، وخير كمال برز من بين جمع كمال هؤلاء في بداية السبعينات هو كمال بورقاي. حيث أكدت المقالات الي نشرت في جريدة «الكدح» التي كانت تنشر في عام ١٩٧١، كان كمال بورقاي كمال من الطراز الأول. وهناك جمع كمال كبير آخر عدا السيد بورقاي، وكلهم تقريباً «يساريون» اعضاء في CHP. وتبدأ موضة التتريك، والأكثر من ذلك التتريك «التقدمي» تتريك تحت قناع اليسارية لدرجة انه لم يبق شاب لم يبلى بهذه الموضة.

ويقوم مئات، بل آلاف الأطفال بانشاء النشيد الوطني واداء القسم لتركيا يفعلون كل ذلك في شخص ديرسم. ويتحدثون التركية بكل طلاقة. وملمين بالثقافة الكمالية. اكثر من الأتراك ذاتهم. ويصبحون بؤبؤة عين القومية التركية. وتبدأ براعم القومية التركية بالتقدم في منطقة ديرسم. أجل لقد شيدت الثكنات بكثيرة في ديرسم اعتباراً من عام ١٩٤٠ وبنيت المدارس حول هذه الثكنات، ولم تعد هناك حاجة لبناء القلاع. فلم تبنى الأسوار حول المدينة كما الحال في ديار بكر. لعدم ضرورتها. بسبب تطور الاستعمار الرأسمالي. ومعرفته السير دون اللجوء الى القلاع والأسوار. لقد بات يسيطر على الموقف بواسطة طائراته ودباباته، علاوة على ذلك. فتم بناء مدارس غريبة لدرجة كانت أخطر من الأسوار. وشيدت ثكنات اكثر أحكاماً من القلاع. وباتت ديرسم مقدار من هذه الثكنات. ومنها يتم حفر قبر شعب بأكمله. انه الاستعمار الثقافي. وبات من السهل فرض ثقافة القومية الحاكمة على ديرسم. تلك الثقافة التي عجز المستعمرون الأتراك فرضها على مدى مئات السنين الفائتة.! أن التجمعات القبلية والعشائرية قد سحقت وقضي على زعمائها اما الذين اختاروا الخيانة فقد ارتكبو أشنع الوان الخيانة، وقبلوا التتريك تماماً. اما بالنسبة للأطفال فقد انصهروا تماماً.

هل من الصعب صهر الأطفال ضمن بوتقة لغة وثقافة القومية الحاكمة واشباعهم. وتنشئتهم على هذه اللغة والثقافة؟ كلا إنه ليس بالأمر الصعب. هل تبقى صعوبة عند تخصيص صغير كمالي لتنشئة مثل هذا الجيل؟ لا. لا توجد أية صعوبة. خاصة عند أخذ الأطفال الى مدارس مثل مراكز الانكشارية. أضف الى ذلك ان الطبقات الحاكمة التركية... ليست غريبة عن مثل هذه الأعمال لأنها لم تفعل ذلك في ديرسم فقط. ألم يقم مورثوهم العثمانيين على مدى مئات السنين بجمع أطفال شعوب البلقان وتربيتهم على هواهم؟ ألم يدفعوهم للهجوم على شعوبهم بعد ان جعلوا من كل واحد منهم مسلماً وتركياً حقيقياً؟ هل فعلوا القليل في البلقان؟ هل عدد الأتراك قليلة بين الشعوب ذات الاصل الهرواني والصربي والمجري والبلغاري واللاهي والتشيكي... الخ؟ الم يتخرج محمد سوخللو باشا وكثيرون غيره من رجالات الدولة التركية من مراكز الانكشارية وغيرها من مراكز تجمع العملاء؟ اذا كان كذلك، فلما لا ينشأ مثل هؤلاء في ديرسم أيضاً؟ لما لا يعمل م. كمال الى ارجاع التاريخ في ديرسم الى الوراء؟ لما لا يصبح الاطفال الناشئين في مدارس الكمالية كماليون أقحاح شديدي الحماس؟ لما لا يخرج وينشأ خيرة الموظفين والمديرين الذين سيحركون عملية الحكومة على خير وجه. لماذا لا يتخرجون من هنا؟ لما لا تكلف زمرة من العملاء المختارين بمهمة تطوير القومية التركية من اجل تفوق العرق التركي؟ لما لا يظهر امثال حيدر سالتق واصلان بور و... الخ؟ دون شك سيظهر امثال هؤلاء، بل سيظهرون في أفضل طراز...

ان كون جوهر مواقف مختلف الحركات الاشتراكية الشوفينية التي انطلقت باسم اليسار» وخاصة منهم ايدنلق وHK وDHB. نفس جوهر الكمالية ايديولوجياً وسياسياً. وبأعلى المستويات في الخطوات العملية، فلم يكن اعتباطياً او من قبيل الصدفة. وادراكاً من هذه البؤر التي تنظمت على أسس التركية بأن الضعف والوهن سيصعب اسسها نتيجة التي ستحققها حركة التحرر الوطني الكردستانية، فتصدت منذ البداية لولادة ونمو حركة كردية مستقلة. وعملت هذه القوى التي نوهت دائماً الى ضرورة ممارسة السياسة باسم الكمالية، من أجل فرض مفاهيمها على الجميع وفي كل مكان. لو أمعنا النظر لوجدنا ان هذه القوى تنظمت فقط في المناطق التي نجح فيها وتوطيد الصهر القومي والاذابة بشكل تام. فساحات تنظمها هي نفس ساحات تنظيم الكمالية. مقابل ذلك. قامت البرجوازية الصغيرة الاصلاحية بأداء هذه المهمة في الميادين التي لم تنجح فيها عملية الاذابة القومية والاحتواء الثقافي. لكن السياسة المتبعة هي نفسها، والاستناد على وجود الدولة التركية هو البند الأساسي عندهم. والسياسات المرسومة لا ترمي الى القضاء على الدولة التركية او الانفصال عنها. بل ترمي الاشتراكية الشوفينية الى رفع يافطات «التنظيم المشترك لـالحياة المشتركة» وكذلك البرجوازية الصغيرة تحت يافطة «الحكم الذاتي»، وترمي الى تثبيت مشروعية، «الميثاق القومي» والى ضمان أمن

الدولة التركية. وتجتمع اليوم هذه القوى في المحافل التي أعلنتها الدولة التركية ضد PKK الذي أسقط أقنعتها، وتتهجم على مقاماته وتصعد النضال في وجهه.

وأحد الأساليب التي تشكل الأرضية التاريخية لـ «الحرب الخاصة» التي تخوضها تركيا ضد حركة التحرر الوطني الكردستانية هي: تجنيد واستعباد الشبيبة الكردستانية. فالتجنيد الاجباري هو احدى الممارسات الرئيسية التي لجأن اليها في عهد الجمهورية وخاصة بعد سحق الانتفاضات حيث نبصر هذا القانون على ضرورة اداء الشبيبة الكردستانية «كل من بلغ العشرين من عمره» خدمة الزامية تتراوح بين عامين واربعة اعوام تختلف باختلاف المرحلة. أما عقوبة الفرار او التهرب من الخدمة فهي أحكام سجن قاسية.

هنا تجدر الاشارة الى أن الغرض الاساسي من تجنيد الأكراد، ليس الزامهم بأداء الخدمة العسكرية فهذا يمثل الجانب الثانوي. اما الجانب الرئيسي، فهو الاستفادة من مرحلة الجندية، كمرحلة للصهر القومي والاذابة والتجريد من الشخصية الحقيقية. حيث تعمل الدولة الاستعمارية التركية على تضييق الخناق على الفئة الأكثر حيوية في كردستان. وكسب هذه العقول الشابة حسب رغبتها. وارغامها على الانفصام عن حقائقها ليقدموا أكبر الخدمات لهم. لذلك يمكن اعتبار مرحلة الجندرمة مرحلة غسل العقول واعادة التشكل من جديد. فيحقق سم الكمالية ومنطق الانكار القومي الذي تتبناه العقول الفتية جنباً الى جنب مع ممارسة اكثر ألوان الاضطهاد والتعذيب والضرب والاهانة وحشية وانحطاطاً تمهيداً لخق فئة من العبيد الغرباء عن حقيقتهم، فئة خائنة عميلة. لذلك فإن الثكنات هي أكثر الساحات التي تطبق فيها سياسة الاحتواء القومي، بعد المدارس. لهذا السبب يتمسك المستعمرون الأتراك بضرورة اداء الاكراد «الخدمة الالزامية» وتتخذ أقسى العقوبات بحق الذين يتهربون من ادائها.

ويشكل الأكراد العمود الفقري للجيش التركي الذي يبلغ تعداده حوالي /٨٠٠/ الف جندي وعلى مدى فترة «خدمتهم العسكرية» يجردون من الانسانية ليصبحوا مخلوقات لا روح لها ويدفعون للهجوم على شعبهم الكردي كسائر الشعوب الأخرى. حيث تعتبر هذه الوسائل واحدة من أساليب تطبيق سياسة «تقتيل الأكراد ببعضهم» ولذلك لا ترغب تركيا بتخفيض عدد جنودها — رغم مطالبة حلف الناتو المستمرة —.

يجند الأكراد لأنهم خير من يقوم بدور العبيد واداء أصعب المهام ضمن قطعات الجيش التركي. ولا يوجد أي كردي في المراكز القيادية سوى الخونة والعملاء. والمسيطر على الجيش هي البرجوازية التركية. بشكل تام ومطلق. وبعد تلقين الأكراد دروساً في الوطنية يجعلوهم يندمون على انفتاحهم على الحياة. وبعد انتهاء خدماتهم. يرسلون الى مسقط رؤوسهم. يعود القروي من الجندية وأصبح أشبه ما يكون بانسان آلي. يقص «مذكراته في الجيش» طالما بقي على قيد الحياة. وينفثون بذلك سموم الكمالية في كل ما يحيط بهم. وهكذا أيضاً يتم اخضاع الأكراد — الذين يشكلون غالبية الجيش التركي — ودفعهم لخيانة ذاتهم بأقذر الأساليب وأكثرها وحشية. حيث احتلت كردستان بواسطة الكردستانيين انفسهم... ان ذهاب كل واحد في كردستان الى الجيش. يودع بالطبل والزرنا، أشبه ما يكون بتوديع أم حنون لجنازة ابنها البار بالزغاريد. انها مأساة في قالب كوميدي[٨٨] «طريق ثورة كردستان ص ٢٢٠ — ٢٢١.

أصبحت الخدمة في صفوف الجيش الاستعماري التركي طبيعية لدرجة بات فيها توديع الذاهبين من كردستان الى الجندية بالزغاريد» والطبل والزرنا. فكردستان اليوم مليئة بشهداء وفاتحي كوريا والقبرص. وأسر هؤلاء الشهداء والفاتحين سعيد جداً فخورة! لأن ابنهم قاتل في سبيل تركيا واصبحت امهم أماً لشهيد او فاتح. ويتحدث الأحياء اليوم عن هؤلاء الفاتحين بفخر واعتزاز عن الكيفية التي قتلو ونكلو بها شعوب كوريا وقبرص. وكأن آلاف الأكراد الذين دفع المستمرون الأتراك بهم الى الصفوف الأمامية خلال غزو قبرص عام ١٩٧٤، لا يكفي حتى تتشكل أرتال المتطوعين الطويلة أمام شعب التجنيد الموجودة في كردستان. ففي ديرسم وحدها. تقدم الآلاف وفي مقدمتهم بساريو تلك الفترة بطلبات التطوع للقتال في قبرص. محاربة الأكراد للشعوب الأخرى باسم تركيا او الامبريالية في الوقت الذي لا يحركون فيه ساكناً من أجل وطنهم، هو حصيلة مفهوم «الخدمة العسكرية» المفروضة على مجتمعنا ودليل صارخ على مقدار الاغتراب عن المصالح القومية. فمنطق «الخدمة العسكرية هو تقدم لتركيا وبالنسبة للوطن فلا حاجة لذلك» يسيطر على المجتمع ويتحكم فيه تماماً. لذلك يودع آباء وامهات «الشهداء والفاتحين» ابناءهم ومنعهم من النضال في سبيلها. فمن أجل ابعاد ابناءهم عن القتال الثوري يلجأون الى كل الأساليب ويعرضون كل سبل الاغراء بدءاً من اعمال التجارية وحتى شراء السيارة «والتقيد» الى جانب وعود الترهيب... الخ.

مما لا شك فيه بأن المستعمرين حقنوا هذه المفاهيم في العقول. عبر اللجوء الى الاضطهاد والعنف بكافة اشكاله وسياسة الصهر والاذابة عبر عشرات السنين. ورسّخها بواسطة قوانينه الرجعية. فمن خلال اللجوء الى مختلف الأساليب بما فيها غسل الأدمغة خلال فترة «الخدمة العسكرية» وتضليل مجتمعنا عن معرفة مصالحه الحقيقية وتسخيره لخدمة. فكرياً وعملياً وبكافة قواه. كما زرعت كل هذه المفاهيم في كردستان اثناء ترسيخ وتوطيد السيطرة الاستعمارية فان استئصالها من جذورها وازالتها ممكنة فقط بالقضاء على السيطرة الاستعمارية وتقويض بنيتها. وقد حظيت الخطوات الأولى في هذا الطريق بالنجاح فعلاً.

والاساس التاريخي الآخر الذي تستند اليه «الحرب الخاصة» التي تخوضها الكمالية في كردستان هو الاسكان الاجباري والتهجير وتوطين الأتراك أو القادمين من دول البلقان والذين هم من أصل تركي، في الأراضي الخصبة التي استولوا عليها عبر ابعاد اصحابها الاصليين.

ان سياسة الاسكان الاجباري، ما زالت تطبق منذ ايام الامبراطورية العثمانية وحتى يومنا هذا والهدف من تطبيق هذه السياسة هو فرض السيطرة على المنطقة بعد سحق الانتفاضات. وقد فرضت السيطرة

الذي الحق بالشعب الفلسطيني خسارة كبيرة. وشتت وحدته القومية. وتعرض كل فئة منه للاذابة في قوام الدولة القائمة فيها. ونتيجة انفصال هذه الفئات عن واقعها بدأت تنفصل شيئاً فشيئاً عن النضال أيضاً. لذلك فان التشرد والتشتت أصبح اكبر مشاكل الثورة الفلسطينية. اما في كردستان فتمارس هذه السياسة منذ قرون عديدة وبأكثر الاساليب مكراً وانحطاطاً. فإلى جانب الاضطهاد والتهديد والتشجيع، هناك أيضاً والأهم منها جميعاً، سياسة التجويع وازالة كل سبل العيش.

خلال القرون السابقة، لجأت الامبراطورية العثمانية الى أسلوب التهجير بشكل واسع النطاق. وتجسد في غالبيته الى سياسة الاسكان الاجباري وخاصة في الفترات اللاحقة للعصيانات. ثم جاء الكماليون وطوروا اساليب أجدادهم وطبقوها بأكثر الاشكال قذارة ودناءة في فترة ما بين عامي ١٩٢٥ ــ ١٩٤٠. فهجروا كافة الاسر

المشتركة في الانتفاضات، الى أواسط الأناضول بشكل خاص وبعثرتها فيما بعد وتعريضها للاذابة وسط السكان الاتراك. حيث طبقت هذه الممارسات بعد ١٩٤٠ ايضاً تحت قيادة الميت بأشكال منظمة وبمستويات عالية. حيث مرر الميت أساليبه بسرية فائقة وبمكر. حيث ترك الاسكان الاجباري مكانه للهجرة الاضطرارية لاسباب اقتصادية بالترويج لها كل يوم وساعة..

منذ البداية وحتى الآن تعتبر اغلب القوى هذه الهجرة المكثفة من الريف الى المدينة، أمراً طبيعياً ونتيجة لا مفر منها للتطور الحاصل. حيث عبر /TKP/ و/TIP/ عن ذلك بالتطور اللامتكافىء للرأسمالية والتخلف الذي يعيشه «الشرق» ولكن المسألة ليست بهذه البساطة والعفوية. بل تجري الأمور كاحدى ضرورات السياسة المطبقة بحق كردستان. وبموجب هذه السياسة يتم تحديد عدد السكان الممكن اسكانهم في كل منطقة والعدد الواجب نقله الى مناطق اخرى. وتوجيه دفة التطورات وفق ما تقتضيه. وكاحدى نتائج هذه السياسة، فتزايد السكان في ديرسم وبينغول وموش وحكاري المناطق المتخذة كركائز أساسية محدودة. حتى ان الاحصاءات الأخيرة اشارت الى النقص في عدد سكان ديرسم. اظهار عدد السكان في احصائياتهم على انهم /٩ ــ ١٠/ آلاف نسخة في الوقت الذي يزيد عدد سكانه الحقيقي على ١٠٠٠٠٠ نسمة، ووجود ديرسمي في كل مكان ليس في المدن التركية وحدها فحسب، بل في أوروبا ايضاً وتشريد ما يقارب عشرة أضعاف السكان الموجودون في ديرسم. عن اراضيهم وهناك وضع مشابه لديرسم في بازارجق وقره قوجان ايضاً.

ولتحقيق المستعمرون الأتراك لاهدافهم يسعون لتطبيق هذه السياسة. فيما يرسخون ادارة المراكز السكانية الكردستانية وفرض السيطرة عليها من جهة. يحققون نجاحات كبيرة في مجال التجريد من القيم القومية والتغريب عن الهوية القومية. وتقتطع فئات واسعة من السكان عن اراضيها وديارها. وتشريدهم في مختلف الدول لمواجهة ثقافتها. والحرمان من كل القيم القومية وسلبها شخصيتها للتحول الى بنى مريضة لا تعرف اية ثقافة او قيم والجدير بالذكر بأن الذين يهجرون لا يعودون ثانية. ولا يمثل هذا انقطاع عن الأرض فقط. بل يمثل انفصال عن الشخصية القومية عن التاريخ والثقافة القومية. في الوقت الذي تتأثر هذه الفئات وتنحل ضمن البنى التي تعيش فيها. فان الأجيال اللاحقة تعيش أوضاعاً مؤلمة وينشىء كل واحد على شكل اعجوبة غريبة مثل اشجار بدون جذور، لا ينتمون الى اية ثقافة او قومية. لدرجة انهم ليسوا بأكراد ولا أتراك ولا أوربيين ولا ينتمون الى أية امة اخرى.

وتنامي نضال تحررنا، الوطني وتصاعده بوتائر أعلى في يومنا، يلجأ الاستعمار الفاشي التركي الى اسلوب التهجير الاجباري بشكل اكبر من أي وقت مضى. بينما يفتح أبواب أوروبا عن آخرها أمام الشباب والفئات الأكثر حيوية ويشجعهم على السفر لابعادهم عن النضال من ناحية، ومن الناحية الأخرى يهدد السكان المقيمين في المناطق الجبلية والحراجية الوعرة التي يعاني صعوبة بالغة في التحكم بها، ويمارس الضغوطات عليها لارغامها على الهجرة. تطبق هذه السياسة بشكل خاص في القرى المجاورة للدول الأخرى سعياً لاخلاء عشرات الكيلومترات على طول الشريط الحدودي بغية اقامة شريط آمن فيها. أما بالنسبة للمناطق السكانية المبعثرة الأخرى، فيحاول جمعها في نقاط معينة بهدف تحويلها الى قرى استراتيجية. يهدف المستعمرون الأتراك الفاشيين من وراء هذه السياسة إطباق سيطرتهم على الشعب الكردستاني صلاته مع الثوار ولصهره واذابته بالعنف وممارسة الاضطهاد وسياسة التتريك.

أما العامل الآخر الذي يسرع في لهجرة الاجبارية، فانه الزيادة السكانية الكبيرة الحاصلة في كردستان. فكلما ازداد عدد السكان، كلما زادت مشاكل المعيشة والسكن والعمل وتضطر فئات واسعة وخاصة فئات الشباب الى الهجرة الى المدن بحثاً عن آماله المستقبلية. بيد أن هذه الهجرة المروعة تجلب معها الميوعة وفقدان الشخصية بوتائر عالية جداً. فحين تنفصل هذه الفئات عن مواطنها وتنقطع علاقاتها مع كل القيم تتحول الى مشردين ضائعين وتصبح مشكلة اجتماعية جديدة للغاية. ومن جهتها تقوم الطغمة العسكرية التركية بفعاليات منظمة ومدروسة سواء من أجل تمييع الشباب المهاجرين الى المدن وسواء الشباب الموجودين في كردستان. وتسليمهم الشخصية والقيم الخلقية. بذلك تتعدى للانخراط هؤلاء الشباب الى صفوف نضال التحرر الوطني الكردستاني، بل انها تعمل على الاستفادة من وضعهم هذا وتسعى لتشكيل قوة ميليشيا منهم تدفعها في النهاية لمجابهة هذا النضال.

بهذه الطريقة يفصل المستعمرون فئات واسعة من أبناء شعبنا من عن تراب وطنها، أما بالنسبة للباقين فتمارس اضطهاداً متعدد الأوجه ثنائياً، ثلاثياً... بما يتفق مع خصائص مناطقهم. فبينما تفعل ذلك في بعض المناطق اعتماداً على ثنائي الاقطاع ــ الجندرمة، وفي بعضها الآخر اعتماداً على الجندرمة ــ العملاء والمسؤولين المحليين، وفي مناطق اخرى اعتماداً على ارهاب الجندرمة ــ وتنظيم الميليشيا الفاشية.

حيث يفرض الشعب الكردستاني في العديد من المناطق، الارهاب الذي يمارسه الجندرمة ــ وعصابات الاقطاعيين. اما في المناطق التي بقي فيها الصهر القومي والتتريك ضعيفاً وبالتالي ضعفت السيطرة الاستعمارية، فيجمع شمل الاقطاعيين الصغار حول اكبر عصابات الاقطاعيين ويعمل على فرض سيطرة بواسطة عصابات الميليشيا المسلحة التابعة لهؤلاء. في المناطق التي نجح في سياسة الصهر القومي يتفرض سيطرته بواسطة الجندرمة.

في ميراث وتقاليد جده ويجمع حوله كعادته اقطاعيي بتليس ووان... كما يبدو واضحاً من ذلك انه من خلال جمع الاشقياء الاقطاعيين. حول زمرة من الاقطاعيين الكبار، تم تأسيس اتحادات الاقطاعيين. اما الاقطاعيين الصغار الذين لم تشملهم هذه الحشودات، فانهم يخضعون لضغوطات واضطهاد زعماء العصابة الكبار. ولكل واحد من هؤلاء الاشقياء منطقة ذات نفوذ خاصة به، ويقوم كل واحد منهم باضطهاد وارهاب سكان منطقة نفوذه باسم الدولة التركية

الى جانب توزيع كردستان الى مختلف الوحدات الادارية (محافظة، منطقة، ناحية... الخ)، ونتيجة الاساليب والعوامل المدرجة اعلاه، فقد وزعت الى مختلف المناطق بين زمرة من الاقطاعيين العملاء لتركيا وذلك بهدف احكام قبضتهم عليها. ففي الجنوب جمع اقطاعيي أورفة وآديامان وديار بكر وماردين حول بوجاق وركزهم هو سفيرك. وفي المناطق الوسطى اتخذ باطمان مركزاً لهم وجمع اقطاعيي سيرت وهكاري وديار بكر بشكل نسبي وماردين حول الرمانيين، أما في الشمال فاتخذ وارطو مركزاً لهم، وجمع اقطاعيو موش وبينغول وديرسيم وارزنجان حول الهورماكانيين، وأخيراً في الشرق، يستمر حفيد ادريس البتليسي كميزان بدرخان وبشكل منظم ومدروس وفق ما تقتضيه السياسة التي رسمتها لهم الدولة التركية. بيد أن تكتل هؤلاء الاشقياء تحت قيادة الدولة التركية. جاء نتيجة تنامي حركة التحرر الوطني الكردستاني. دون شك، ان تكتيك حزبنا في استهداف الاشخاص والمؤسسات والبنى العميلة يشمل هؤلاء الأشقياء الاقطاعيين ايضاً. فهؤلاء الأشقياء الذين اهتز نفوذهم أمام تكتيك حزبنا المذكور، يقومون بفعاليات ميليشيا منظمة بتنسيق تام وتحت قيادة الدولة التركية.

. ويأتي خوض هؤلاء مثل هذه الفعاليات في وجه نضال التحرر الوطني في السابق واليوم، نتيجة السياسة الاستعمارية الدقيقة المطبقة في كردستان. في الحقيقة، لقد أجريت حسابات دقيقة في هذا الخصوص تؤكد أن الارهاب والاضطهاد الذي يمارسونه ضد الشعب وحركة التحرر الوطني الكردستاني سيخلق ردود فعل أقل من تلك التي تولدها ممارسات الجندرمة. لأن نتيجة تداخل الخوف واحترام رؤساء العشائر التقليدي الموجود ومنذ القديم، قد ولد نفوذاً لا بأس به لهؤلاء الأشقياء. فأمثال الآغا لم تقابل دائماً بردود الفعل، اما ممارسات الجندرمة فتقابل بردود فعل علنية. ونظراً لأن حركة التحرر الوطني الكردستاني قد قضت على نفوذهم هذا، فقد اهتموا بالدولة التركية واتحدوا تحت جناحيها.

يراد اليوم التأكيد على أنه لا يمكن القضاء على الحكومة والنظام الموجود حالياً متذرعين بقساوة الارهاب الذي تمارسه الجندرمة والأشقياء الاقطاعيين على حد سواء. واليه يرجع مردود الحقيقة السائدة (وخاصة في السابق) بين الجماهير والقائلة «الدولة قوية، لها دباباتها ومدافعها وطائراتها وجيشها الكبير، ولكن ماذا نملك نحن؟» أو عبارة «ان الله كبير، ولكن بوجاق أكبر» نفس الشيء بالنسبة لتخويف الأطفال وتهديدهم بالجندرمة، ولكن الآتية أيضاً حقيقة: لقد أكد PKK امكانية القضاء على بوجاق «الأكبر من الله» والدولة التركية التي لا «تقهر» وباتت الجماهير الشعبية ايضاً تؤمن بهذه الحقيقة.

تشكل «الفرق الحميدية» التي تناولناها سالفاً، وأسلوب الميليشيا الذي استخدم في سحق الانتفاضات خلال الفترة ما بين عامي ١٩٢٥ ــ ١٩٤٠، والبنية التي احتواها المستعرون على الصعد الاجتماعية والثقافية والايديولوجية والسياسية بعد سحق الانتفاضات، وتجنيد الشبيبة واستعبادهم، والاسكان الاجباري، والتهجير من خلال اسلوب المناطق الركيزة ــ القاعدة، وتحطيم روح المقاومة لدى المجتمع بواسطة ارهاب ثنائي الجندرمة ــ الاقطاعيين الاشقياء... الخ كل هذه تشكل الأرضية التاريخية لـ «الحرب الخاصة» التي تخوضها اليوم الدولة التركية في كردستان. واعتماد على هذا الواقع تأمل الدولة التركية تحقيق النصر على حركة التحرر الوطني الكرستاني.

ولكن هل هذه هي الحقيقة الوحيدة المعاشة في كردستان؟ صحيح أن شعبنا تعرض للمجازر مرات غير محدودة، ولكن هل يمكن قتل الأفكار والآمال؟ صحيح — أيضاً — انه هناك حقيقة الدولة التركية الاستعمارية اللاعصرية التي ترتكب المجازر، وحملات الابادة والاذابة، وتريد فرض هذه الحقيقة عل كردستان. ولكن بالمقابل بل هناك حقيقة اخرى لم تستطع الدولة التركية قتلها رغم المجازر الوحشية التي ارتكبتها، حتى اليوم في ديرسم حيث اعتقدت الدولة انها حققت أكبر النجاحات. فلنستمع الى هذه الحقيقة ايضاً: «لقد نجا من مجزرة ديرسيم انسان واحد، نجانوري ديرسيمي وحده. نوري ديرسيمي الذي نفي الى الخارج وعاش المنفى، وهرب من موطنه وعاش وحيداً، وسعى لاطلاع كل العالم على وحشية الغزو التركي، وأراد أن يسمعها صوت ديرسيم المدمرة... وليتمكن من رفع صوته والتعريف بهذه الحقيقة، جاء واستقر في حلب، عاش فيها قرابة الأربعين عاماً. دوّن الكتب وملأ الكاسيتات.

«لذا ننصح كل واحد بقراءة كتاب نوري ديرسيمي الذي عنوانه ديرسيم في تاريخ كردستان، بدقة وامعان. يجب التعرف على ديرسيم منه أيضاً، يجب التعرف عليها عن لسان نوري ديرسيمي. ما هي ديرسيم؟ يجب أن يقرأ هذا الكتاب للتعرف على الوجه الآخر من الميدالية، التعرف على مستويات الوحشية والمجازر التي لا يتصورها العقل البشري وعلى الكيفية التي أبيد فيها جزء من قومية عريقة. وهناك مثقف شريف ونزيه (المقصود به نوري ديرسيمي)، كيف واجه هذا المثقف جلاد ديرسيم عبد الله آلب دوغان، ما هو الموقف الذي اتخذه حيال المجازر، وماذا كان موقفه من الدولة التركية؟ هنا لا بد من تمثّل الوحدة الفظيعة وآلام وأسف هذا الانسان تجاه حقيقة امته ولغته التي كانت تموت ببطء كل يوم ومقدساته المسحوقة تحت الأقدام في ظل أشرس وأقذر بطش وطغيان. وهناك أيضاً نداءه المشهور الى الشباب الكردستاني. (في نفس الفترة وجه مصطفى كمال أيضاً نداءاً الى الشباب). يجب أن يقرأ هذا النداء ايضاً بامعان، أن يؤخذ ويقرأ كما هو. ولكن في الوقت الذي كان أتباع م. كمال يأخذون آلاف الشباب من ديرسيم ويدربونهم وينشئون من كل واحد كمالياً، كان نوري ديرسيمي يعيش وحيداً في حلب. له صديق واحد، ألا وهو زوجته. لم يخلف وراءه سواها، يخاطبها ويراسلها هي وحدها. بقيت وحيدة من بعده. هذه أيضاً حقيقة ديرسيم حقيقة تاريخية، وضعان لا يفترقان مثل الأبيض واللحم. حقيقتين مختلفتين ومرتبطتين ببعضهما في آن واحد...

«هل تمثيل شخص واحد لهذه الحقيقة يقلل من شأنها؟ بتاتاً! هذه هي حقيقة كردستان نفسها. بالمقابل هناك الآلاف التي تمثل حقيقة الكمالية، ولكن هل من المعقول ان تمثل حقيقة كردستان؟ بتاتاً...! هذا غير جائز وغير ممكن. الأن تاريخ البشرية — وخاصة في يومنا — لا يعطي عملية ابادة قومية ما بأكثر المجازر وحملات الابادة وحشية ومن بعدها القضاء عليها معنوياً، واقامة جديدة مكانها. لا يعطي هذه العملية ام اسم الحقيقة، ولا يقبلها بأي شكل من الاشكال، بل يطلق عليها اسم الفاشية، يطلق عليها اسم الاستعمار. يلعن مثل هذا الواقع ويقاومه بكل عنفوان. ويعتبر كل هذه الممارسات بربرية ودماراً. ولا يقبل مثل هذا الوضع مهما كلف من ثمن، ويختار طريق المقاومة ضدها حتى النهاية، حتى لو بقي منه فرداً واحداً.

«وكانت هناك حقيقة هتلر أيضاً، في وقت من الأوقات. ولكن كم استطاعت هذه الحقيقة أن تعيش، وكم من الزمن عاشت؟ لقد قتلت، وقطعت وأعدمت وقتلت وأبادت فاشية هتلر /٣٠/ مليوناً من سكان العالم. ولكن رغم ذلك، ظلت حقيقة الشعوب هي الحية وهي التي عاشت. أجل. فبقدر ما شكلت حقيقة فاشية هتلر في العالم عام ١٩٤٠، حقيقة موضوعية، تشكل حقيقة مصطفى كمال في كردستان وفي مقدمتها ديرسيم — خلال نفس الأعوام — حقيقة فاشية بنفس القدر.

«في ذاك الوقت لم نستطع التغلب على هذه الفاشية، ولم نستطع دك عرش الدكتاتورية الكمالية الفاشية. لعل أحد أهم أسباب ذلك هو التخلب الذي كان يعيشه مجتمعنا، واختيار الزعماء (الذين ادعو الزعامة في ذاك الوقت) العمالة والتبعية للكمالية. كنا شعبا ضعيفاً، غير متطوراً. أما ظروف العدو فقد كان ملائمة لآخر درجة... صحيح اننا انهزمنا وسحقنا على الدوام منذ مئات السنين، ولكن هناك حقيقة اخرى صحيحة بقدر صحتها، ألا وهي اننا لن نتنازل أو نتراجع عن المقاومة بتاتاً.»[٩] (المواد المشانق وثقافة الثكنات في كردستان ومهام الانتقام الثوري الملقاة على عاتقنا) ص ٤١ — ٤٤

أجل. تريد الدولة التركية ان تحيي حقيقتها اليوم أيضاً. ولكن يقف في وجهها الحقيقة التي اعتقدت أنها صبت الخرسانة على قبرها قبل /٤٠/ عاماً. والأكثر من ذلك أن هذه الحقيقة ليست كما كانت في عام ١٩٤٠، تعيش في المنظر وحيدة عاجزة، ففي تلك الفترة قتل سيد رضا وعلي شير وشاهين آغا، وكان ريبر وخضر وقاسم من حقق الغلبة. ولكن الوضع مختلف تماماً في يومنا. أجل. لقد ظهر أمثال ريبر وخضر أو اختلقوا وقتلوا أمثال علي شير، ولكن لم يمكن خنق المقاومة والاجهاز عليها لدى الشعب الكردستاني. ان مقاومة اليوم ليست تحت قيادة العشائر أو رجال الدين، وانما تستمر وتتصاعد تحت قيادة PKK وعلى أساس اتحاد كافة عمال وفلاحي كردستان المسحوقين. وليسوا كأمثال نوري ديرسيمي يعيشون في المنفى وحيدين عاجزين لا حول لهم ولا قوة وكذلك لم يتمكنوا من القضاء على القيادة كما حصل. اليوم يوجد أكثر من علي شير واصواتهم أجش وأقوى وحقيقتهم اقوى وأكثر عدالة. ان أصوات أمثال ريبر فتشبه أصوات الذئاب الجائعة الخانقة التي تبحث عن جثة شهيد تلتهمها، ترتعد مثل الجبان الحقير الذي ينتظر مرور أسير حرب. تمثل اليوم هذه الحقيقة من قبل زمرة قليلة من جنس الثعابين. بالمقابل تتبنى الملايين نضال المقاومة في سبيل الاستقلال. ربما استطاعت الريبارية أن تقوى على أساس تنامي الدولة التركية وسحق الانتفاضات والمقاومة، ولكن اليوم في الوقت الذي تنهار فيه الدولة التركية، فقد ولدت ميتة. وهذه هي الأدلة. فلننظر الى نضالات وافكار أمثال ريبر وعلي شير الجدد. أي هاتين الحقيقتين المتصارعتين وحتى الآن، أيتهما أقوى؟

فلنسمع الرد من هاتين القوتين انفسهما!

«حين حصلت على الشهادة الثانوية ونتيجة التربية التي تلقيتها من أسرتي كنت ملتزماً ومتمسكاً بمعتقداتها الدينية وبالعادات والتقاليد التربة... والذي حصل، حصل في أنقره حيث ذهبت للدراسة الجامعية....

«كنت غريباً تماماً عما اذا كان سيتم قبول الأكراد كقومية ام لا. منظراً لكوني تربيت على هذا لاأساس على يد أسرتي التي نشأت على الثقافة التركية، في البداية لم اقبل الأكراد كقومية. ولكن فيما بعد وتحت تأثير الماركسية ــ اللينينة التي تبنيها قبلت فكرة ضرورة قبول الأكراد قومية. والكثيرين من الأصدقاء أيضاً تبنى الماركسية ــ اللينينية أولاً ومن ثم قبل القضية الكردية. هذه الاستراتيجية هي سلاح PKK الأكبر...

«وقد قطعت علاقاتي الشخصية ن التنظيم منذ اليوم الأول من اعتقالي...

«لقد قررت العودة الى شخصيتي الحقيقية، وأن أنادي بالحقيقة ــ التي حان وقتها ــ بأعلى صوتي ليس كشيوعي، بل كمسلم وتركي...

«وسأقوم بالكشف عن كل المعلومات المتعلقة بي وبالتنظيم بشكل يتفق مع قراري هذا، مظهراً في هذه النقطة ندمي الكامل، إنني أقبل قطع علاقاتي مع التنظيم، عودة الى شخصيتي الحقيقية...

«اننا نقبل هذا الموقف على أنه عودة الى الأمة التركية وحقيقة تركيا وشخصيتنا الحقيقية... ولكي تقبلنا دولتنا وأمتنا من جديد، نرى من واجبنا ان نأخذ أماكننا في صفوفها ونناضل معها جنباً الى جنب...

«هذه المواقف هو بمثابة انبثاق جديد للأمة التركية، وتمرد الدماء الطاهرة التي تسري في عروقنا على الخيانة.

«هذا الموقف هو فاتحة تقرأ على أرواح الشهداء الذين ضحوا بحياتهم في سبيل الوطن في سقاريا ودوملوشار وقوجه تبه.

«هذا الموقف نصر جديد للأمة التركية...»[٩] جريدة ترجمان اعداد ٣ ــ ٤ ــ ٥/ تشرين الأول ١٩٨٣) أجل. الكلمات المدونة اعلاه، هي كلمات المنحدرين من جنس ابن آوى! ولكن بالمقابل هناك أصوات أمثال علي شير، هناك زئير الأسود، فلنستمع اليه الآن: «المقاومة حياة!».

«كان هناك ثوري اسمه م.ك.، لا يزال يعيش هذا الانسان الشجاع، أسير الحرب هذا في زنزانات ديار بكر حتى الآن. يجب ان نتمثل جيداً الكيفية التي قاوم بها م.ك ــ وحقق النصر في ظروف لا يتخيلها العقل البشري، كان الجلاد الفاشي يعلق م.لافي السقف من أرجله ويعذبه بأبشع ألوان التعذيب لم يرذلها مثيل، ويدفع الكلاب المدربة للهجوم عليه ويرغمها على عضه. ويأمر مجموعة غوريلا للتعذيب التي كانت بصحبة، يأمرها بتعذيبه باستمرار. كان هذا المخلوق القذر يحس بالراحة حين يسمع صراخ المعذبين، وكان يريد أن يحس بنفس الراحة أثناء تعذيب م. أيضاً. ولكن هذا الانسان الشجاع لم ينطق ببنت شفة. كان يقول له الجلاد الفاشي «يكفي ان تقول آه»، يكفي ان تتفوه بكلمة آه»، ولكن م. كان يرد عليه قائلاً! لن أجعلك تستمع بذلك. اعتبر عدم اقناعك بذلك نصراً كبيراً. لذلك سأجابه كل ألوان التعذيب التي تمارسونها بالصمت. لن أتفوه بأي كلمة. المعتقلين الآخرين (الذين كانوا معه في نفس المهجع) ايضاً كانوا يتعرضون للتعذيب. كان الجلاد يتوسل اليه قائلاً، قل آه فقط، ماذا يحصل لو قلتها، وسأعفو عن كل من في المهجع. ولكن رغم استمرار التعذيب أيام طوال، لم ينطق م. لأمر لكلمة آه، ويصيب الجنون للجلاد الفاشي، ويتم تجديد الجلادين»[٩٢] (اعواد المشانق وثقافة الثكنات في كردستان، ومهام الانتقام الثوري الملقاة على عاتقنا ص ١١٦ ــ ١٩١).

«مقابل الخطر المفروض واعمال التعذيب المطبق بحقنا، قمنا نحن بتصعيد وتائر المقاومة. وسنتصدى للمارسات الفاشية حتى لو قطعنا اربباً ــ اربباً، ولن ننصاع ابداً لما تقوله. وسنستمر في المقاومة بشكل جماعي.»

«نحن أيضاً لا نقف مكتوفي الأيدي، فنبذل قصارى جهدنا من أجل القضاء على تأثير الأقليمية والاستسلامية والخيانة، ونعمل من أجل سيادة المقاومة. سياستنا هي المقاومة».

«اننا لسنا نادمين، وقضيتنا عادلة، واننا نشعر بالفخر والاعتزاز من كوننا عناصر هذه القضية. ونؤدي مهامنا أمام التاريخ،حكم التاريخ بحقنا هو البراءة.»

«هذه الحركة ستحقق النصر قطعاً»[٩٣] (جريدة سرخون العدد ص ٥ ــ ٦ ــ ٧ نقلاً عن مظلوم دوغان محمد خيري دورموش وكمال بيير).

لقد عاشت الحقيقتين المذكورتين اعلاه، بأعمق وأوسع شكل في الزنزانات: من ناحية حقيقة الخيانة المنحطة، والقبيحة بقدر انحطاطها والمستعدة لبيع كل شيء مقابل ملعقة حساء، ومن الناحية الأخرى حقيقة المقاومة المظفرة التي أركعت العدو في ظل ظروف لا يتصورها العقل. فحقيقة المقاومة هذه التي عاشت سنين طوال في ظل السيطرة الفاشية، تغلبت في النهاية على الخيانة وسلمت راية المقاومة الى المقاتلين في سبيل التحرير الذين اشعلوا نار المقاومة في قمم جبالنا الشامخة بشكل لا يمكن اخمادها مرة اخرى. وتدور هذه الحرب على أشدها في كافة ارجاء وطننا. وأرفعت أصوات المقاتلين في سبيل الاستقلال والحرية، وأيقظت شعبنا من نومه العميق المستمر منذ أربع سنوات وأحيت آماله من جديد، واستنهضته في وجه الظلم، بيد ان أصداء هذا الصوت لم تنحصر في كردستان الشمالية الغربية، بل انعكست على العالم بأسره. وأضافت صوتاً جديداً الى صوتها في أوروبا والشرق الأوسط وكردستان الجنوبية والشرقية. بالمقابل تسعى الخيانة ايضاً لاصدار صوتها الخافت القبيح. ولكن صوت خافت وجبان وملعون لدرجة انه لا ينجو من الاختناق والاضمحلال وسط أصوات مقاتلي الاستقلال والحرية. أجل، مهما فعلت الخيانة فلتفعل، والى أي الأساليب لجأت فلتلجأ، سيظل صوت واحد يرن في قمم جبالنا الشامخة، ألا وهو: صوت حقيقة مقاومتنا.

يتبع في العدد القادم.

نحو فجر جديد

قصص كردستانية

وجها الميدالية

كانت الحادثة التي ستعكر صفوة اليوم على وشك الوقوع في الاراضي الجبلية الباردة الواقعة على بعد ساعة واحدة عن قرية ز...ش... المؤلفة من حوالي ثلاثين الى اربعين بيتاً او المحاطة بالتلال المنخفضة الواطئة والقائمة عند نقطة التقاء السلاسل الجبلية.

لقد تمركز العدو، في التلال القريبة من قرية ز...ش... كالذي يبلغ تعداده ما بين خمسين وستين جندياً وضابطاً والى جانبهم الجواسيس ــ المخبرين والاشقياء الذين اصبحوا مرتزقة، ويعدون الخطط للدخول الى القرية التي تقع في منطقة الهجوم. ولمعرفة العدو بالعاقبة التي تنتظره عندما يدخل القرية في وضح النهار، كان يبحث عن طرق لاستخدام العصابات في ذلك.

تعلقت عينا الضابط المختلستان، الذي كان يخطط للايقاع بين القرويين والمرتزقة بقطيع الغنم الذي يرعى على سفح التلة وهو لا يدري بأن نظرات حادة كنظرات الذئب تراقبه. ولم يكن من الصعب أبداً تحويل هؤلاء الأشقياء الى أداة من أجل نهب وسلب الشعب بعد أن أصبحوا مرتزقة. وباشارة يد من الضابط الفاشي تجمع أفراد العصابة حوله وهم ينتظرون أوامره بفارغ الصبر، ثم القى الضابط الفاشي نظرة أخرى الى القطيع بالمنظار ثم اعاده الى حقيبته وهو يدقق النظر في افراد العصابة الماثلين أمامه بعينيه الحادتين وهم جاهزون لكل انواع البطولات (!) وقال:

«تلك القرية التي ترونها هي قرية ز...ش...، وكما تعلمون بأنها احدى القرى التي تساند الارهابيين بقوة الذين أصبحوا وبالاً على رؤوسنا في هذه المنطقة. ولجعل الارهابيين دون مساندة مرتبط بتدمير واحراق هذه القرية نهائياً. وهكذا، اذا قمنا بعمل من هذا النوع نكون قد أرحنا أنفسنا وانفسكم معاً. ها... ولكن قبل الذهاب فلنحل هذا الشيء اولاً، اعتقد أنكم جائعون، وبما أنكم بلباس مدني تستطيعون ان تأخذوا من الراعي المسن نسجتين بصفتكم من الانصار. ونكون بهذا الشكل قد نزعزع ثقتهم بالانصار من جهة وأشبعنا بطوننا من جهة اخرى...»

افراد العصابة كان يصغون باهتمام بالغ الى كلمات الضابط وهم في حالة التأهب، ثم فارقوا المكان وهم في غاية الفرح بسبب عودتهم الى السلب والنهب مرة ثانية وقد جعلوا من هذه الأعمال القذرة مسلكاً لهم «لله درك! ما أبسطه» ونزلوا من التلة متجهين نحو القطيع على شكل رتل وبأيديهم بنادق (G-1). جلس الضابط الفاشي في مكانه وهو ينظر الى الجنود والضباط المتأهبين للتمركز في اماكنهم نظرة زهو وكأن لسانه يقول ستشاهدون السيناريو الذي سيجري.

كان العجوز ذو اللحية البيضاء الجالس فوق بساط أخضر من صنع الطبيعة يلف سيجارته باهتمام ويتنشق الهواء العليل بعمق، وعندما رفع رأسه قليلاً ونظر من فوق التلة الى الأسفل تعرف على القادمين فوراً. نهض من مكانه وبدأ يبحث عن حفيده البالغ من العمر تسع أو عشر سنوات. نعم، لقد أنهى العجوز عمره وهو يجري وراء الأغنام ولكنه الآن متقدم في السن ولا يستطع ان يقوم بهذه المهمة بعد ولهذا كان يصطحب معه حفيده لهذا الغرض. لقد لاحظ الصغير نهوض جده من مكانه وهو يلتفت الى اليمين واليسار بقلق، وأطلق صفيراً خفيفاً وكأنه يقول أنا أيضاً أعرف القادمين. وعندما وجه العجوز نظره صوب الصغير لاحظ حفيده وهو واقف خلف القطيع. ترك الصغير الذي أدرك الأمر مراسم الاستقبال لجده، وفضل التفرج على الموقف. من يدري لعل هناك خطة.

لم تمض فترة وجيزة حتى كان طاقم النهب والسلب قد وصل وأراد أن يعرف نفسه. كمجموعة أنصار. ولكونهم ينتمون الى القرى المجاورة كانوا يخافون من أن يتعرف عليهم العجوز وينكشف أمرهم، بدأوا بإلقاء مهمة بدء العملية على عاتق بعضهم بعضاً. وخرج من بينهم واحد يبلغ الثلاثين من العمر واسمه عبد الرحمن حيث كان يبذل كل ما بوسعه لنيل ثقة الضابط الفاشي. دقق النظر في وجوه باقي المجموعة ليؤكد لهم أن «الشجعان أمثالي فقط يستطيعون القيام بذلك! تفرجوا وتعلموا.» ثم دفع بصدره الى الأمام ورمى برأسه الذي يذكر برأس بطة الى الخلف والسلاح بيده وبمظهر الكاوبوي تقدم من العجوز قائلاً:

«نريد نعجتين أيها العجوز فنحن جائعون. وإذا لم تعطها بالتي هي أحسن، نعرف كيف نأخذها.» ورغم صلاخه وخشونته لم يلاحظ أي تأثير على الرجل المسن سوى تقطيبه لحاجبيه وتدقيق النظر فيهم. تذكر مهمته الرئيسية فتقدم من العجوز وهو يحاول ان يبلع الغصة العالقة في حلقه. كانوا سيقدمون أنفسهم على أنهم من الأنصار وذلك لتشويه سمعتهم. اللعنة! لقد تذكر مهنته القديمة في السلب والنهب. حاول تغيير الموقف بأن قال بصوت فيه تصنع:

«انظر أيها الشيخ، لا تخف ها... نحن من الانصار ألم تعرفنا؟»

أدرك العجوز ومن خلال كلماتهم المصطنعة البعيدة عن اسلوب الانصار الذي يعرفه عن كثب بأنه ليس لهؤلاء أدنى علاقة مع الأنصار ثم أخذ نفساً عميقاً من سيجارته التي لا تزال بين أصابعه وحاول أن يضبط نفسه من أن يهوي بعكازه على رأس الرجل ذي النظرات الخائنة والواقف أمامه ورغم كبر سن العجوز وضخامة رجل العصابة الواقف بمنجهية وهو يراقبه وكأنهما في حلبة مصارعة. حاول تعديل كتفيه المقوسين، وبريق الأمل لم يطفأ على وجهه ذي اللحية البيضاء، ثم دقق النظر في أفراد العصابة وحملق في وجه رئيسهم وقال:

«انا لا أعرف الأنصار أو غيرهم، ولا يوجد عندي نعاج كي أعطيها لكم. أما اذا كنتم جائعين فاذهبوا الى القرية فستجدون فتاتاً تسدون بها رمقكم». كان العجوز يتكلم بصوت عالٍ دون ان يحاول اخفاء نبرة الغضب في صوته.

لم يتماسك المرتزق نفسه وقال بحدة مقاطعاً العجوز:

«كيف لا تعرفنا؟ الا تتذكر مجيئنا الى بيتك في احدى الليالي أو انك لا تثق فينا؟ وفوق هذا قمت بارشادنا الى الطريق.»

رد العجوز وقد غضب من وقاحته التي وصلت الى هذا الحد وصرخ عالياً:

«قلت لك انني لا أعرف الانصار من امثالك أخف الى ذلك انني لم أشاهد نصيراً مثلك يسلب الفقراء ويريد أخذ النعاج منهم بالقوة.»

قال المرتزق بعد فشله في اداء دوره بنجاح *«انظر ايها العجوز الفاني! طلبنا منك النعاج بالتي هي أحسن فلم تستجب لمطلبنا. نحن جائعون ماذا نفعل؟ هل نترجاك؟ وفوق ذلك تتنكر لنا وتقول اننا لسنا أنصاراً.»*

كانوا يعلمون ان العجوز يعرفهم من قبل ولكنهم رغم ذلك أصروا على أنهم أنصار. وكان ذلك كافياً لاخراج العجوز عن طوره والرد عليهم بسخرية:

«هل تظنون أني لا أعرفكم؟! أنظر انت يا... انك والشخصان الواقفان خلفك من قرية .....، والذي هناك من قرية ب .....، والذي يقف خلفه من قرية ك.... هـ ..... اذهبوا بسرعة ولا تكونوا سبباً لمصيبة تحل بنا...»

كان قاطع الطريق يفكر بجواب يرد به على الضابط بعد أن فشلت اللعبة وأصبح في وضع فخر أمام رفاقه. ولكنه أقسم على أخذ النعاج مهما يكن الثمن فليكن. والا فان قيمته ستسقط في نظر القائد الفاشي ولا يستطيع التخلص من تعليقات رفاقه. ورغم محاولاته اليائسة فإنه فشل في اقناع هذا الرجل العجوز وخطا خطوتين أخريين باتجاه العجوز، وبعد أن اقترب منه بشكل جيد رفع يده بغضب وصفع العجوز وهو يقول: «قلنا يكفي. يكفي... من أين لك الجرأة أيها العجوز الفاني؟ ومهما يكن الدعم الذي تعتمد عليه فكيف تقف أمام رجل مثلي

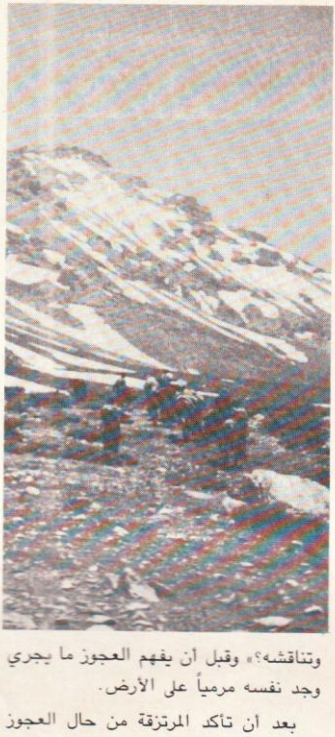

وتناقشه؟» وقبل أن يفهم العجوز ما يجري وجد نفسه مرمياً على الأرض.

بعد أن تأكد المرتزقة من حال العجوز الضعيف بدأوا بالاستيلاء على بعض الأغنام إثر تلقي الاشارة من رئيسهم. وبينما كان العجوز يحاول النهوض بصعوبة كان المرج الأخضر قد تلون بدم الأغنام القاني. وامام عينيه ونظراته الغاضبة تسلق قطاع الطرق الاشقياء، التلة المواجهة للقطيع ليشعلوا النار وهم يحملون الأغنام المذبوحة.

تذكر حفيده فجأة وهو يتابع المجرمين بأنظاره. نظر حوله بشغف وبدأ يجري بين القطيع يميناً ويساراً بسرعة لم تكن متوقعة منه. وبعد أن تأكد جيداً من عدم وجود الصغير هناك عبر بركة المياه الصغيرة الواقعة على يمينه وتابع النظر في الاتجاه الذي سلكه قطاع الطرق. فكر برهة من الزمن فيما اذا كان السفلة قد اختطفوا الصغير، ولما دنا من الجهة المقابلة لمكان اشعال النار ظلل عينيه بيده ودقق النظر *«يا الهي!... ماذا حدث لهذا الصغير؟ كأن الأرض انشقت وابتلعته!»*

كان الصغير واقفاً خلف القطيع اثناء مجيء المرتزقة وعندما رأى جده يضرب والاغنام التي تحملوا المصاعب والمشقات في سبيل تربيتها صيفاً وشتاءاً تنهب من قبلهم لم يتحمل المشهد بل ركض مسرعاً ليخبر القرية دون أن يراه جده خوفاً من أن يمنعه من ذلك حتى لا تكبر المشكلة.

كان أول من رآه وهو يدخل القرية منقطع الأنفاس، قروي مسن يتشمس أمام بيته. نهض القروي الذي يدعى صوفي، وهو واحد من وجهاء القرية بسبب مكانته وكبر سنه، على قدميه ونظر بدهشة الى الطفل القادم بسرعة. تقدم صوفي منه ببطىء، حيث كان الصغير يثير خلفه سحابة من الغبار بسبب سرعته وبعد وصوله استراح لحظة ثم بدأ الكلام بشكل متقطع وعلى عجل مع عمه صوفي الذي كان ينظر اليه باستغراب، وقال:

عمي صوفي

! ان الاشقياء من قرية هـ... جاءوا وطلبوا من جدي اغناماً ولما رفض طلبهم ضربوه وبدأوا يذبح اغنامنا تحت أبصارنا.»

ثم أضاف وهو ينظر الى قسمات صوفي المتوترة:

«وفوق ذلك كانوا يدعون بأنهم انصار»

وهكذا شرح القصة للعجوز القروي من بدايتها الى نهايتها مما أحدث صدمة له. حدق في الصغير باستغراب وسأله:

«هل لا يزالون هناك الآن؟» فأجاب:

«نعم أنهم لا يزالون هناك ويحاولون ايقاد النار. سيأكلون الأغنام. ثم طرح القروي سؤالاً آخر وهو يفكر بحل: «نعم... هل كان معهم جنود أو ما شابههم؟» قال الصغير: «كلا لم أشاهد جنوداً...» وقبل أن ينهي كلامه شاهد «صوفي» يلوّح بعكازته في الهواء ويدخل القرية بعزيمة الشباب... كان يمشي بخطوات سريعة وهو يمطر قطاع الطرق بوابل من الشتائم والمسبات وكأنه يريد أن يسمع صوته لسكان القرية:

«لم تؤخذ دجاجة واحدة من قريتنا دون مقابل حتى الآن. كيف يتسنى لحفنة من الأشقياء ان ينهبوا أغنامنا ويضربوا رجالنا علاوة على ذلك. كيف يحدث هذا؟...»

لم يكن من المعقول لا يسمح أهالي القرية صوت صوفي وهو يزعق بكل قوته وهو خطتهم. ولم يمض وقت طويل حتى كان

مقبل بسرعة البرق. وسرعان ما تجمع القرويون حوله من كل جهة وهم مندهشون. فهم القرويون الأمر من صوفي وهو يتحدث اليهم بصوت عالٍ، وبعد أن هدءوه تداولوا الحديث فيما بينهم ليصلوا الى قرار مشترك.

تكلم قروي قصير القامة بدهاء وهو يقطب حاجبيه:

«أظن انهم لم يأكلوا الأغنام بعد. يمكن ان نستردها لو أسرعنا».

أضاف قروي شاب:

«ليس همنا هو الأغنام، فالذي يمد يده الى قطعاننا اليوم سيمدها الى عرضنا غداً أو بعد غد. فإن لم نلقنهم درساً فسوف لن نستطيع وضع حد لهم. يا للسرعة التي نسيتم بها قول الأنصار. ان حماية قوتنا تقع على عاتقنا.»

وقالت إمرأة كانت تقف في مقدمة النسوة:

«مؤكد انه ليس الأنصار ممن سيستردون الأغنام من هؤلاء.»

أجاب صوفي وقد نفذ صبره ورأى تلقينهم الدرس على الفور هو الحل الوحيد:

«بما أنه لا يوجد هناك جنوداً أصلاً وان الأشقياء ملتهين عن أسلحتهم وهم يتسممون لحم الأغنام سيكون باستطاعتنا تطويقهم خلسة وبعدها نرسل مجموعة من الرجال يسألونهم عن سبب تصرفهم هذا. فان عوضونا ثمن الأغنام كان بها والا فسنضربهم ضرباً مبرحاً نحطم رؤوسهم وبعدها نخلي سبيلهم ونعود أدراجنا الى القرية...»

وقبل ان يكمل صوفي حديثه قاطعته امرأة متسائلة:

«ماذا نفعل ان جاء الجنود؟»

نظر صوفي الى المرأة بحدة وهو يقطب وقال:

«تسألين وكأنك لا تعرفين كم هو سهل الجواب. سنقول اننا حسبناهم ارهابيين فضربناهم.»

وأدلى قروي آخر برأيه وهو ينتظر الموافقة بالتفافه الى من حوله بعينين محدقتين فاحصتين:

«يجب أن نستخدم الأسلحة التي سلمت الى حماة قريتنا بالقوة. ماذا يحصل ان أخذنا واحدة منها معنا؟...»

توصل القرويون الى اتفاق مشترك حول صوفي ذو اللحية البيضاء المسترسلة يتقدم حوالي العشرين من الرجال الأقوياء وهم ينطلقون كالبرق الى مكان الحادث. كان العجوز الذي لم تهدأ اعصابه بعد يتحدث وهو يتسلق الجبل *«أما كنت أقول لكم دائماً ان كنا مرتاحين فالفضل يعود للأنصار في ذلك؟... والآن تحققتم بأنفسكم من ذلك. نعم، انهم وجدوا الساحة خالية بسبب تأخر الأنصار عن المرور من هنا لبضعة أيام. انظروا الى أفعال الأشقياء الذين لا يساوون قرشاً واحداً... ارفعوا أيديكم دوماً الى السماء وادعوا للأنصار. يجب أن تدعموهم بكل ما في وسعكم حتى لا يصيبهم أي مكروه وإلا فان الدولة من جهة وهؤلاء عديمي الشرف من جهة أخرى سيلطخون حتى شرفنا. صدقوني....»*

توقف القروي العجوز، الذي كان لا يزال يتكلم ويلوح بعصاه في الهواء بين حين وآخر، لحظة ليرتاح قليلاً. وبعد أن تنشق هواء الجبل المنعش بعمق التفت الى القروي الذي أجبر على استلام السلاح وقال:

«أظن انك تفهم ما أقول. أليس كذلك؟ أقول ان الأنصار أناس صابرين يعرفون جيداً متى يستخدمون السلاح. فانهم بالنسبة لأمثالكم الذين استلموا سلاح العدو مكرهين هو معرفة استخدامكم لهذا السلاح.» وتابع القول وهو يبتسم ابتسامة خفيفة: *«جاء وقته الآن. سنستخدم أسلحة أولئك الكلاب ضدهم. انهم مساكين... حمقى!»* ولدى وصولهم الى التلة لمحوا مشهداً زادهم غضباً. كان النار موقدة في اكثر من مكان ورائحة اللحم المشوي تفوح في الأرجاء منتشرة وأفراد العصابة محلقون حول النار يأكلون بشراهة كبيرة.

اصطحبوا صاحب القطيع المسن والذي كان يجلس القرفصاء معهم وتوجهوا نحو افراد العصابة. شكلوا طوقاً حولهم حسب الاتفاق المعقود بينهم في القرية واعطوا حق الكلام للعم الصوفي والشخصين اللذين يقفان الى جانبه.

تقدم العم صوفي بخطوات حذرة نحوهم وسألهم بأي حق أخذتم أغنام الرجل العجوز. ثم صرخ بغضب عندما علم أن افراد العصابة، الذين لا زالوا يأكلون، ما هم الا من قرية أخرى:

«أيها السفلة عديموا الشرف انني أتحدث اليكم ألا تسمعونني؟ ان ما فعلتموه تأبى أن تفعله حتى الحيوانات المتوحشة. الهذه الدرجة وصلت سفالتكم؟ أليس في بيتكم كرة خبز حتى تهاجموا القطيع كالذئاب الجائعة. يا أيتها الكلاب المباعة. وفي هذا الاثناء كان القرويون يضيقون الطوق كلما رفع الشيخ صوته.

فكر عبد الرحمن رئيس الأشقياء بتلقين القرويين درساً وقد استمد شجاعته من جنود العدو المرابطين فوق التلة وحتى يثبت ذلك لهم التف الى المرتزق الفيفقف الى جانبه وقال له دون مبالاة:

«ماذا يريد هؤلاء العراة؟ لماذا يرفعون عقيرتهم هكذا؟ أرى أن السنتهم أطول من قاماتهم. من أين لهم هذه الجراة؟ ها... مفهوم! انهم يعتمدون على حفنة من هؤلاء النهابين الذين يسمونهم بالأنصار.»

سمع القرويون جميعاً ما قاله رئيس الأشقياء الذي كان يتكلم بصوت مرتفع، ولكن العم صوفي سمعه بشكل أفضل اهتز العم صوفي وتكلم بعصبية وهو يلوح عصاه في الهواء:

«انظر يا شقي، يا لص عبدو! انه لواضح جداً من هو الناهب هنا. يا لهم من مذنبين وفوق ذلك وقحون! لقد أتينا الى هنا لمحاسبتكم على ما فعلتم. لا تفتحوا صفحات أخرى. ولا تتطاول لسانك على من هنا وهناك. تكلم معنا فنحن أمامك والا نعرف كيف نقطع لسانك الطويل.»

نهض أحد قطاع الطرق والذي كان جالساً بالقرب من العجوز، بعد أن رأى أن الذين يواجهونهم لا يملكون سوى بضعة من العصي والأسلحة وأنهم تمادوا كثيراً في كلامهم نهض من مكانه وبسبب قصر قامته التي شكلت عقدة نقص عنده. اقترب من العجوز وقال: «أنا سأريك الآن.» ثم حاول الوصول الى تلا بيب العم صوفي بوقوفه على رؤوس أصابع قدميه ولكنه كان في نفس الوقت يحرص على أن لا تصل فوهة بندقيته (G-1) الى الأرض.

عندما شاهد القرويون قاطع الطريق وهو يمسك بتلابيب العجوز قالوا بصوت مرتفع: *«انظروا الى هذا المربوع المباع! أانت الذي قاسياً من قبل القرويين ولم يتخلفوا عن

تفعل هذا؟» وبدأ القتال. احتدت غمار المعركة بانضمام جميع القرويين وهم يستخدمون العصي والحجارة وامتلأ الجو بغبار كثيف وكأنه يوم الحشر.

وقبل مضي وقت طويل شلت حركة قطيع العصابة المؤلفة من حوالي خمسة وعشرين رجلاً وقد سبحوا في دمائهم. كما أن حوالي عشرة من افراد العصابة ظلوا بعيدين عن القتال عند بدء المعركة ولم يرفعوا أيديهم على القرويين. أما المجموعة الشرسة التي ارادت الرد على القرويين فإنهم جردوا من سلاحهم في النهاية ولن يسلموا من تلقي الضربات الى أن استسلموا وطلبو العفو. أما رئيس العصابة عبد الرحمن فكان لا يحاول التوقف، وخاصة بعد أن تلقى بصقة من العم صوفي في وجهه وتمرغ غروره في التراب. أراد أن يطور العراك. بلجوئه الى السلاح ولكن حارس القرية سبقه في ذلك باطلاق عدة رصاصات بين قدميه مما أجبر على التوقف والاستسلام.

كانت قوات العدو المتركزة على التلة تراقب المعركة عن كثب. ولما سمعوا دوي الطلقات اعتقدوا ان المعركة قد احتدت وكبرت فراقبوا الوضع بالمناظير. كان الضابط الفاشي الذي لم يترك المنظار أبداً من يده مغتبطاً جداً عندما ظن أن خطته قد تكللت بالنجاح. نهض على قدميه وهو يطلق ضحكاته النذلة وتوقع بأن نشاط المرتزقة قد أثمر وقال: «هل رأيتم كيف تنهش الكلاب رقاب بعضها البعض؟ بهذا الشكل فقط نستطيع السيطرة عليهم. إنك ان جعلت القرويين خصماً لك فلن تستطيع الصراع مع الأبوجيين». والفت الى الضابط الشاب عديم الخبرة بالنسبة له والواقف الى يمينه وقال: «آ... يكفي هذ القدر من العراك، اعتقد أنه لو استمر أكثر من ذلك فلن يكون مفيداً.»

هبط الضابط الفاشي من التلة وخلفه قوة عسكرية مؤلفة من ستين جندياً. واقتربوا من المكان وهم يطلقون سيلاً من الرصاص ويتظاهرون بأنهم قد أتوا لوقف الاشتباك بينهم. وتوقف الطرفان عن المبارزة بالكلام فيما بينهم وهم ينظرون الى الجهة التي انطلقت منها الرصاص. ابتسم قطاع الطرق رغم انحطاط معنوياتهم جراء تلقينهم درساً

القول «الآن سنريكم.» وصل القائد الفاشي الى المكان وقال ساخراً «خيراً يا اولاد؟ ماذا حدث ما هو سبب هذا الشجار؟»

تقدم قروي من الضابط وأراد أن يشرح له الموقف حسب الخطة التي توصلوا اليه فيما بينهم، بأنهم ظنوا هؤلاء ارهابيون فأرادوا الدفاع عن أنفسهم، وخطا خطوتين باتجاهه وقال:

«أيها القائد حسبناهم...» فقاطعه الفاشي:

«اخرس يا حمار ابن حمار، تعرفون الانتقال رأساً الى موقف الدفاع. لا داع لتوضيحاتك، ما هذا العمل المشين. وفوق ذلك، جئتم مع السلاح الذي أعطيناكم. قولوا قبل كل شيء بأي شجاعة ومن اين استمدتم جسارتكم هذه؟»

ومع صراخ وتهيج الضابط الفاشي في وجه القرويين بدأ أفراد العصابة بالاقتراب من الجنود مذعورين وهم يجهزون أنفسهم للرد.

خطا العم صوفي، والذي تلقى ضربة من سبطانة البندقية على رأسه أثناء الشجار خطوتين نحو الضابط الفاشي الذي لا يزال يصرخ بعد أن وجد الوضع مناسباً وقال:

«قائدي عن ما سمعنا أن القطيع تعرض للهجوم حسبنا أنهم ارهابيون فأخذنا اسلحة حماة قريتنا وجئنا. ولكن وجدنا حماتكم أنتم أمامنا، أي... يعني أننا عرفنا أنهم حراسكم بقدومكم يا سيدي القائد. فكما هو معروف ان مهمة هؤلاء هو حماية الشعب ولكن نرى انهم يأخذون أغنام الفقراء بالقوة.» ثم القى نظرة سريعة وبحاجبين مقطبين الى الضابط الفاشي الذي حاول اسكاته وتابع:

«أي... يعني صحيح اننا سمعنا بتحركات الأنصار في الجبال ولكن الى اليوم لم... مع بأنهم قاموا بعمل كهذا.»

غضب الضابط الفاشي جداً من كلمات العجوز الأخيرة، وقال وهو يطلب من القرويين العودة حالاً الى القرية:

«اية...لقد تطاولت كثيراً يا. ماذا بوسعي ان افعل؟ هؤلاء منكم أيضاً. ألا الذي قلت انهشوا رقاب بعضكم بعضاً؟ ليس لي علاقة بالأمر أبداً. اذهبوا وتحاسبوا في الناحية، تحاسبوا في الجحيم. لكن عودوا الى القرية فوراً. هيا اذهبوا...»

ورغم أن أهالي قرية ز... ش... كانوا يدركون جيداً ان الحادث لعبة مدبرة تم ترتيبها من قبل العدو، إلا انهم ذهبوا الى ناحية فندق وتقدموا بشكوى. كان هدفهم هو اشغال العدو.

شرحوا الحادث بالتفصيل لقائد مركز الناحية الذي كان يستمع بصبر ثم قفز من كرسيه الدوار وقال مستهزئاً: «آ... ليس مهماً. لندع مسألة الأغنام والدجاج جانباً. اننا سنقوم بما يلزم. لا تهتموا. سنحاسب الأشخاص الذين تقيمون الدعوى ضدهم وان شئتم سنحل الموضوع عندكم.» ثم نادى على الضابط الفاشي وقال له بأسلوب غير بعيد عن الشكليات:

«هناك شكوى بحقكم حول قيامكم بأعمال غير صحيحة وخارجة عن نطاق نفوذكم ودون اعلامنا بذلك. وبأخذ «شكاوى» الأهالي بعين الاعتبار احذركم من القيام بأعمال كهذا. انني مضطر كذلك تحت إلحاح القرويين.» ثم توجه بالحديث الى القرويين من غير ان يعطي فرصة لهم بالحديث:

«هيا اذهبوا هذه المرة. سنتخذ اجراء آخر ان تكرر ذلك ثانية.»

ونظر الضابط الفاشي الى القرويين نظرة مكر رددها وكأنه يقول لهم:

«لم تمثلوا ادواركم بنجاح». ثم أدى التحية بغضب وقال: «أمركم سيد القائد»

لم يطل القائد الفاشي كلامه وقد علم الغاية من تقديم الشكوى مثلما علم أن هذه الاجراءات الشكلية لا تنطلي على أهالي القرية أصبحت معقلاً للأنصار وقال بصوت ساخر ومزيف:

«هل لديكم شكاوى أخرى؟ ثقوا أن الأمر لن يتكرر ثانية. اذهبوا الى قريتكم واثقين مطمئنين.»

ان القرويين الذين تظاهروا بتصديق كلام القائد لم يغضوا النظر عن انتقام الضابط الفاشي منهم بل بدأوا بتحضير الخطط واجراء التدابير اللازمة، ولم يتخلفوا طبعاً عن شرح الحادث للأنصار وتوضيح كل جوانبه.

طريق الثورة الكردستانية

«المانيفستو»

مدخل

ظهر في المجتمع الطبقي منذ بدايته وحتى يومنا اسلوبان للاستغلال. الأول هو استغلال قوة العمل الانساني عند دخوله في مرحلة العمل المنتج للقيمة الزائدة، والثاني هو استغلال القيمة الزائدة، اعتماداً على غصب العمل المكثف على شكل ثروات، منتوجات، نقد، ادوات انتاج جمعتها الشعوب بعملها.

ان تاريخ المجتمع الطبقي هو الصراع بين الطبقات الحاكمة التي تسعى لاستمرار وتطوير هذين النوعين من الاستغلال، وبين الطبقات والشعوب التي تناضل في سبيل الخلاص من هذين النوعين من الاستغلال، فالصراع الأول يتجسد في الصراع الطبقي، أما الثاني فيتجسد في نضالات الشعوب من اجل الاستقلال، اي يمكن التحليل اخيراً بأن شكلي النضال يتحولان الى صراع بين أصحاب قوة العمل من جهة وبين من يريد استلابها من جهة اخرى، وبهذا يأخذ شكل الصراع الطبقي.

والشكل الأول يفتح الطريق امام تشكل السيطرة الطبقية على الأفراد اعتماداً على العنف الداخلي، بينما الشكل الثاني يتيح المجال للسيطرة الأجنبية اعتماداً على العنف الخارجي، والهدف الأساسي للسيطرة الطبقية هو استغلال العمل الفردي لكنه لا يلعب دوراً محزباً في مجال اللغة والثقافة، بل بالعكس فإن تراكم القيمة الزائدة يخلق امكانية امام أقلية محدودة للعمل في مجالات العلم والفن، والسياسة... وما شابه من مواضيع مما يؤدي الى تطور هذا المجتمع المذكور، اما السيطرة الخارجية فلا تكتفي بالنهب المادي للشعب الرازح تحت سيطرته، انما تعمل على ازالة كل تقدم وتطور حققه هذا الشعب في مجالات اللغة والثقافة والتنظيم من الوجود، وهي تضطر لذلك للقضاء على مقاومات الشعوب وتحويلهم الى مستسلمين غير قادرين على المقاومة، ومن ثم تحويلهم الى مستعمرة مفتوحة للسلب والنهب، وبهذا فان السيطرة الخارجية تلعب دوراً مشتتاً في المجتمع الذي يطبق عليه.

ان السيطرة الداخلية في الأساس تسرّع التطور الاجتماعي في المجتمع الذي يظهر فيه، فتمزق الوحدات والبنى الاجتماعية كالعائلة والعشيرة والقبيلة والتي ينتمي اليها الفرد برابطة الدم، وتلعب دوراً مساعداً مؤثراً في ولادة بنى أرفع مستوى وتنظيماً مثل الشعب، القومية، الأمة. وفي المجتمعات التي تظهر فيها الدولة — كنتيجة للتطورات الداخلية — تزول البنى القائمة على أساس رابطة الدم من الوجود مبكراً، والمجتمعات التي تحل فيها الروابط الطبقية والوطنية بدل الرابطة العشائرية تكون أكثر تطوراً في مجالات اللغة والثقافة والسياسة، ويستمر تأثير السيطرة الداخلية على التطور القومي والاجتماعي حتى زوال الشروط المادية لوجود المجتمع الطبقي

ان الشكل النهائي، والأكثر تطوراً للسيطرة الداخلية، والتي هي الدولة القومية، تلعب دوراً تقدمياً في التاريخ، فالمجتمعات التي شكلت وبنت دولها القومية تكون مهيأة وناضجة للدخول في طريق المجتمع اللاطبقي، وبالمقابل فان المجتمعات التي لم تصل الى مستوى تكوين دولها القومية، يتوجب عليها في البدء الوصول الى هذا المستوى من التكوين، لتجد الفرصة للتقدم نحو المجتمع اللاطبقي. وبزوال الشروط المادية للمجتمع الطبقي من الوجود لن يبقى هناك اي دور لأداة السيطرة أي الدولة، والمجتمعات التي تنتهي فيها دور هذه الاداة تمتلك الامكانيات لتي تؤهلها للدخول في علاقات مكثفة مع بعضها في كل المجالات وعلى جميع المستويات، وهذه ستكون الخطوة الأولى نحو مجتمع عالمي موحد.

ومقابل التأثيرات الايجابية للسيطرة الداخلية على التكوين الاجتماعي والقومي، فان السيطرة الخارجية تلعب دوراً سلبياً في كلا الجانبين، اذ تعرقل وتقيد التطور الاجتماعي والقومي للمجتمع الواقع تحت سيطرته. فالسيطرة الخارجية تقيد المجتمع ضمن البنية الاجتماعية المتخلفة ولا تمنحها اية امكانية للتطور لأن ذلك يؤدي الى صعوبة سيطرتها على هذا المجتمع، وكذلك فان السيطرة الخارجية التي تستند على التطور الاعلى لمجتمعها من الناحية القومية، تقوم بنصب العقبات والعراقيل المختلفة امام تجمع الوحدات الاجتماعية في المجتمعات المستغلة مثل العشيرة، الشعب، لمنعها من الوصول الى مستوى التنظيم القومي، لأنه اذا لم تنصب هذه العوائق سيصعب السيطرة على مجتمع دخل في نفس الدور من التطور القومي.

ان السيطرة الخارجية الطبقة على مجتمع ما، تمزق روابطه الاجتماعية والقومية على الدوام. وتعرقل وتحد من تطور الميراث الذي امتلكه هذا الشعب عبر التاريخ في مجالات اللغة، الثقافة، الاقتصاد، وتخلق بذلك أساليب مختلفة للضغط والإذابة والتمزيق، للقضاء على هذا الشعب بشكل نهائي وتام، ففي المرحلة الانتقالية من الرأسمالية الى الاشتراكية والتي نعيشها اليوم، نجد أن السيطرة الخارجية على كاهل الشعوب وبأفظع الأشكال تكبلها وتعيق تطورها، وفي هذه المرحلة ايضاً يتعاون ويتلاحم المسيطرون الخارجيون مع العملاء المحليين بشكل وثيق فيشكل هذا عائقاً امام امكانية نضج هذا الشعب وتوجهه نحو مجتمع خال من الضغط القومي والطبقي، ويعمل على خنق الشعوب في دوامات المجتمع الطبقي، والشعوب التي تعيش في هذه الظروف تخوض اطول الحروب واكثرها دموية في تاريخها من أجل التحرر.

تظهر السيطرة الخارجية في التاريخ، حسب ما يلائم اشكال المجتمع الذي يتكون فيها على شكل دول عبودية واقطاعية ورأسمالية. وتظهر هذه الدول بأشكال ونماذج مختلفة. وكل

شكل يكون رجعياً اذا كان يمثل القديم، وتقدمياً اذا كان يمثل الجديد. ومقابل هذا فالسيطرة الخارجية تظهر امامنا. بالارتباط مع شكل المجتمع الذي تستند اليه، على شكل اشغال واستيلاء والحاق واستعمار راسمالي. فتوسع كل مجتمع طبقي نحو الخارج يكون تبعاً لمستوى قوته، ومن أجل مصالحه الاجتماعية والاقتصادية، وعندما أصبحت الفتوحات هي الأداة الملائمة للنهب وجلب الغنائم. فلن يتخلف ولن يتردد أي سيد، أو اقطاعي أو رب عمل في اللجوء اليها.

ليس كل شكل ضغط موجه الى الخارج باستعمار. فمن أجل تحويل الضغط الخارجي الى استعمار، يجب ان يتحول هذا الضغط الخارجي الممارس على مجتمع ما، الى تشكيل مؤسس لجعل هذا الضغط والاستغلال مستمراً. فأشكال الضغط الخارجي التي تقف عند حد الاشغالات والاستيلاءات والالحاقات ولا تذهب أبعد من ذلك ليست بالاستعمار، فالبنية الاستعمارية التي تطبق على مجتمع ما، تهدف الى صهره واذابه وتشتيته، و تسعى الى ازالته من الوجود وهذا إما أن تقضي على ذلك المجتمع فيزيائياً او تتمثله والاستعمار بخصائصه هذه يعتبر أخطر أشكال الضغط والاستغلال الخارجي. واذا كان الاستعمار ينتصب كأكبر عائق أمام التطور الاجتماعي والقومي لمجتمع ما، فان المهمة العاجلة لهذا المجتمع هي تصفية الاستعمار.

ان البنية الاستعمارية، وفي كل مجتمع طبقي، وخاصة في أعلى مراحل هذه البنية والتي هي المرحلة الامبريالية، تعيش أقوى فتراتها، وان تمثيل الامبريالية للرجعية وصفة النهب الطبقية للرجعية تدفعها للجوء الى الاستعمار. ففي الداخل وعندما لا تستطيع الامبريالية تطوير قوى الانتاج بل تصبح عائقاً امام تطورها، ولا يعود بامكانها زيادة الانتاج فانها لن تجد طريقاً آخر لوقف إنهيارها واطالة عمرها سوى تطوير وتصعيد الاستعمار.

كل مجتمع طبقي يترك نظام ضغطه الذي طوره، والنظام الاستعماري الذي طبقه، الى المجتمع الطبقي الذي يليه. والاستعمار، الذي هو اكثف أشكال الضغط والاستغلال الخارجي المطور من قبل كل مجتمع طبقي، يظهر وبشكل طبيعي — اكبر تطور له في المرحلة النهائية من آخر مجتمع طبقي. وهذا الاستعمار الذي يعيش في نفس الوقت أقوى مراحله، هو الأكثر رجعية والأكثر تدميراً وتخريباً. وتحرر الشعوب وتوجهها نحو المجتمع اللاطبقي في هذه المرحلة، أصبح مرتبطاً بتصفية هذا النظام. ولذا فان الطريق الى الاشتراكية في يومنا يمر عبر نضالات الشعوب التحررية الوطنية والديمقراطية ضد الامبريالية والاستعمار.

وعبر تاريخ المجتمع الطبقي، فان الشعوب قد عاشت ضمن لامساواة كبيرة اجتماعياً وقومياً. فظروف اللامساواة الاجتماعية هذه، والطريق الذي فتحه الضغط الخارجي والاستعمار، ادّيا الى زوال الكثير من الشعوب اما فيزيائياً أو عن طريق صهرها وتمثلها، وقسم من الشعوب توقفت عن التطور فتحولت الى مادة خام للسيطرة الخارجية. ووقعت تحت ضغطها. وقليلة هي الشعوب التي تطورت من الناحية الاجتماعية والقومية واصبحت في يومنا من أقوى الأمم.

ان قسماً من الشعوب الكبيرة في بداية المجتمع الطبقي دخلت بسبب العقبات والعوائق الجغرافية والتطور المحدود لقوى الانتاج الى عصر القضاء على المجتمع الطبقي باعداد أقل كثيراً.

وفي الطور الأول من المجتمع اللاطبقي اي الاشتراكية. فان تطور ونمو الشعوب المتخلفة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. وعيشهم أنضج مراحل حياتهم القومية ضمن مجتمع عالمي موحد، يكون الشرط الأول لذوبانهم طبيعياً دون المرور عبر هذه المرحلة فان الشعوب لن تزول من الوجود كقوميات، ويخلق زوال الطبقات وسطاً مادياً مساعداً على زوال القوميات، ولكن هذا لا يولد كنتيجة طبيعية من زوال القوميات مباشرة، فالشعوب والقوميات ربما تستمر في طوري الاشتراكية والشيوعية. اكثر من استمرارها في المجتمع الطبقي لكنها ستعيش أنضج عصورها في هذين الطورين.

مثلما تلعب العشائرية والقبلية في يومنا دوراً معنوياً ورجعياً امام العلاقات القومية، فان هذه العلاقات القومية في المرحلة الشيوعية ستلعب دوراً عائقاً ورجعياً ويتوجب ازالتها من الوجود.

ان التوضيحات المبينة املاه حول أساليب الاستعمار في المجتمع الطبقي، من شعوب وقوميات، وفي موضوع الامبريالية والاستعمار، تضيء لنا الطريق الذي يجب اتباعه في بحث موضوع الأكراد وتاريخ كردستان في فجر التاريخ. فان الاكراد مثل أي شعب كان يعيش المرحلة الأخيرة من المجتمع البدائي وفي هذه المرحلة التي يمكن ان نطلق عليها البربرية، انتشرت كثير من الشعوب والقوميات الهندو أوروبية. كالسيول من شمال اوروبا الى آسيا واوروبا الوسطى، والأكراد هم إحدى هذه المجموعات التي قدمت مع آخر هذه الهجرات بألف سنة قبل الميلاد، ونستطيع ان ننسبهم الى الميديين، الذين عاشوا بين بحيرة اورومية وان، وبالمقارنة بين الانتشار الجغرافي واللغة والتاريخ، نجد بأنها هي نفسها عند الأكراد والميديين.

ان الأعوام الألف قبل الميلاد هي اعوام سيطرة الامبراطورية الأشورية على شعوب الشرق الأوسط. فإن أراد قوم ما التطور في هذه المرحلة فإنه مضطر إما إلى تحطيم الأشوريين، او الى انتظار حقيقة زوالهم من الوجود. وكان رؤساء العشائر والقبائل الميدية تعرف ذلك فانتشارهم في الأرض وتحولهم الى شعب كان مرتبطاً بزوال الأشوريين من الوجود، لكن امكانية التطور عند الميديين كانت تحدها عقبة أخرى هي «البارثيين»، ولأبعاد البارثيين الى جنوب شرق ايران ولاستيطان في الغرب الأكثر خصوبة كان يتوجب عليهم وضع الخطر البارثي في المرتبة الثانية. لانه كان لا بد أولاً من اثبات وجودهم الشعب امام عدوهم الأساسي أي الآشوريين. الذين يسدون ابواب الغرب، وذلك بابداء مقاومة طويلة وخوض حرب البقاء كشعب، وهذا ما حصل. ففي الفترة الممتدة من عام ١٠٠٠ قبل الميلاد وحتى سقوط نينوى عاصمة الآشوريين في عام /٦١٢/ قبل الميلاد.

يجب أن تستمر طور الميديون الاتفاقيات الداخلية والخارجية المختلفة، وتبنوا حرب البقاء والاستيطان المقدسة ضد الآشوريين كطراز حياة لهم. وبانهيار الامبراطورية

الآشورية تشكل الحكم الميدي في المناطق التي تشغلها كردستان الحالية، وعلى أساس لا يمحى تكوّن شعب طبع بصماته على هذه الأرض.

هناك احتمال كبير ان هذا الشعب الذي تكون حديثاً، قد اختلط واندمج مع الشعوب التي سكنت هذه المنطقة قبلهم وقت طويل، تأثروا بهم، لكن أثروا فيهم أكثر. ومع الزمن تميزوا عن عشائر وقبائل الميديين الأولى، وشكلوا التجمعات العشائرية والقبلية التي دخلت مرحلة التحول الى شعب، وعدم تشابه هذه التجمعات الأخيرة لأصولها القديمة الأولى تشكل حقيقة من الحقائق المادية الديالكتيكية. وبعد مرحلة قصيرة من التطور المستقل بدأ البارثيون بتسيير الحيل والدسائس وممارسة العنف لوضع الميديين ووطنهم «ميديا» تحت سيطرتهم واحتلالهم، واستمرت سيطرتهم من عام ٥٥٠ ق.م. ــ ٣٣٠ ق.م. تحت اسم الامبراطورية البارثية المشهورة في التاريخ. وحافظ الميديون على وجودهم ضمن هذه الامبراطورية لكونهم من نفس السلالة. ولتمتعهم بالامكانيات والكفاءات العسكرية. كثاني اكبر شعب ضمن تلك الامبراطورية ومن المحتمل انهم في هذه المرحلة أيضاً فتحوا الأراضي التي استوطنوها للمجال الزراعي والحيواني اكثر من قبل، واستمروا في حركاتهم ليستوطنوا هذه المنطقة، ودخلوا مرحلة متقدمة اكثر في تذويب وصهر لغة وثقافة الشعوب المستوطنة من قبل، وفي جعل لغتهم وثقافتهم المشتقة من المجموعة الهندوأوروبية هي المسيطرة.

هذه المرحلة هي الأعوام التي حدثت فيها انصهار وذوبان اللغات والثقافات ضمن بعضها البعض، بشكل طبيعي، بعيداً عن استخدام العنف، ووقوع الميديين تحت سيطرة البارثيين لم يعرقل اللغة والثقافة، لكنها فيما بعد بدأت تعرقل التطورات السياسية اللازمة لحمايتهم من الأعاصير القادمة، وعرقلة التطور السياسي هذه، أدت الى تقوية التنظيمات العشائرية والقبلية. كأي شعب، ومن أجل الدفاع ضد الغزوات الخارجية، يحس بضرورة التنظيم، وهذه التنظيمات كان بامكانها ان تتمخض عن نتائج ايجابية لو تحولت الى تنظيمات سياسية، ولكن العودة الى الوراء، اي الى أشكال العشيرة والقبلية كما حصل عند الميديين، لها تأثيراتها وتحمل معها اخطاراً يمكننا الشعور بها الآن. فالعشائر والقبائل الميدية التي حاربت ضد الأشوريين خلقت تنظيم الاتحادات العشائرية ذات الوجهة السياسية الأكثر تقدماً بدلاً من التنظيم البدائي، لذا نجحوا في التغلب على الآشوريين. واذا كان هناك شيء صحيح فقد تم في هذه المرحلة.

فعدم نجاح عناصر التشكيلات الأولى للشعب الكردي في التصدي للغزو والسيطرة الخارجية، وفي ايجاد التنظيم السياسي والقيام بالمقاومة، ادى الى تطوير التنظيم العشائري مجدداً، فانسحبوا الى الجبال، واصبح مفهوم الاستقلال والمقاومة الذي تبنوه ــ مع تطور العصر ــ مفهوماً أجوف، وحتى في يومنا فان هذا المفهوم المزيف لاستقلال العائلة، العشيرة والقبيلة، وما ولدته من تناحرات وصدامات يعتبر أحد اكبر العوائق امام حركة التحرر الكردستانية.

ان الأقوام اليونانية المكدونية، والأرمنية والرومانية والبارثية والساسانية الغازية جعلت من موطن الأكراد في مرحلة العبودية ساحة حرب دائمة بينهم. فإنشاء اكبر امبراطورية في العصر الأول كان ممكنا بالسيطرة على الطرق التجارية التي تمر عبر الشرق الشرق الأوسط، ففي هذا العصر كانت السيطرة على هذه الطرق هي العمل الأول والمهم الذي يجب ان تقوم به القيمة الزائدة مضطرة. ان سوء حظ الأكراد هو عدم تمكنهم من السيطرة السياسية على الطرق المتقاطعة المارة من وطنهم، هذا الوطن الذي كان عقدة اتصالات بين الشرق والغرب والشمال والجنوب، اضافة الى انه في العصر الأول، كانت هناك عدة حضارات في هذه الجنة المسماة «ميزوبوتاميا» والتي اصبحت وطناً للأكراد. وكان واضحاً إن هذا الوطن ذو الموقع الاستراتيجي والأراضي الخصبة سيتعرض للاستيلاء، والغزوات والاحتلال اذا لم يقم ساكنيه بالدفاع عنه. فمنطقة استراتيجية وخصبة كهذه المنطقة كانت تفتح شهية كل قوة جديدة، لذا كان واضحاً انها ستتحول الى ساحة حرب دائمة، ان هذا الموقع الجغرافي يبين لنا وبكل وضوح سبب عدم دخول الأكراد في مرحلة التطور السياسي، ودفاع الأكراد الجبليون عن روح «الحرية» وتطور الخيانة في السهول، وبقائهم على شكل تنظيمات عشائرية وقبلية صغيرة، وكان الطريق الوحيد امامهم بدلاً من الانصهار ضمن الحضارات الأجنبية الخارجية، هو ترجيح الحياة البدائية والبقاء خارج الحضارة من أجل استمرارية وجودهم وحماية انفسهم.

بدءاً من العصر العبودي ومروراً بفقدان إقطاعية الشرق الأوسط لتفوقها امام رأسمالية الغرب في القرن السادس عشر، لم تتغير، فإن حياة الأكراد وتاريخ كردستان لم تتغيرا كثيراً. فقط الذي تغير هو من يكون المستولي والمحتل والمستعمر الجديد. فلقد تغير الكثير من الأسياد والمستبدين ولكن تاريخ الكرد وكردستان لم يتغير إلا قليلاً ولهذا السبب فعند التحدث عن الأكراد وتذكر العصر الأول كثيراً، يجب ان لا نرى ذلك غريباً او عجيباً.

ان السيطرة الخارجية، وحسب طبيعتها، كانت تؤسس نفسها في السهول والمدن. ولهذا فالكردي عدو ومناهض للمدنية، ويعرف جيداً بأن المدينة ما هي الا وحش حضاري يهم لابتلاعه. وفي نظر الأكراد، ان المدينة تعني الغربة والاستغراب. وقلما يوجد في التاريخ شعب عانى من المدينة وسكانها مثل الأكراد. وحتى في يومنا، فإن المدينة مثل وحش يفترس الكرد وقيمهم القومية، لغتهم ثقافتهم وكذهم.

في المرحلة الأخيرة من العبودية ومع الاحتلال العربي لكردستان تخلصت الأخيرة من كونها ساحة حرب واحتلال وسيطرة مستمرة بين الامبراطوريتين الساسانية والبيزنطية. ولكن الفتح الجديد لم يكن أقل من الفتوحات القديمة. فقد أصبح العرب كقومية ممثلة لدين جديد، الأسياد الجدد لمنطقة الشرق الأوسط. وما بين اعوام ٦٥٠ ــ ٨٥٠ م. توسع العرب في الشرق الأوسط وحققوا الاستعمار اعتماداً على الاقطاعية، فمثلما لعبت الرأسمالية على أيد الانكليز دوراً كبيراً في استعمار الشعوب فإن الاقطاعية ايضاً لعبت دوراً كبيراً عند العرب في التوسع من فاس «المغرب» الى الهند ومن قفقاسيا الى الحبشة ومثلما لعبت الايديولوجية البرجوازية دوراً مخدراً فان الايديولوجية الاسلامية أخطر منها بألف مرة، فقد كانت تعني

بالنسبة للشعوب، التبعية للسيطرة العربية وانكار التراث القومي. وعندما وقع الأكراد تحت السيطرة العربية في المرحلة الاقطاعية، فانهم لم يتلقوا من الاحتلال والاستيلاء والسيطرة الخارجية قدراً أقل من ذي قبل، ففي المرحلة العبودية، على الأقل، حافظ الأكراد على ايديولوجية المقاومة القومية المتمثلة في العقيدة الزردشتية، لكنهم في المرحلة الاقطاعية فقدوا هذه الايديولوجية على يد العرب، وتعرضوا الى الاحتلال والاستيلاء حتى من الناحية المعنوية، فمثلما لعب «حصان طرواده» دوره في فتح القلعة من الداخل، كان للاسلام دوراً مشابهاً في الانكار القومي للاكراد كما أن هذا التأثير يظهر واضحاً حتى من ناحية التفكير والعاطفة في يومنا. ولعب الاسلام نفس الدور على كل الذين احتلوا وشغلوا كردستان بعد ذلك. واصبح الاسلام بمذاهبه وطرائقه أداة في يد الاقطاعيين المحليين والخارجيين لاخفاء حقيقة الاستعمار والاستغلال، وفي تطوير فكرة الأمة الاسلامية والاسلام الذي أصبح كذلك أداة لتناسي وتجاهل القيم القومية وإنكارها، وأصبح أكبر أداة ايديولوجية للقضاء على روح المقاومة القومية بدءاً من القرون الوسطى والى يومنا هذا.

في المرحلة الاقطاعية دست اداة اخرى في تاريخ الأكراد. حصان طرواده» آخر مثل الاسلام. وهي، رؤساء العشائر والاقطاعيين الخونة. هؤلاء الاقطاعيون الذين اصبحوا ممثلي الطبقة الحاكمة العربية والذين تشكلوا من العرب والأكراد الذين أطلقوا على أنفسهم القاب مثل سيد، شيخ، مير، أمير، يشكلون في تاريخ كردستان أكثر الأجيال خيانة. هذه الشرذمة الاقطاعية الكردستانية. التي ربطت نفسها بالاقطاعية العربية الحاكمة بألف رباط ورباط، وجدت في خدمتها للعرب شرفاً كبيراً ففي الوقت الذي تنكر فيه قوميتها. ترفع وتجل العرب كقوم نجيب». منذ بدء المرحلة الاقطاعية وحتى يومنا شكلت هذه الطبقة سداً أمام تطور الشعب الكردي وبلعبها دور الراعية والراضية للاحتلال الخارجي شكلت عائقاً إجتماعياً امام تطورنا القومي.

ان المرحلة الممتدة بين القرن العاشر والسادس عشر، والتي تعتبر مرحلة نضج الاقطاعية، تعتبر مرحلة خفت فيها الأشغال والاحتلال والسيطرة نسبياً. حيث ضعفت وتجزأت فيها الامبراطورية العربية العباسية، واهتراء الامبراطورية البيزنطية، نتيجة التناحرات والتناقضات الداخلية، وفشلت عشائر الأوغوز الأتراك البرابرة في تشكيل حكم سياسي قوي مستمر، فتح المجال أمام الأكراد لتجميع انفسهم والارتياح قليلاً. اذ ان قسماً من الاقطاعيين الأكراد طوروا قوتهم السياسية واتجهوا نحو تأسيس الممالك. والرأسمالية التي كانت في مرحلة النضج حلت وفككت العلاقات والروابط العشائرية، وسرعت التطور الاجتماعي. وبالارتباط مع هذا التطور تسارع التطور القومي أيضاً، فلغة وثقافة الأكراد في بداية هذه المرحلة اصبحت في مستوى تمكننا من انجاب شعراء وكتاب مثل فقي تيران في بداية المرحلة واحمد خاني في نهاية المرحلة وظهور ملحمة «ممو زين»، ورغم كل انواع الاستيلاء والاحتلال فالأكراد كانوا في طريق تكون قومي حديث ولم يوجد لهم جانب متخلف عن بقية قوميات الشرق الأوسط.

في الفترة الواقعة بين القرن العاشر والسادس عشر ظهرت القوى الراغبة في فرض سيطرتها على كردستان خاصة القبائل التركية «الأوغوز» التي كانت تحيا المرحلة الأخيرة من البربرية والتي كانت تملك تنظيماً عسكرياً، كثفوا من هجماتهم كقوى غازية محتلة جديدة، وبدأوا يهيئون أنفسهم ليكونوا الشعب السيد الجديد في الشرق الأوسط، ودخلوا كردستان منذ القرن التاسع لكنهم لم يصمدوا أمام القبائل والعشائر الكردية، فالأمراء الأكراد في هذه المرحلة وصلوا الى ذروة قوتهم السياسية والعسكرية، ولم يتمكن الأكراد أو الأتراك من تسجيل أي تفوق سياسي في هذا القرن، فالأمراء الأتراك سيطروا على بعض الامارات الكردية في كردستان، لكنهم ذابوا وانصهروا في بوتقة البنية الاجتماعية الكردية خلال فترة قصيرة لأن الاكراد كانوا اكثر تقدماً من الأتراك من الناحية الاجتماعية، ورغم سيطرة غزوات المغول بقيادة جنكيزخان وتيمورلنك في القرن الرابع عشر والخامس عشر على عموم كردستان الا انهم لعدم تمكنهم من تحويل كردستان الى ساحة سيطرة دائمة جعلهم يفقدوها بعد فترة قصيرة.

تعتبر الفترة الممتدة بين القرنين الخامس عشر والتاسع عشر فترة اعادة اكتساب القوى الخارجية لقواها مرة ثانية على الساحة الكردستانية اذ دخلوا فيما بينهم في معارك من أجل السيطرة على كردستان. فالايرانيون من جهة والعثمانيون الذين استفادوا من التناقضات المذهبية من جهة اخرى، وبعد تطويرهما لهذه السيطرة قسما الأكراد وكردستان وطناً وشعباً الى جزأين. أما الاقطاعيون الأكراد فلم يتمكنوا من تأسيس دولة اقطاعية مركزية وتحولوا الى اداة بيد الطرفين. لذا بدأوا بفقد قواهم الفكرية والسياسية رويداً رويداً الى ان تحولوا في يومنا الى طبقة اجتماعية عميلة تماماً. فلو انهم وبدلاً من صراعاتهم الداخلية انشأوا دولة اقطاعية مركزية في القرن السادس عشر لفتحوا طريقاً آخر أمام تاريخ كردستان، ليس التاريخ المتخلف بل تاريخ متقدم للكرد وكردستان على الدوام. وعند الوصول الى نهاية القرن التاسع عشر فقد الأكراد قوتهم كثيراً، وبسبب تعاظم القوى العسكرية والسياسية للأتراك والفرس، تطور التنظيم العشائري والقبلي المزيف بشكل أكبر، وبعدها ضربوا الكرد بالكرد، عن طريق هذه التنظيمات الاقطاعية المزيفة، ومثل ذلك: الفرق الحميدية التي أسسها عبد الحميد الثاني لتكون لعبة في ايديهم.

واعتباراً من القرن التاسع عشر أدخل عنصر ثالث في تاريخ الكرد ليلعب دور «حصان طرواده» مثل التجنيد الاجباري والضرائب، وبعدها في تاريخنا القريب واستناداً على هذا الأساس تطور العملاء والخونة والانكاريين القوميين وفئة المثقفين، ولهذا فان الادارة العثمانية. ومن اجل تحويل كردستان الى خراب ودمار... فرضت التجنيد الاجباري والضرائب الباهظة... فقامت الانتفاضات على مدار القرن التاسع عشر، الا انها سحقت. وفي القرنين التاسع عشر والعشرين اللذين تصاعدت فيهما حركات التحرر الوطنية فان الأكراد لم يتمكنوا من النهوض وتطوير اوضاعهم نحو الأفضل.

اعتباراً من أواسط القرن التاسع عشر، وفي مرحلة سيطرة

الانتاج الرأسمالي عالمياً لم يكن وضع الكرد وكردستان أفضل مما هو عليه في السابق، فالامبراطوريتين الفارسية والعثمانية اللتين فقدتا قوتيهما، بدأتا تستعدان لترك مسرح التاريخ، كما أن التطور اللامتكافئ للرأسمالية، أثر بشكل غير متوازن على العالم، وهذا أوجب تحويل العالم الى مناطق سيطرة ونفوذ، ولم ينجُ اي شعب أو وطن من استعمار حفنة من الأمم المدنية الغربية التي طورتها الرأسمالية. وباختصار فانه واعتباراً من بداية القرن العشرين، تلقى الكرد وكردستان ضربة ساحقة لابرء منها من قبل الرأسمالية الاستعمارية. فالاكراد لم يكن يملكون أية قوة عسكرية أو سياسية، لم يكن بوسع التنظيم القبلي العشائري ان يفعل شيئاً أمام الجيوش الحديثة للبرجوازية.

وأصلاً كان هناك الكثير مما يمكن فعله، فبداية القرن العشرين تشبه بداية القرن العاشر. حيث التحكم والسيطرة التركية والايرانية على وشك التشتت والانهيار، فقد دخلنا تحت سيطرة الاستعمار الرأسمالي ــ الامبريالي من جهة، والدول الامبريالية لم تلجأ بعد الى احتلال مكشوف من جهة ثانية. وتبقى المسألة هنا، الاستفادة من هذه الظروف الدولية، وانشاء التنظيمات السياسية الحديثة بدل التنظيم العشائري الذي كان يقف عائقاً أمام التطور السياسي، ولكن البنية الاجتماعية لم تسمح ذلك، فالاقطاعية الراكدة، والخونة من رؤساء العشائر والشيوخ الاقطاع الذين يمثلونها، تشكل عائقاً كبيراً، وعدم وجود طبقات عصرية كالبرجوازية والبروليتاريا. كما أن الاتراك الذين بدؤوا ينتظمون مجدداً ونجحوا في التحرر القومي، وبالتعاون مع الامبرياليين مزقوا كردستان ثانية على طاولة العمليات.

ان تجزأة كردستان في هذه المرة، كانت اكبر كماً واكثر هدماً وتخريباً، فالأكراد الذين لم يدخل في بنيتهم الاجتماعية اي عنصر تقدم صغير من الرأسمالية، تعرضوا لأوحش أشكال الاستعمار الرأسمالي. والقوى التي أدخلت السم الرأسمالي بأبشع الأشكال وأغدرها الى كردستان في المرحلة الامبريالية الأكثر رجعية للرأسمالية، كانت مصممة على امحاء الكرد وكردستان من التاريخ. ومن أجل القضاء على الثقافة والشخصية الكرديتين اللتين تطورتا من آلاف السنين في منطقة خصبة تعتبر مهداً للثقافة الانسانية، وخلق فئة عميلة مثقفة تتنكر لقوميتها وجعلها ناطقة باسم المجتمع، كان يخطط وينفذ كل ما يلزم لذلك. فكل أشكال السيطرة، في المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية، تطبّق حتى الذروة. فالمجازر يومية ومستمرة، وقوة العمل الكردية بخسة الثمن وعاطلة، والأطفال الرضع يؤخذون ويعرّضون للصهر وتمثل قومية أخرى. والتجنيد الاجباري يجرد الانسان الكردي من قيمه القومية والوطنية ويفرغه من محتواه. واصلاً جعلت الطبقات الحاكمة الخدمة والعمالة ومنذ مئات السنين حيله اقطاعية في يدها، ولم يبق تقريباً اي فرد نجا من خيانته لنفسه ولوطنه ولكدّه وللانسانية. والقسم الوحيد الذي لم يؤثر فيه السيطرة الخارجية بشكل مباشر هو المرأة. ولكن المرأة أيضاً تحولت وفي بداية المجتمع الطبقي الى أَمَةٍ. وباختصار، وعلى طول تاريخ المجتمع الطبقي، يبقى السؤال هل ستصل الحركات الاحتلالية والاستعمارية المتطورة في كردستان من قبل شعوب وقوميات مختلفة الى اهدافها الطبيعية؟ أي هل سيزول الأكراد من التاريخ تماماً؟

إن المجتمع الطبقي، ومرحلته الأخيرة، الرأسمالية ــ الامبريالية الاستعمارية، يعيش مرحلة انهياره. إن الشعوب وبغض النظر عن صغرها أو كبرها وعن تسليحها، تقاوم وتنتصر في يومنا. وكثير من الشعوب تجاوزت الرأسمالية كنظام وبدأت تتفتح زهورها في ظل الاشتراكية. والانسانية التقدمية التي خلفت واجتازت المجتمع الطبقي، بدأت تخطو الخطوات الأولى نحو المجتمع اللاطبقي. أما الشعب الكردي، الذي تعرض لكل أشكال الاحتلال وانظمة المجتمع الطبقي الجائرة، والذي رغم ذلك أوصل وجوده القومي، ولو بشكل متخلف الى هذه المرحلة من تطور الانسانية، لا يمكن ان يمحى أو يزال من الوجود.

ان الامبريالية والاستعمار الموجودتان أمامنا لا تنهاران من تلقاء نفسيهما. فلم يتهدم في التاريخ نظام عنف رجعي في أشد مراحله من تلقاء ذاته، سيما اذا أخذ بعين الاعتبار تلك التي تستند في يومنا الى المجتمع الطبقي وامكاناته العلمية والتكنولوجية، وممارسات التعذيب التي لا مثيل لها من أجل ادامة حياتها، يتبين أنه، لا حيلة لنا سوى تطوير «حركة ميديا جديدة».

ان الآشوريين، الذي أرادوا عرقلة ظهور الميدين أجدادنا الأوائل والحد من ان يبنوا وطناً لهم ومحاولة إبادتهم، يعتبرون أشد الامبراطوريات العبودية هدماً وتدميراً في تلك المرحلة وامام عدو مسعور أصبح الحلم المخيف لشعوب الشرق الأوسط لهذا، اعلن الميديون أنفسهم «آريان» «ابناء النار» واتخذوا قرار المقاومة. فلو أنهم قبلوا الاستيلاء آنذاك، لانصهروا في مكان تواجدهم وربما لم يتطوروا الى مستوى شعب. وطوال ثلاثمائة عام من الحرب ضد الآشوريين أثبتوا وجودهم واستوطنوا المنطقة، وتفولذوا كالحديد المطروق تحت مطرقة كاوا، فانتصروا على الآشوريين ونجحوا في وضع تكوين الشعب الكردي. والميديون الذين حرروا معهم كل شعوب الشرق الأوسط، احتفلوا في يوم الانتصار هذا واشعلوا النار وأطلقوا على هذا اليوم اسم «نوروز» هذا وان شعوب الشرق الأوسط لم تنس الى الآن ذكرى هذا اليوم حيث يحتفلون ايضاً باشعال النار حتى يومنا هذا.

وامام وضع الميديين الذين أريد لهم الزوال قبل ان يدخلوا المجتمع الطبقي، فان الأكراد اليوم وقبل أن يخرجوا من المجتمع الطبقي، يواجهون خطر الزوال والانمحاء. فالعدو الحالي لا يقل وحشية وبربرية عن الآشوريين. والأكراد، الذين نجحوا في أن يصبحوا شعباً بعد أن شقوا فجر تاريخ المجتمع الطبقي، وقاسوا آلامها الكبيرة، سيشقون في هذه المرة شقّ المجتمع اللاطبقي، وسيخلقون وجودهم القومي بشكل أكثر استقلالية وحرية وعلى مستوى أرفع ثانية. وهذا ممكن بالاحساس بانهم شعب من أصل «آريان»، ويخوض حرب استقلال وحرية مقدسة. وباختصار، هذا ممكن بالقيام بـ «حركة ميديا» جديدة ملائمة لظروف يومنا.

القسم الأول

المجتمع الطبقي وتاريخ الاستعمار

ان تمزيق وتشتيت التنظيم الاجتماعي في كردستان تحت أشد أنواع الضغط، لاقامة التوحيد والدمج مع القومية الحاكمة والاستعمار الاقتصادي المكثف بدلاً منه، ومحاولة تطبيق ذلك، أظهر الى الوجود شبكة متداخلة في البنية الاجتماعية التي يجب توضيحها. وبدون توضيح هذه البنى، لا يمكن الوصول الى نظرة موضوعية عن الحقيقة القومية والاجتماعية، والدخول في التنظيم وبدء النضال في طريق التحرر الاجتماعي والقومي على ضوئها. إضافة الى ذلك، فان عدم توضيح كيفية تشكل هذه البنى تاريخياً، والمراحل التي تشكلت فيها، وعدم رؤية، ماهية العلاقات التي تكونت بينها، وتشكلها وارتباطاتها الموضوعية بالأوساط الخارجية، يمنعنا من الوصول الى توضيحات كافية عن الحقائق المعاشة في يومنا هذا. هذا الأسلوب يوصلنا الى الرؤية عن قرب للمرحلة التي يعيشها المجتمع الانساني، وتطور الاستعمار، ومن ثم نضالات الاستقلال تجاه ذلك. علاوة على انه، يفرض علينا البحث في تاريخ شعبنا ووطننا على ضوء هذه المرحلة.

١ ـ مجتمع المشاعية البدائية

المجتمع، هو الشكل المعبّر عن الوجود الانساني. فتشكل بنية المجتمع مرتبطة بالعمل. وباخراج حنجرة الانسان لأصوات متنوعة، وبوصول العقل الى مستوى بدء التفكير. في البداية لم يكن هناك فرق كبير بين الانسان والحيوان القريب منه يأكل الأشياء الجاهزة في الطبيعة ويسكن فوق الاشجار. ومع اكتسابه اللغة والتفكير سوية، اصبح يجمع الأكل ويدافع عن نفسه ضد الحيوانات والآفات الطبيعية يضع بعض الأدوات الحجرية البدائية وأصبح مجبراً للدخول في تضامن مع بني جنسه فحتى هذه المرحلة كانت قوانين الأطوار البيولوجية هي النافذة.

مع ظهور أول أشكال التنظيم الاجتماعي، بدأت القوانين الاجتماعية تسري بين الناس. وهذا، هو قانون العلاقات الانتاجية التي يقيمها الناس مع قوى الانتاج ومع بعضهم في فترة الانتاج، في الأساس فالتنظيم الاجتماعي لكل مرحلة، وشمولية هذا التنظيم وتوسعه مرتبط بتطور قوى الانتاج.

ان البشر الذين عاشوا في مستوى نظام المجتمعات المشاعية البدائية كانوا يعتمدون في طعامهم على جمع الثمار والصيد وأدى استخدامهم لأطرافهم الأمامية في قبض الأدوات، كالحجر، والعصا، الى تطور هذه الأطراف الى أيد ونظراً لعدم قدرة الفرد على اصطياد الحيوانات الكبيرة وحماية نفسه من الحيوانات المفترسة بمفرده، كان لا بد من تواجدهم بشكل جماعي مما قدم تسهيلات كبيرة لهم. وحاجة التفاهم أدت الى تحويل بعض الأصوات الخارجة من الحنجرة الى كلمات. وبهذا الشكل تكون قد ظهرت اللغة الى الوجود بشكلها البدائي جداً.

اللغة والمجتمع مرتبطان ببعضهما، واحدهما لا يمكن أن يكون بدون الثاني، وهما يشكلان معاً كلاً واحداً،وتاريخ اللغة قديم قدم تاريخ المجتمع. فتطور التشكيلات الاجتماعية المستمر وتطور اللغة يسيران معاً، واللغة ليست تشكلاً لبنية فوقية ما. فهي أداة تنظيم ضرورية لكل مجتمع ولكل طبقات المجتمع. ولكن كما أن التشكيلات الاجتماعية لن تكتسب اي تنظيم بدون أن تستخدم اداة اللغة. لا يمكنها أن تصل الى حقيقة موضوعية كذلك. وبالمقابل، فان تنوع التشكيلات وتطورها كان نسبياً في إغناء اللغة. إن تشتيت مجتمع ما وفتحه للاستقلال، انما يتم عن طريق القضاء على لغة ذلك المجتمع وشله.

ومع اللغة يخرج قدرة العقل على التفكير من كونها قوة ساكنة الى قوة حقيقية. ولا يمكن للتفكير ان يتحقق دون وجود اللغة. فاللسان او اللغة هي إطار وقالب الفكر وتحققه.

وظهرت في المجتمعات المشاعية البدائية قيمة اجتماعية أخرى هي العمل. ومع التحول الاجتماعي يصبح العمل جزءاً مهماً من فعاليات الانسان. ولكي يتحول العمل الاعتباطي الى شكل عمل واعٍ يجب على العقل أن يخطط وبموجب هذا المخطط تبدل اعضاء الجسم الطاقة في فترة الانتاج. ويبدأ تاريخ العمل مع تاريخ المجتمع، وفعالية العمل الانساني تشكل الأساس لكل انواع التطور الاجتماعي. وبمعنى من المعاني، فان تاريخ مراحل المجتمع معادل ومساوٍ لتاريخ العمل.

ونتيجة للتأثير المتبادل بين أدوات اللغة والفكر والعمل في المجتمعات المشاعية البدائية، تعتبر المشاعة أول وحدة في التنظيم الاجتماعي. والمشاعية هي نتاج وسط كان فيه ظروف قوى الانتاج محدودة جداً. وفي تجمعات المشاعة. كان الأعضاء كلهم مرتبطين ببعضهم برابطة الدم، وكان هناك تقسيم للعمل على أساس الجنس. بالاضافة الى الزواج الجماعي. واستقلالية كل مشاعة عن الأخرى. ولم يكن يوجد أية امكانية للاستثمار، لا داخل المشاعة ولا بين المشاعات،فبالكاد كان الناس يجمعون طعام معيشتهم وانتاجية العمل لم تصل الى مستوى تستطيع معه انتاج القيمة الزائدة بعد. والأرض لم تكن قد اصبحت اداة للانتاج ولم تملك المشاعات اراض ثابتة محدودة يعيشون عليها. ان خصائص المجتمع المشاعي البدائي هذه، لا تفتح المجال أمام السيطرة فيما بين المشاعات. ولفرض السيطرة يجب ان تحقق قيمة محددة وتؤمن فائدة محددة ولكن وحدات المشاعة لم تكن قادرة على الانتاج الزائد. ومن أجل السيطرة على المشاعات، وسلب الأدوات البسيطة منهم كان يتوجب القضاء عليهم فيزيائياً. لذا أن المشاعات لم تعرف الحكم الخارجي ولا هي تحكمت بالآخرين. لقد كان ممكناً القضاء على واحدة من المشاعات، ولكن سلبها حريتها غير ممكن اطلاقاً.

ان قسماً كبيراً من مرحلة المجتمع البدائي المشاعي استمر

تحت النظام الوحشي. هذه المرحلة التي تميزت بالجمع والالتقاط والصيد، وانتهت بتحول الانسان من الادوات الحجرية اللامصقولة الى ادوات مصنوعة من الحجر المصقول. والتقدم الذي حدث في الأدوات أظهر تأثيره في تطور الانتاج ايضاً. ومع تدجين الحيوانات وزراعة النباتات، ازداد مردود العمل الانساني. وحلول إقتصاد الرعي والزراعة مكان إقتصاد الجمع والصيد أحدث تأثيراً ثورياً كبيراً في تاريخ الانسانية. وانتقلت التجمعات الانسانية خلف قطعان الحيوانات. وفوق الأراضي الخصبة الى مستوى أكثر تطوراً من النظام السابق. وولدت من توحد المشاعات واندماجها الوحدات القبلية والعشائرية الأكثر تطوراً. والتي تختلف كماً وكيفاً عن المشاعات.

ان الذي جعل نظام الوحدات القبلية والعشائرية ممكناً هو وصول أدوات الانتاج الى مستوى معين من التطور. فاقتصاد الرعي والزراعة كان بحاجة الى تأسيس وحدات بشرية أوسع مما هي عليه من المشاعة، وفي هذه المرحلة. التي نطلق عليها مرحلة النظام البربري، لم يكن الاستغلال ممكناً. ونشأ تقسيم العمل، ولو كان محدوداً بين العشائر التي تمارس الرعي وبين العشائر التي تمارس الزراعة. ورغم ازدياد لا يقارن بالمرحلة السابقة في الانتاج، فان زيادة السكان كانت تجعل من ظهور الانتاج الفائض أمراً مستحيلاً.

ان عدم إفساح الوحدات القبلية والعشائرية المجال للاستثمار، ضمنها وفيما بينها، جعلت من ولادة علاقات السيطرة والتحكم بين التجمعات أمراً مستحيلاً في هذه المرحلة ايضاً. ونظراً لعدم ظهور فائض الانتاج المستند الى الأرض بعد، فلم يكن يوجد الأساس المادي لاشغال واحتلال ساحات الاستقرار والاستيطان. لكن زيادة عدد التجمعات البشرية وانتقالها الى الساحات الشاغرة والخالية، كانت تفتح الطريق أمام توسع أكثر في اقتصاد الرعي والزراعة هناك. وكان الانتشار والتوسع في هذه المرحلة لا يتضمن العنف والاستثمار بل كان على شكل فتح أراض خالية جديدة للانتاج. وكل وحدة قبلية او عشائرية لها الاستقلالية التامة. اما الفرد في هذه المرحلة. فكان يرتبط بشدة بالمجتمع ولا يعرف معنى للعبودية وفي هذه المرحلة ايضاً، كان من الممكن ان تبلو الوحدات القبلية والعشائرية ولكن من المستحيل ان تقيد وتستعبد.

من المستحيل تقريباً تثبيت انتشار التجمعات الانسانية ضمن الزمان والمكان حتى نهاية مرحلة التجمعات المشاعية البدائية. أما المجموعات العرقية الكبيرة التي تشكلت نتيجة تأثيرات أكثر للعوامل الجغرافية، فانتشارها وتاريخها في هذه المرحلة معروف بخطوطها العامة.

٢ ـ المجتمع العبودي والاستغلال

التطور الذي حصل في القوى المنتجة، وبدئها في تقديم إنتاج يزيد عن حاجة الفرد الضرورية، شكل الشرط المادي للمجتمع الطبقي. وبدأت أقلية صغيرة في المجتمع بلجوئها الى العنف والحيلة والدسيسة، تعمل على غصب ونهب الانتاج، الزائد الذي ظهر الى الوجود.

ان قيام العمل الانساني بدور محدد في ظهور الانتاج الزائد ثم تحول الانسان الى عبد مملوك واعتباره في عداد الأملاك، أظهر الى الوجود أول مجتمع طبقي ألا وهو المجتمع العبودي. والشيء الأساسي في العبودية، هو تقييم الفرد كسلعة من السلع او ملك أو مال من الأموال تماماً. ومقياس الغنى هو عدد العبيد الموجودين في حوزة السيد.

شكل أصحاب العبيد، سواء من أجل ممارسة الضغط والاستغلال مع العبيد الموجودين في حوزته او من أجل استعباد أناس جدد، جهاز العنف المسمى بالدولة. والدولة، هي أقوى أداة من اجل ممارسة وتطبيق الاستغلال في يد المستغلين. هذه هي حقيقة وأصل الدولة التي غلفت بأيديولوجيات مختلفة. لقد انحل وتفكك التنظيم العشائري المستند الى رابطة الدم في المجتمع المشاعي مع ظهور المجتمع العبودي. والتطور الذي حدث في القوى المنتجة رأى هذا الشكل من التنظيم عائقاً امامه. تنتظم الدولة والمجتمع الطبقي فوق قطع من الأرض المحددة. أي ذات حدود واضحة. وان التنظيم فوق ساحة أرض محددة شرط من أجل ممارسة الاستقلالية وتطبيقه. وارتبط عمل العبيد أكثر ما ارتبط بقطعة أرض من أجل تحقيق وتأمين الانتاج الزائد، ولم يعد الناس مرتبطين ببعضهم برابطة الدم، بل برابطة المواطنة والتبعية للدولة.

تحت سيطرت الدولة العبودية وفوق قطعة أرض محددة، ومع انحلال التنظيم العشائري، دخل الأفراد في مرحلة جديدة من التنظيم على شكل اقوام.

مع استمرار العلاقات العشائرية في مرحلة التحول الى اقوام، بدأت تتطور رابطة اللغة والثقافة المشتركة، ورابطة الارتباط بقطعة أرض محددة. وهناك أسباب هامة لارتباط الأفراد بالأرض في هذه المرحلة، فالأرض التي فتحت للزراعة باستخدام الأدوات المعدنية، أصبحت أداة إنتاج هامة ورئيسية لأنها بمثابة الأم التي تربي الناس وتطعمهم، وتشكلت روابط مكثفة وعميقة بين عادات وتقاليد وأعراف الأقوام التي لا تستطيع العيش بدونها وبين حياة الاستقرار والاستيطان. ويبدأ تاريخ الشعوب بانتشارهم فوق قطعة محددة من الأرض، وجعلها وطناً لهم. وفي يومنا، فان تاريخ كثير من المجتمعات المنتظمة على شكل قوميات، بدأ بحركة تركز في الأرض واعتبارها وطناً لها في المرحلة العبودية، أما تاريخهم السابق لهذه المرحلة فغير معروف.

ان الاستيطان في الأماكن الخصبة من سطح الأرض وازدياد انتاجية العمل الانساني وظهور الانتاج الفائض بشكل كبير، فتح المجال في الداخل أمام العبودية. وهذا شكل الأساس المادي للاستغلال العبودي حتى إن تاريخ الاستغلال يبدأ مع الانتقال والدخول الى المجتمع العبودي. فطبقة أصحاب العبيد، وبدل ان تفتح أراض جديدة للزراعة، توجهت نحو فتح الأراضي التي سكنتها الشعوب الأخرى وحولتها الى مصدر انتاج خصب. والهدف الأساسي للفتوحات كان استعباد الناس الأحرار ونهب وسلب ما بأيديهم من ثروات كما ان الاستغلال العبودي الذي تأسس نتيجة هذه الفتوحات، أصبح أكثر ما

يكون الاداة الاساسية لاستعباد الشعوب. ولما كان انتقال مجتمع ما الى النظام العبودي. تعمق التمايز الطبقي في الداخل، كان في الخارج يتخذ من استعباد الشعوب هدفاً أساسياً له. ولعبت الدولة في هذه المرحلة دوراً كبيراً في ذلك. والشعب الذي أخذ مكانه ضمن الدولة. احتل مكانه ذات امتياز وتفوق، بينما وضعت الشعوب الأخرى في وضع مقيد مستعبد.

يشكل المجتمع العبودي والاستغلال الذي يستند اليه. والذي استحوذ على توسع وانتشار واسع في الزمان والمكان، المرحلة الأشد ضغطاً واستغلالاً في تاريخ الشعوب التي رزحت تحت سيطرته.

ان العبودية التي بدأت في ميزوبوتاميا السفلى قبل الميلاد بـ ٣٠٠٠ ــ ٤٠٠٠ آلاف سنة، فقدت دورها المؤثر والكبير في التاريخ مع تمزق الامبراطورية الرومانية في القرن الرابع بعد الميلاد. وأن شكل الانتاج العبودي المسيطر خلال هذه الفترة في مصر، الهند، الصين، وكل ميزوبوتاميا، الأناضول، واليونان وشبه الجزيرة الايطالية وكل سواحل البحر المتوسط، وإن لعب في البداية دوراً مهماً في تطور وسائل الانتاج واللغة والثقافة والعلم، فإنه اكتسب صفة رجعية في مرحلة تشتته وانهياره.

لم تستقبل الشعوب تطور المجتمع العبودي بصمت. فتاريخ العبودية في نفس الوقت، هو تاريخ نضالات الشعوب من أجل حريتها ووضع حد لتخريبات قيمها القومية. والقسم الكبير من الشعوب التي حاربت الأقوام الغازية المحتلة وحمت وجودها، تمكنت من الوصول والاستمرار الى يومنا هذا. ونجحت كثير من القبائل والعشائر التي لم تعترف بالسيطرة العبودية، بانسحابها الى الجبال في الاستمرار بحياتها المستقلة. ان العبيد والشعوب المستعبدة يشكلون بنضالاتهم ضد المستعبدين وعملائهم القوة الثورية في العصر التاريخي الأول.

ان الامبراطورية الرومانية، التي تأسست في المرحلة الأخيرة من المجتمع العبودي، وبتطويرها نظام الضغط والاستغلال ضد الشعوب، أصبحت دولة استعمارية لا مثيل لها حتى ذلك التاريخ. وعندما بدأت علاقات الانتاج العبودية تشكل عائقاً أمام تطور القوى المنتجة، ومحاولة الرومانية للحفاظ على هذه العلاقات اعتماداً على العنف، ونتيجة للنضالات الطبقية في الداخل ونضالات الشعوب من أجل حريتها في الخارج، انهارت وتفتت وتركت مكانها لأسلوب الانتاج الاقطاعي الذي بدأ يسرع تطور القوى الانتاجية.

٣ ــ المجتمع الاقطاعي والاستعمار

ان النظام العبودي الذي اعتبر الفرد كموضوع امتلاك في الأساس عندما بدأ يشكل عائقاً أمام تطور القوى المنتجة والعمل الانساني في المقدمة طبعاً، بدأ الركود يخيم على المجتمع. ومكان زوال العلاقات العبودية من الوجود قيمة تاريخية. وفي النهاية ونتيجة لانتفاضات العبيد في الداخل والشعوب المستعبدة في الخارج وبانهيار الامبراطورية الرومانية، تطورت الانسانية نحو شكل جديد من أشكال المجتمع وانتظم المجتمع الطبقي هذه المرة على أسس إقطاعية ان الأرض التي تعتبر أداة الانتاج الرئيسية في المجتمع الاقطاعي تعود ملكيته للأمراء والاقطاع والعبيد المرتبطين بالأرض على أساس علاقات القنانة لهم حق التملك لبعض من أدوات الانتاج.

وهذا الوضع يدفع الأقنان للاهتمام بالانتاج أكثر من العبيد نسبياً. ان الاقتصاد الزراعي ذات الاكتفاء الذاتي الطبيعي المسيطر في المجتمع الاقطاعي والتوجه أكثر لأجل خلق مواد استهلاكية، أبقى تطور العلاقات البضاعية محدوداً. فرغم انتظام المهنيين في «اللونغات» «اتحادات مهنية»، والعلاقات البضاعية ورغم تطور المدن والتجارة بالارتباط معها، بقي المجتمع الى الآن على شكل وحدات اقتصادية منغلقة.

ان الطبقات الحاكمة في المجتمع الاقطاعي، ورثت عن المجتمع العبودي مؤسسات الضغط والاستعمار والاستغلال التي استخدمت بحق الانسانية وطورتها أكثر وانشأت مؤسسات وضغط واستعمار جديدة، والدولة الاقطاعية التي انتظمت بسرعة، مثلما حققت سيطرتها على كل مناطق الحضارة المدنية، حضرت ومدنت مناطق جديدة أيضاً. فأوروبا الشمالية والوسطى تحضرتا في المرحلة الاقطاعية، وكانت الدولة أكثر الأدوات التي استفاد منها المجتمع الاقطاعي في التطور والانتشار.

استمر انهيار وانحلال التنظيم القبلي والعشائرين بسرعة في المرحلة الاقطاعية، ولعب كون الأرض وسيلة العيش الرئيسية، دوراً محدداً في هذا التفكك والانهيار، ومهما استمرت الخصائص العشائرية في المجتمع المستقر المستوطن، فان هذه العلاقات، وكما في المرحلة العبودية لم تكن علاقات مساواة، بل كانت تحافظ عليها من أجل اخفاء الاستغلال والاستعمار الاقطاعي. ان ازدياد وكثافة الشعوب في المناطق الخصبة من الأرض، فتحت الطريق أمام وصول حركة الاستيطان الى حدوده الطبيعية، وهذه القطعة من الأرض التي انتجت فيها الخيرات باستمرار، وازداد عددهم فيها تحولت الى وطن لكل شعب وان منطقة سيطرة لغة وثقافة شعب ما هي منطقة «حدود ملية» ستشكل فيما بعد الأساس لوضع الحدود القومية السياسية.

ان الجهد الانساني الذي أنتج من القيمة الزائدة في المجتمع الاقطاعي أكثر مما هو عليه في المجتمع العبودي، وتركز ارتباط الناس بالأرض بشكل أكبر وتحولهم الى أقنان، يشكل الأساس المادي للاستعمار الاقطاعي، الذي يستهدف بدوره اخضاع الشعوب المستقرة لسيطرتها، وتحويل المنتجين الأحرار الى أقنان فكمية أكبر من الأرض والأقنان تعني استعماراً واستغلالاً أشد، وفي الاستعمار الاقطاعي تعتبر الدولة أكثر الأدوات تأثيراً فالشعب الذي يطبع الدولة ببصماته هو الشعب الأكثر تطوراً؛ وان بنية الانتاج للشعوب المقيدة والمستعمرة، والمؤسسات الاستعمارية المبنية على لغة وثقافة المستعمرات، تشكل عوائق وعقبات أمام تطور الشعوب ونموها. اذ أن هذه المؤسسات تعيق التطور الداخلي ووصول المجتمع الى قوة سياسية وثقافية. علاوة على ذلك، وتفتح المجال للحفاظ على الحقائق العشائرية وتخلق صدامات اقطاعية عميقة معيقة بذلك

وحدة الشعب. ولهذا السبب تتم المحاولات دوماً لتحويل حفنة من رؤساء العشائر والأمراء الاقطاع، الى عملاء، ويتحقق هذا في اكثر الأحيان ان تطور المجتمع الاقطاعي نحو الاستغلال والاستعمار المستندتين اليه لم يحدث من تلقاء ذاته بسهولة. فالقبائل والعشائر لأنها لم تقبل ضغط الدولة، والشعوب من اجل حماية استقلالها، والفلاحون كي لا يتحولوا الى اقنان، والاقنان من أجل ان يتحرروا، استمروا في المقاومة ولعبت هذه المقاومات دوراً مؤثراً في تليين وتخفيف حدة الاستغلال الاقطاعي، وفي بقاء العشائر حرة وحماية بعض الشعوب لاستقلال اوطانها.

عاشت السيطرة الاقطاعية مرحلة تكونها في الفترة الممتدة بين القرن الخامس والعاشر، وعاشت مرحلة نضجها بين القرنين العاشر والخامس عشر، ومرحلة انهيارها بين القرنين الخامس عشر والسابع عشر. «أطيل عمر الاقطاعية تحت السيطرة الرأسمالية الامبريالية حتى نهاية القرن العشرين» لقد توسع المجتمع الاقطاعي مكانياً لمساحات واسعة. وحولت الأراضي التي لم تفتح للحضارة في المرحلة العبودية، الى ملكيات اقطاعية في هذه المرحلة. فكل القارات آسيا واوروبا وقسم كبير من افريقيا وعلى رأسها القسم الشمالي منها عاشت المجتمع الاقطاعي. ولعبت بدايات هذه المرحلة دوراً مهماً في تطوير وسائل الانتاج التقنية، وتأتي تصنيع ادوات الانتاج المعدنية المصنوعة من الحديد في المقدمة لكن وكما هو الحال في المرحلة الأخير من كل مجتمع طبقي، كذلك في المرحلة الأخيرة للاقطاعية حيث تصل الرجعية في الداخل والاستعمار في الخارج الى ذروتها وتجري محاولات إطالة عمر هذا الشكل من الانتاج ولعبت آخر ممثلي الاقطاعية من الامبراطوريات، مثل القيصرية الروسية، الامبراطورية العثمانية والامبراطورية النمساوية — الهنغارية، دوراً رجعياً في التاريخ والاقطاعية التي صفيت من الداخل بنضال البرجوازية الثورية في أوروبا الغربية تعيش في يومنا وبالعنف في المناطق التي تكون فيها سيطرة الامبريالية والاستعمار صعبة.

٤ — المجتمع الرأسمالي، الاستعمار والاستقلال الوطني

تعتبر الرأسمالية آخر مرحلة من تطور المجتمع الطبقي هناك طبقتان رئيسيتان في المجتمع الرأسمالي الذي ظهر الى الوجود على أساس انتشار الاقتصاد البضاعي، البرجوازيون الذين حولوا كل أدوات الانتاج لملكيتهم الخاصة وحولوها الى رأسمال، والبروليتاريون، الذين يبيعون جهدهم للرأسماليين بدون عوائق تصادفهم. ان الرأسمالية التي مزقت الوحدات الاقتصادية الاقطاعية المغلقة وفتحت طريقاً نحو تطور اقتصادي على المستوى القومي، لعبت في البداية دوراً مهماً في تطور أدوات الانتاج والعلم والتقنية والثقافة والبرجوازية التي ظهرت. كطبقة ثورية ضد الاقطاعية وبعد ان سيطرت على المجتمع، قضت وبدون رحمة على كل شيء تعاكس وتناقض مصلحتها الطبقية، وحولت كل القيم الانسانية الى موضوع بيع وشراء ونظمت من جديد اللغة والثقافة والبنية السياسية داخل الاطار القومي، بشكل تستطيع فيها ان تحمي مصالحها بأحسن شكل.

إن الانظمة الملكية، التي وضعت نهاية للتناحرات المستمرة للوحدات الاقطاعية المتبعثرة والتي تركزت، في المرحلة الأخيرة من المجتمع الاقطاعي التي أوصلت المجتمع الى حالة جمود وظلام، انهارت عندما شكلت عائقاً أمام تطور البورجوازية. فالبرجوازية، التي استولت على السلطة السياسية وقوّتها من اجل الاستغلال والاستعمار الداخلي والخارجي، أوصلت تطور المجتمع الطبقي حتى آخر ذروته، وأصبح من المستحيل خلق شكل انتاج يستمر بالمجتمع الطبقي ويطوره بعد الرأسمالية.

يتوجب لدراسة المجتمع الرأسمالي والاستعمار المستند اليه وبسبب حقائقه المختلفة ان نقسمه الى ثلاثة مراحل:

١ — التراكم الرأسمالي البدائي والاستعمار

لقد انتشر الانتاج البضاعي اثر تنظيم المهن على شكل «المانيفكتورة» وعلى ضوء تطوير الرأسمالية بعد ان كان منزلياً وخاضعاً للاتحادات «اللونغا» الاقطاعية التي عرقلت تطورها، والنقد الذي لم يكن ذا أهمية في الاقتصاد الاقطاعي، اكتسب خاصية نوعية كبيرة ومهمة بالنسبة للاقتصاد الرأسمالي. وعندما توحد واقع جمعها، والذهب والفضة التي يعتمد عليها، مع تصدير السلع التي يحصلون عليها بسعر ارخص لدى التجار المرابين، سالت الى أوروبا الغربية. واكثرها عن طريق السلب والنهب — كميات كبيرة من الذهب والفضة هذا الوضع، أسرع في تطور وانتشار الانتاج الرأسمالي.

ان البرجوازية التي جمعت جماهير كبيرة منهم النساء والأطفال أيضاً — في المانيفكتورات وشغلتها حتى ثمانية عشر ساعة في اليوم، حققت نجاحاً كبيراً في تحويل أدوات الانتاج الى رأسمال، وقوة العمل، الى سلعة. فالبرجوازية التي زادت من تأثيرها على المجتمع والدولة، ومن أجل تحقيق الربح الأعلى جربت مختلف الأساليب والطرق. وكان الاستعمار اكثر تقدماً وتسلحت على هذا الأساس بأحدث الأسلحة، لم تكن تتصور وجود اية قوة أخرى تستطيع ان ترهبها من فتح العالم.

لقد كانت الشروط مساعدة جداً من أجل تطور الاستعمار الرأسمالي وهناك الشعوب التي تسلخت من مشاعر الحرية تحت السيطرة العبودية والاقطاعية وأصبحت مفتوحة أمام النهب والاستعمار من جهة والبرجوازية، التي استندت على أساس اقتصادي ينتج فيه السلع بسعر ارخص وعلى جيش انشىء على هذا الأساس، من جهة اخرى.

ان استعمار الرأسمال في عصر ولادتها تعتمد على احتياجات ومستلزمات هذه المرحلة. ولما كان تسارع تطور الاقتصاد والنقد يشد الطلب على كميات أكبر من الذهب والفضة، فان الانتاج البضاعي زاد من طلبه على المواد ال ام أكثر. اضافة الى ان عمل العبيد أصبح ضرورياً من أجل

استخدامهم في المزارع الكبيرة التي انشئت في القارة الجديدة المكتشفة حديثاً. وعلى هذا الأساس، انتشرت الاحتكارات التجارية التي أسستها العائلات الأوروبية الغنية في مختلف الجهات الأربعة من هذه الاحتكارات وبأساليب الاستيلاء والاحتلال والابادة، نهبت وسلبت كل ما صادفها من عبيد، ذهب، فضة، مواد خام وما شابه ذلك. والتبادل لم يلعب الا دوراً قليلاً جداً. وسحقت مقاومات الشعوب في هذه الفترة بالمجازر وحروب الابادة. فالشعوب التي لم تتجاوز مرحلة تنظيمات اتحادات العشائر في كل من القارات الامريكية والافريقية والاسترالية، اما ابيدت أو افرغت من شخصيتها وازيلت من التاريخ. اما بالنسبة للشعوب التي دخلت مرحلة المجتمع الطبقي فشكلت منها الأسس الاقتصادية والعسكرية للنظام الاستعماري. والشعوب التي طورت بناها الاجتماعية بشكل مستقل في عصر التقدم اما أنها دخلت عصر السيطرة والبنية للرأسمالية الأوروبية أو القت خارج التاريخ. ولم تبق امام شعوب العالم من خط سوى القيام ولفترة طويلة، بمهمة مستودع المواد الخام للرأسمالية.

ان الرأسمالية في هذه المرحلة، وكما انها قيدت وأوقفت تطور اشكال الانتاج السابقة في المراحل التي وصلتها، فانها لم تبذل اية جهود أو محاولات لتنظيم شكل انتاجها هي وتركت المجتمعات التي استعمرتها كما هي. وحتى انها اثرت في اقتصاد هذه المجتمعات ذات الاكتفاء الذاتي، اذ قلبت التوازن الموجود بين الوحدات المهنية في المدينة وبين الوحدات الزراعية في الريف. وقفت على المهن اليدوية بتسويق بضائعها ذات الكلفة الرخيصة والاقتصاديات التي ربطت بالرأسمالية الأوروبية على هذا النحو وغدت مجبرة على انتاج المواد الخام والمنتوجات الزراعية الأخرى محققين بذلك اطالة عمر أشكال الانتاج ما قبل الرأسمالي ان الاحتكارات التجارية التي قادت عملية تصدير البضائع، لم تسمح في هذه الفترة لتكون طبقة بورجوازية كومبرادورية كحلقة وسيطة. بل استخدمت اكثر من ذلك بعض الاقطاعيين ورؤوساء العشائر مقابل هدايا صغيرة، في القيام بذلك الدور. فيما بعد سيقوم هؤلاء العناصر بدور العمالة والجاسوسية للمستعمرين وسيشكلون طبقة خائنة لوطنها وشعبها - ان الاستعمار الذي طور اكثر في المجال الاقتصادي وبشكل محدود في المجال الثقافي والعسكري في مرحلة تراكم الرأسمال البدائي والتي كانت بمثابة مرحلة تحضير واستعداد له سيظهر تطوره الحقيقي والاساسي في المراحل التالية للرأسمالية.

فالاستغلال الوحشي للعمل في الداخل، ونهب وسلب الشعوب في الخارج، أوصلا التراكم البدائي لآفاق كبيرة انتهت في النصف الأخير من القرن الثامن عشر بالثورة الصناعية وبصعود الرأسمالية الصناعية الى المرتبة الأولى هبطت الرأسمالية التجارية الى المرتبة الثانية.

٢ ـ مرحلة التنافس الرأسمالي الحر والاستعمار

ترك الانتاج المانيفكتوري المعتمد على قوة الذراع البشري مكانه وباستخدام الآلة، الى الانتاج المصنعي، كما أن استخدام البخار في الماكينات كمصدر طاقة جديد. خفض تكاليف انتاج المواد المصنعة كثيراً من جهة، وجعلته انتاجاً اجتماعياً من جهة اخرى. فالبرجوازية التي قامت بالثورة الصناعية، أبعدت الاقطاعية، التي كانت لا تزال تحافظ على تأثيرها على المجتمع، عن المسرح السياسي عن طريق سلسلة متتابعة من الثورات، كما أبعدت عن الدولة التي اصبحت القوة المسيطرة الوحيدة في المجتمع وبعد ان نجحت في كسب دعم العمال والفلاحين في نضالها وقوت جهاز الدولة التي أصبحت تمتلكه، بدأت تستخدمه ـ كجهاز ضغط وقمع ـ في سبيل تطورها اللامحدود. وبازالتها لمخلفات المرحلة الاقطاعية قامت بتأمين التطور الحر للمجتمع السلعي. ولعبت الدور الأول في تشكل اللغة والثقافة والتاريخ القومي. وبتحقيقها، الدولة القومية، في المجال السياسي تمت تكون القومية. اضافة الى انها، حققت نجاحاً لا مثيل له حتى ذلك اليوم في تطوير العلم والتقنية.

ولكن هذه التطورات التي حققتها البرجوازية لم تنعكس على المستعمرات أصلاً فمن كل منجزات الرأسمالية هذه، استفادت حفنة من قوميات أوروبا «المتمدنة». وعندما كان المجتمعات في عصر المنافسة تتكون قومياً نتيجة للديناميكيات الداخلية للرأسمالية، فان المستعمرات، وفي اجواء ازدادت فيها الضغط والاستغلال أجبرت، على الابتعاد عن خصائصها القومية.

تطور الاستعمار في مرحلة المنافسة الحرة للرأسمالية حسب احتياجات هذه المرحلة ولانتاج الاجتماعي البضاعي كاد يرى ـ حاجة أشد الى المواد الخام والاسواق. هذا الوضع، وبدل النهب والسلب المكشوف في المستعمرات، فرض قانون التبادل الحر وجعل من تشكيل بنية اقتصادية تعتمد على نقل المواد الزراعية والمعادن أمراً مفروضاً. وفقدت المجتمعات التي أضحت احتياطياً للرأسمالية، والتي تطورت باتجاه واحد ومرتبط وبشكل مشوه، استقلالها لها تماماً واصبحت بلداناً تابعة. والعناصر المستعدة للعمالة التي كانت تميل للثقافة الأوروبية في هذه المجتمعات، اصبحت وحسب قوانين التبادل الحر وسطاء، وشكلت طبقة برجوازية كومبرادورية محلية. هذه الطبقة التي شكلتها الرأسمالية الأوروبية، لعبت دوراً هداماً على يد الرأسمالية في المستعمرات، إذ أن قيامها بدور العمالة والجاسوسية شكلت عائقاً أمام المقاومة الوطنية والقومية. وانضمت الى هذه الطبقة فيما بعد عناصر متزايدة من بين البيكوات الاقطاع ورؤساء العشائر.

ان الرأسمالية الأوروبية الساعية وراء الربح الأعلى، حصلت على هذا المطلب اكثر ما حصلت من المستعمرات. وكون المستعمرات مصدر للربح الكبير أصبحت السبب الأساسي للاستغلال والضغط المتزايد فيما بعد. فالاستعمار الذي طوّر في

مرحلة التراكم البدائي في المجال الاقتصادي والعسكري، اصبح نظاماً قائماً على قاعدة ثقافية اجتماعية وسياسية في هذه المرحلة.

عندما حولت الشعوب ذات التطور المحدود الى مستعمرات كاملة، حولت الامبراطوريات الاقطاعية الى انصاف مستعمرات. وبانتشار البضائع المصدرة الى مختلف انحاء العالم تشكل السوق العالمي. وهكذا، فان تاريخ الشعوب المستعمرة أصبح تاريخ الارتباط بروابط عديدة بالرأسمالية الأوروبية والاغتراب عن شخصيتها القومية. وأصبحت السياسة الدولية تخطط وتوجه من عدة مراكز في أوروبا.

استمر الركود والجمود في المجتمعات الرازحة تحت سيطرة الاستعمار الرأسمالي طوال القرن التاسع عشر وتركت العلاقات الاقطاعية مجمدة كما هي. وفتحت تقريباً كل مناطق العالم التي يمكن استعمارها. وبعد أن أوصل الاستعمار الى اقصى توسع له افقياً، بدؤوا هذه المرة تطويره في العمق. وبسحق مقاومات المجتمعات المتمثلة بالعشيرة، والشعب والدولة، انشأ العصر الذهبي للأنظمة الاستعمارية الكلاسيكية. فالمستعمرات التي تركت في جو كبير من الظلام استمرت في اشباع الرأسمالية النهمة. وفي هذه المرحلة، لم تكن توجد الشروط الموضوعية لايصال مقاومات المستعمرات الى التحرر. ورغم هذا فانهم قاوموا ولعبوا دوراً مؤثراً في توجيه الأنظمة الاستعمارية نحو الليبرالية والليونة.

عندما كانت الأوضاع في قسم كبير من العالم تتطور بهذا الشكل، اصبح الوضع مغايراً في شرق اوروبا، في المجتمعات التي تطورت فيها الرأسمالية ولو بشكل محدود بديناميكياتها الداخلية فالامبراطوريات الملكية التي أسست في السابق ضد الاستيلاءات والفتوحات، شكلت عائقاً أمام الرأسمالية القومية والبرجوازية التجارية القومية، ومن أجل التحكم في أسواقها والاتجاه نحو تحقيق الرأسمالية الصناعية، كانت ترى في تأسيس دولتها القومية أمراً ضرورياً. هذا التناقض الذي ادى الى ولادة حرب الاسواق بين برجوازية القومية الحاكمة وبورجوازية القومية المحكومة، ولو أنه لم يحل المسألة القومية الا انه حقق بعض النجاحات.

ظهرت في المرحلة التي سيطرت فيها رأسمالية المنافسة الحرة بنية مهمة أخرى وهي، تطور حركة الطبقة العاملة ووصولها الى نظرية علمية. فالاشتراكية العلمية التي صاغها ماركس، وانجلز على شكل نظره منظمة الى العالم والتي أصبحت المعبرة عن كل الجوانب الايجابية للثقافة الانسانية المتطورة حتى هذا اليوم. وكشفت عن أساليب المجتمع الرأسمالي وكل المجتمعات الطبقية في الاستغلال والاستعمار، وأثبتت علمياً حتمية الانتقال الى الاشتراكية. وأصبحت كذلك مرشداً ودليلاً عملياً قوياً للطبقة العاملة ولشعوب العالم من أجل التحرر.

تركت الرأسمالية ما قبل الاحتكار خلفها، المستعمرات، والمسائل القومية غير المحلولة في أوروبا الغربية والشرقية، للامبريالية. ووصلت الطبقة العاملة الى نظرية الاشتراكية العلمية.

٣ ـ الامبريالية، الاستعمار والاستقلال الوطني

تستند المرحلة الامبريالية للرأسمالية على أساس تمركز الانتاج، وتراكم رأس المال. فنتيجة لاستخدام مصادر طاقة جديدة مثل الكهرباء والبترول في تشغيل الماكينات الحديثة، بدأ الانتاج بمعدلات أكبر. ويعتبر هذا الانتاج الكبير والاحتكار، الأساس الاقتصادي للامبريالية. وعلى هذا الأساس، فان الرأسمال الذي يجري وراء الربح الأعظم أوصل تناقضات المجتمع الرأسمالي الى ذروتها. ولما كان الرأسمال في الداخل يمارس استغلالاً لا مثيل له من أجل تحقيق الربح الأعظمي، فانه أوصل السياسة الاستعمارية ولنفس الغرض الى ذروتها في الخارج.

لقد تشكلت الامبريالية الاستعمارية حسب احتياجات الرأسمالية في هذه المرحلة. فبعد ان حققت الانتاج الاجتماعي للبضاعة، وتراكم الرأسمال، أصبحت تعاني من مشاكل اساسية هي استثمار الرأسمال الموجود في المشاريع التي تحقق الربح الأعظمي. والحاجة الى تأمين الأسواق، والمواد الخام من أجل الاستمرار في انتاج البضائع فكانت ساحة حل هذه المسائل الثلاثة هي المستعمرات هذا الوضع يوضح لنا سبب تصدير الامبريالية لسياستها الاقتصادية الى نقطة الذروة.

الى جانب تصدير الانتاج الزائد، واعتباراً من نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بدىء بتصدير الرساميل ايضاً الى المستعمرات. فالرأسمال الذي وظف أكثر في مشاريع لتعدين، الخطوط الحديدية وفي مناطق مصادر المواد الخام الزراعية، قضى على البنية الاجتماعية الجامدة في المستعمرات. وتطور الرأسمالية في المستعمرات فتح الطريق امام تحركات مهمة وان كانت محدودة على الصعيد الاجتماعي. فالى جانب تطور البرجوازية الكومبرادورية، تشكلت البرجوازية الصناعية العميلة التي شاركت في الانتاج بشكل جزئي. هذه البرجوازية العميلة للاحتكارات الامبريالية، نافست الطبقة الكومبرادورية في سبيل نصيب اكبر من ثروات الوطن. وتشكلت، في الزراعة، وفي التجارة الداخلية. وفي بعض الصناعات التجميعية المحدودة جداً، برجوازية وطنية. اما الطبقة الحديثة الأخرى والأقوى من البرجوازية المحلية كماً وكيفاً والأكثر تطوراً، فهي طبقة البروليتاريا التي ولدت في المصانع والشركات الامبريالية. هذه التطورات الاقتصادية والاجتماعية في البلدان المستعمرة، تشكل الشروط الموضوعية لثورات التحرر الوطني ضد الامبريالية والاستعمار.

ان التطور اللامتكافىء للرأسمالية، ووصول التناقضات الى ذروتها، وعدم بقاء اية بقعة لم تستعمر في العالم، وضرورة إعادة تقسيم المستعمرات، حسب النسب الجديدة للقوة، وضعت الانسانية وجها لوجه أمام حرب عالمية. وما الحرب التقسيمية الامبريالية الأولى سوى تأكيد واثبات بأن الرأسمالية التي دخلت في أزمة عامة، لن تستطيع الخروج منها من غير حرب اي دون أن تعرض الانسانية للموت الجماعي.

فالحرب الامبريالية التقسيمية الأولى التي أدت الى موت اكثر من عشرة ملايين انسان وتشوه اكثر من ثلاثين مليون آخر ودمار قسم كبير من ادوات الانتاج، كما انها لم تنقذ الرأسمالية من تناقضاتها فإنها حملتها الى الموت أيضاً، الى عصر الثورات البروليتارية. وثورة اكتوبر التي تفجرت في أضعف حلقات النظام الامبريالي في روسيا، أصبحت بداية الثورات البروليتارية العالمية وحركات التحرر الوطني للشعوب المضطهدة.

أ ـ ثورة اكتوبر العظمى واهميتها العالمية

تعتبر ثورة اكتوبر التي استهدفت تمزيق العلاقات الانتاجية الرأسمالية التي أصبحت تشكل عائقاً امام تطور القوى المنتجة والشعوب المستعمرة. الحجر الاساس لثورات البروليتاريا والتحرر الوطني هذه الثورة: «...لم تكتف فقط بتأمين مستلزمات بناء الاشتراكية في روسيا بل لعبت دوراً مجدداً في التطورات التي حدثت على مستوى العالم بعد هذا التاريخ.

ويمكن ايراد اهمية ثورة اكتوبر عالميا على النحو التالي:

اولاً: افتتحت عصراً جديداً، عصر الثورات البروليتارية. وفي الوقت الذي كانت الثورات التي قبلها تأتي بطبقه مستغلة اخرى بدلاً من الطبقة المستغلة السابقة، فإن ثورة اكتوبر أتت بالاشتراكية التي تعتبر المرحلة الانتقالية للعبور نحو المجتمع اللاطبقي.

ثانياً: بقيامها بدور الجسر في انتقال الموجة الثورية من الغرب الى الشرق، فتحت الطريق امام ثورات المستعمرات وقيادة البروليتاريا لهذه الثورات.

ثالثاً: شكلت الأساس في الاتفاقات والتحالفات الثورية بين الدول الاشتراكية، والحركات العمالية، وحركات التحرر الوطني، تجاه تحالفات واتفاقات الثورة ـ المضادة بين الامبريالية وعملائها الاقطاع والبرجوازية العميلة.

رابعاً: وارتباطاً بهذه العوامل الثلاثة المذكورة اعلاه، وتجاه تشكيل العناصر نصف الاقطاعية نصف البرجوازية، العميلة للامبريالية في البلدان المستعمرة ونصف المستعمرة لجبهة وطنية مزيفة، لعبت دوراً مؤثراً ومحدداً في خلق جبهة وطنية حقيقية تشكلها البروليتاريا والفلاحين والمثقفين.

ان تأثير ثورة اكتوبر في التطورات التي تعتبر من خصائص عصرنا الرئيسية دائمة حتى اكتمال «الثورة العالمية» وكما ان الثورة الفرنسية مهمة بالنسبة للبرجوازية، فثورة اكتوبر مهمة بالنسبة للبروليتاريا والشعوب المستعمرة. ومقابل ان الثورة البرجوازية لم تقدم للمستعمرات سوى الضغط والاستغلال والاستثمار، فان ثورة اكتوبر البروليتارية فتحت عصر الثورات في المستعمرات.

يوضح ستالين تأثير ثورة اكتوبر في المستعمرات على الشكل التالي.

«لم تكتف ثورة اكتوبر بزعزعة الامبريالية في مراكز سيطرتها هي فقط، في «المتروبولات» فقط، بل ضربتها في مناطق نفوذها جاهدة لهدم سيطرتها في البلدان المستعمرة والتابعة أيضاً... ان ثورة اكتوبر بقضائها على الملاكين الكبار للاراضي، والرأسماليين، قطعت سلاسل الضغط القومي والاستعماري وانقذت ـ دون استثناء ـ كل الشعوب المضطهدة في دولة كبيرة من هذا الضغط. فاذا لم تحرر البروليتاريا الشعوب المضطهدة، لن تستطيع أن تحرر نفسها. ان الخاصة المميزة لثورة اكتوبر هي انها لم تحقق الثورات الوطنية في الاتحاد السوفييتي تحت راية العداوة القومية والتناحرات العالمية، بل تحت راية الثقة المتبادلة والتقارب الأخوي بين عمال وفلاحي القوميات الموجودة في الاتحاد السوفيتي، وليست باسم القومية انما باسم الاممية.

وبسبب كون الثورات الوطنية وثورات المستعمرات تحققت تحت قيادة البروليتاريا وتحت راية الاممية، فان الشعوب المستضعفة والشعوب المستعبدة وبنماذجها هي وبجذبها لكل شعوب العالم نحوها إرتقت الى وضع الشعوب المتساوية حقاً والحرة حقاً لأول مرة في تاريخ الانسانية.

هذا يعني، ان ثورة اكتوبر حليفة للبروليتاريا، في بلدان العالم المضطهدة. فتحت عصر ثورات المستعمرات تحت قيادة البروليتاريا.

قديماً، قسم الناس الى عروق سفلى وعروق عليا، العروق الأولى لا تصلح للحضارة، بل تصلح للاستغلال. والثانية هي الوحيدة القادرة على حمل الحضارة وهي موظفة الاستغلال العروق الأولى. والتقسيم على أساس اللون، الأبيض، الأسود كان أمراً «طبيعياً». أما الآن فيجب التفكير بأن هذه المقولات زالت من الوجود وولت. وان احدى اهم نتيجة من نتائج ثورة اكتوبر، هي ان الشعوب السوفيتية التي اختارت طريق التطور السوفييتي، أظهرت بانها لا تقل قدرة وامكانية على تطوير الثقافة والحضارة، التقدمية الحقيقية من الشعوب الأوروبية وبهذا أنزلت الضربة القاضية لهذه الخرافة.

قديماً، كان التفكير بأن، أسلوب البرجوازية القومية هو الأسلوب الوحيد لتحرر الشعوب المسحوقة، وفتور القوميات من بعضها، وأسلوب الانفصال عن بعضها، واشتداد العداوة القومية بين جماهير الكادحين في القوميات المختلفة كان يعتبر «طبيعياً» اما الآن، فيجب التفكير بأن هذه المقولات أيضاً قد فندت... واحدى النتائج الهامة الأخرى لثورة اكتوبر. وهي أنه، وبعد ان أظهرت بأن الأسلوب البروليتاري والأممي للتحرر هو في الحقيقة ممكن وملائم للعقل، وهو الأسلوب الصحيح الوحيد، وبأن وحدة العمال والفلاحين الأخوية من شعوب مختلفة كثيرة والمبنية على أساس الانضمام الحر والأممي، حقيقة ممكنة وملائمة للعقل، أنزلت ضربة مميتة لهذه الأقاويل. ان حقيقة اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية، التي تعطي المثل الأكبر لوحدة الكادحين في كل البلدان ضمن شكل اقتصادي عالمي موحد مستقبلاً، لا تستطيع ان تتخلف عن استخدام هذا كاثبات مباشر.

لا حاجة للقول، ان نتائج ثورة اكتوبر هذه وغيرها لن تتخلف عن التأثير الجدي في الحركة الثورية في البلدان المستعمرة

والتابعة فتعاظم الحركات الثورية للشعوب المضطهدة في الصين واندونيسيا والهند وغيرها من البلدان وازدياد مشاعر الود التي تكنها هذه الشعوب للاتحاد السوفييتي تثبت صحة هذا كدليل لا ريب فيه.

لقد ولى عصر الاستقلال والضغط الشديد في المستعمرات والبلدان التابعة، وجاء عصر الثورات التحررية في البلدان المستعمرة والتابعة، انه عصر يقظة البروليتاريا في هذه البلدان وعصر قيادة البروليتاريا في هذه الثورة». (ستالين: الماركسية والمسالة القومية ومشكلة الاستعمار)

ب ــ الوضع الدولي بين الحربين التقسيميين الامبرياليين

ان الشعوب السوفييتية التي انتظمت على شكل اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية فوق أرض روسيا القيصرية في نهاية ثورة اكتوبر، دخلت مرحلة بناء الاشتراكية. والدول الامبريالية التي لم ترق لها هذا الوضع، اعلنت الحرب على السوفييت. ولكن بهزيمة الامبرياليين المتحالفين مع الرجعيين في الداخل، ثبت بأنه ما من قوة تستطيع ان تعرقل البناء الاشتراكي. وبتصفية التروتسكيين والبوخارينيين الذين لعبوا دور جواسيس للامبريالية، أصبح الاتحاد السوفييتي دولة اشتراكية لا يمكن اعادتها الى الخلف.

بعد الحرب، اتجه الامبرياليون الى إحياء وتقوية اقتصادهم المخرب من جديد. فالبرجوازية التي ارتعبت وفزعت من الاتحاد السوفييتي وحركة التحرر الوطني والحركة البروليتارية في أوطانها، وجدت الخلاص في الايديولوجيات الاشتراكية الديمقراطية، والفاشية. وظهرت الفاشية كأحد أشد أشكال النظام البرجوازي دموية، في المانية واطالية خاصة، حيث كانتا تعيشان عشية الثورة. والحكومات الاشتراكية الديمقراطية، التي استخدمت لإخداع وتقسيم البروليتاريا. لم تحقق في هذه المرحلة أية نتيجة سوى خدمة الفاشية.

في مرحلة الامبريالية وخاصة المقلمة بعد ثورة اكتوبر، خرجت ديمقراطية البرجوازية المستعلمة على الدوام من أن تكون شكل دولة. وتطورت الدول التي كانت تقودها أقوى مجموعات الرأسمال ــ المالي بأشكال مختلفة مثل الفاشية، والاوليغارشية كبدائل لبعضها.

ان الأزمة الاقتصادية العالمية في عام ١٩٢٩ سرعت من تصاعد الفاشية. فالفاشيون الألمان والطليان واليابانيين حاولوا اعادة اقتسام العالم مجدداً، والقضاء على الاتحاد السوفييتي، فشكلوا تحالفاً فيما بينهم وطوروا العسكرة الى أقصى الدرجات. أما الولايات المتحدة الامريكية التي ظهرت كقوة امبريالية جديدة وانكلترة التي خرجت منتصرة من الحرب وفرنسا التي فقدت قوتها القديمة، فقد ظلوا متفرجين لهذا الوضع ظناً منهم بأن الفاشية تستهدف الاتحاد السوفييتي ولن تتجه صوبهم.

والشيء المهم الثاني في مرحلة ما بين الحربين، هو تسارع التطور الرأسمالي في المستعمرات، ولكون حركات التحرر الوطني تشكل جزءاً من الثورة البروليتارية العالمية وتطورها ضد الامبريالية، ومقابل هزيمة حركات الطبقة العاملة على يد الامبرياليين والاشتراكيين الديمقراطيين المتعاونين معهم في الغرب، فان الحركات التحررية الوطنية، وعلى أساس قيادتها البروليتاريا، وخاصة في بلدان الصين والهند الصينية والهند، التي تطورت فيها الرأسمالية الامبريالية كثيراً، أصبحت احدى التيارات الرئيسية في عصرنا. وحركة التحرر القومي التركي التي حققت النجاح ولو بشكل محدود وبقيادة البرجوازية التي استفادت من تخريبات ما بعد الحرب الامبريالية ومن الاتحاد السوفييتي. تعتبر مثالاً على ذلك.

ان المانيا التي تعسكرت بسرعة بعد خروجها مهزومة من الحرب التقسيمية الامبريالية الأولى وكل من الفاشيتين الايطالية واليابانية اللتين أرادتا أخذ حصصهما من المستعمرات حسب نسب قوتيهما، شكلوا مصدر حرب عالمية ثانية. هذا المحور الفاشي الذي استهدف القضاء على الاتحاد السوفييتي أيضاً، أعلن الحرب في عام ١٩٣٩. هذا الحرب تثبت في نفس الوقت وللمرة الثانية، بأن الرأسمالية لن تدوم وتفلح.

فالحرب الثانية التي تسببت في موت ثلاثين مليوناً وتشوه خمسون مليوناً آخر من البؤر وتدمير وسائل الانتاج بشكل كبير، انتهت بهزيمة الفاشية امام الجبهة التي شكلتها البروليتاريا بقيادة الاتحاد السوفييتي وحركات التحرر الوطني والقوى المضادة للفاشية كما خلقت هذه الحرب تغييرات جذرية في الوضع الدولي.

ج ــ الوضع الدولي من الحرب التقسيمية الامبريالية الثانية وحتى يومنا

أ ــ وضع الامبريالية: ان الامبريالية التي شنت الحرب من أجل حل تناقضاتها واطالة عمرها خرجت منها بجراح أعمق. ودخلت شعوب العالم في مقاومات كبيرة ونضالات ثورية ضد الامبريالية التي عاشت لضعفه مراحلها أثناء الحرب وبعدها. وفي الوقت الذي كان فيه البناء الاشتراكي يعلو ويرسخ، حققت حركات التحرر الوطني، وحركات الطبقة العاملة مكاسب كبيرة ايضاً. وفي هذه المرحلة بالذات، وعندما رأت الدول الامبريالية نفسها وجهاً لوجه امام الانهيار التام ارجأت تناقضاتها الى الدرجة الثانية، ولتتمكن من عرقلة النهوض الثوري العالمي، دخلت في تحالفات مؤقتة بقيادة الولايات المتحدة الامريكية التي خرجت من الحرب رابحة اكثر من غيرها.

من أجل فهم أفضل لحركة الثورة المضادة هذه بقيادة الولايات المتحدة الامريكية يتوجب معرفة وضع الامبريالية عن قرب.

لقد ارتأت مشاريع «مارشال وترومان» ومع نهوض الدول الرأسمالية ضرورة عقد اتفاق بين القوى العسكرية والاقتصادية لهذه البلدان وأنشئت تنظيمات مثل الناتو «NATO» والسنتو «CENTO» والسياتو «SEATO» على هذا الأساس ضمن النظام الرأسمالي ولتتمكن من التحمل ، المشترك للأزمات السياسية والاقتصادية وعلى أساس اتخاذ مواقف مشتركة ضد الدول الاشتراكية، وحركات التحرر الوطني والمنظمة الاقتصادية الامبريالية الأوروبية والمسماة بالسوق الأوروبية المشتركة «AET» التي أنشئت للتمكن من الصمود بوجه امريكا في المجال الاقتصادي فانها أساساً تتحرك بشكل مشترك مع الامبرياليات الأخرى ضد الدول الاشتراكية وحركات التحرر الوطني وحسب مبدأ مونروا أيضاً، فإن الولايات المتحدة تعتبر نفسها الحاكم الطبيعي للقارة الامريكية، وتقيم تحالفات اقتصادية وعسكرية مختلفة تحت قيادتها، وعندما كانت، الديموقراطية البورجوازية تطاح بها في فترة ما بين الحربين من قبل مجموعات احتكارية معينة وعن طريق أنظمة فاشية، اوليغارشية متعاقبة، فإنه سواء في المتربولات او في الدول التابعة لهما تعاقبت حكومات فاشية، شبه فاشية ديموقراطية اشتراكية ودكتاتوريات عسكرية أيضاً.

لقد طورت هذه التيارات الانحلال والتفسخ والميوعة في مجالات الفلسفة والأدب والثقافة. والسينما. وكل المجالات الثقافية الى أقصى حدودها، وبوسائل وأساليب الدعاية القوية أبعد الناس عن مشاكلهم الحياتية العامة ودفعوا باتجاه أمور تافهة شكلية، ومواقف وتصرفات سديمية، وبذلت جهود حثيثة من أجل الاستهتار بكل القيم السامية عبر تاريخ الانسانية.

ان كل منجزات العلم والتقنية وضعت في العمل وفقاً لخدمة مصالح الاحتكارات وجعلت من الطاقة النووية التي تعتبر نصراً للعلم والتقنية، أداة تهديد دائمة ضد البشرية.

ولم تتوقف برجوازية الدول الامبريالية لحظة عن اتخاذ الكوسموبوليتيكة كشكل حياة لها من جهة، وعن تطوير ونشر الشوفينية. لخلق التناقضات والمشاكل والصراعات بين فالامبرياليين الفاشيين الالمان والطليان واليابانيين الذين يعتبرون مصدر الحرب الأساسي أصيبوا بهزيمة كبرى. والاقتصاد الذي نظم أساساً بهدف الحرب كان في وضع منهار تماماً. وقسم كبير من القوة البشرية الفعالة اما أبيدت أو شوهت والمصانع دمرت تماماً. كما ان انكلترا وفرنسا، وبقية الدول الاوروبية. التي خرجت من الحرب منتصرة لم تكن في.. وضع افضل مما ذكروما كان بالامكان ان تحيا الامبريالية مجدداً دون ان تنتظم ثانية، والامبريالية الامريكية التي دخلت الحرب في نهايتها، لعدم تعرضها لأضرار كبيرة نسبياً وبسبب موقعها الجغرافي. غدت دولة قوية جداً، وعندما تصدرت زعامة الامبريالية عملت على اصلاح الاقتصاديات المنهارة من جهة، وعلى وراثة ميراث المستعمرات الرأسمالية كمقابل لهذا الاصلاح من جهة أخرى، كما أن أوضاع انكلترا وفرنسا المنهكة، بالارتباط مع مقاومات المستعمرات جعلت سياسة الاستعمار الجديد للولايات المتحدة امراً مفروضاً، وأمام الاشتراكية المتنامية، وحركات التحرر الوطني، كان يتوجب الاستعجال في تحقيق هذه المهام.

الكادحين من جهة أخرى. والارستقراطية العمالية التي تشكلت بعد شراء قسم من الكادحين، شكلت الأساس المادي للشوفينية والتحريفية والاصلاحية التي تخدم الامبريالية والتي كانت تحاول بدورها ان تسيطر على الطبقة العاملة. ونجحت في ذلك الى درجة لا بأس بها.

رغم حركة الاصلاح والترميم بقيادة الولايات المتحدة، فإن النظام الامبريالي لم يتخلص من التصدع الداخلي، ولم يحقق نجاحاً بمواجهة الدول الاشتراكية والحركات العمالية وحركة التحرر الوطني.

الا يشبه هذا الوضع الذي دخلت فيه الامبريالية الامريكية، من أجل انقاذ الرأسمالية المحتضرة والتي بدأت تفقد كل يوم جزءاً منها، تلك الأوضاع التي دخلتها كل من الامبراطورية الرومانية من أجل انقاذ العبودية، وأوضاع القيصرية الروسية والامبراطورية العثمانية من أجل انقاذ واحياء الاقطاعية؟ أولم يظهر هؤلاء أيضاً بكل قوتهم وجبروتهم في ذلك الحين؟

ب ـ وضع الدول الاشتراكية:

ان أحد أهداف المحور الفاشي الذي بدأ بالحرب هو ازالة الاتحاد السوفياتي من الوجود، ولكن وكما خرج الاتحاد السوفييتي منتصراً من الحرب تمكن من حماية نفسه من العزلة أيضاً. وبمساعدة الجيش الأحمر السوفييتي، فإن الجبهات الشعبية التي تشكلت لمواجهة الفاشية في أوروبا الشرقية، استولت بعد الحرب على الحكم في تلك الدول، وانتصار الشيوعيين، الذين كانوا في وضع قوي ومؤثر داخل الجبهات الشعبية، على الأحزاب الديمقراطية البرجوازية، أسسوا الجمهوريات الشعبية التي تعتبر شكلاً أولياً لدكتاتورية البروليتاريا، وبتأسيس هذه الجمهوريات الشعبية في أوروبا الشرقية زالت العزلة تماماً عن الاتحاد السوفياتي، كما أن الدول الاشتراكية التي اتجهت نحو التعاون الوثيق فيما بينها من النواحي الاقتصادية والسياسية والثقافية والعسكرية. دخلت في نضالها من أجل بناء الاشتراكية، وحققت نجاحات كبيرة في هذا المجال.

وأمام الحصار الذي فرضه النظام الامبريالي من النواحي الاقتصادية والعسكرية، فان حقيقة وجود الدول الاشتراكية التي نهضت اعتماداً على قواها الذاتية، تعتبر واحدة من اهم ظواهر عصرنا، ولا يمكن تجاهل تأثير هذه الدول في كل الاحداث الاجتماعية في مختلف مناطق العالم.

ان وجود العالم الاشتراكي يشكل العامل الأهم في وصول حركات التحرر الوطني والحركات المناهضة للفاشية الى النصر. فالثورة في الدول المستعمرة ممكنة بوجود النظام الاشتراكي في مواجهة النظام الامبريالي، ولكون حركات التحرر الوطني تأتي في مقدمة القوى التي تحطم الامبريالية، فان القوة التي تقف وراء انتصار هذه الحركات هي النظام الاشتراكي.

ان التأثير المباشر للنظام الاشتراكي في تفكيك الامبريالية وزعزعتها. يتضح في النجاح الكبير للاقتصاد الاشتراكي، مقابل

الأزمات المستمرة للاقتصاديات الرأسمالية هناك استقرار البنى الاقتصادية الاشتراكية، اعتماداً على النجاحات التي تحققت في المجال السياسي والعسكري والثقافي، والتفوق على الامبريالية بالاستناد على كل هذه النجاحات. لم يعد بامكان الدول الامبريالية في صراعها في المستعمرات التي تسيطر عليها. ان تتحرك حسب قواها فقط كما في السابق بل لا بد من أخذ وجود الدول الاشتراكية كعامل يحد من آمالها بالحسبان.

فوجود الدول الاشتراكية، يشكل مركز تحرر مستمر ومركز ونور وجذب لأنظار شعوب العالم.

هـ ـ وضع حركة الطبقة العاملة في الدول الرأسمالية.

ان بروليتاريا الدول الرأسمالية صاحبة تقاليد المقاومة، والتجارب المتراكمة الطويلة. خاصة اوروبا الغربية وعلى مدار الحرب الامبريالية. لعبت دوراً مؤثراً في هزيمة الفاشية وانتصار القوى الديمقراطية، اما بعد الحرب فقد كثفت نضالاتها في سبيل اهداف دميقراطية وسياسية مثل ترسيخ السلام. وتجذير ديمقراطية وعرقلة الاحتكارات وأسقاطها من الحكم، وبهذا الانتصارات التي تحققت نتيجة لهذه النضالات، نظمت الشعب حولها لتكون قوة يحسب لها الحساب، إذ انه، وفي بعض البلدان الرأسمالية تشكلت هيئات تمثيلية بقيادة ميلشيات بروليتارية مقاتلة، وبروليتاريين وحققت نجاحات كبيرة، وعلاوة على ذلك فان هذه النضالات والنجاحات لعبت دوراً مهماً، بتقديمها دعماً قوياً للبناء الاشتراكي المتصاعد وحركات التحرر الوطني، وفي تراجع الامبريالية وتعاظم الاشتراكية.

! ان مجيء الحركة البروليتارية الى وضع البديل السلطوي نتيجة لنضالاتها المتطورة ضد الاحتكارات الامبريالية، وبسبب ظهور عملاء خدم الامبريالية، والخيانة التحريفية الحديثة بين صفوفها بعد الخمسينات اضطرت للركود ولفترة مؤقتة فالحركة البروليتارية الى جانب حملها لبذور اعصارات جديدة وبسبب سلب التحريفيين لقيادة الأحزاب الشيوعية والنقابات، تشبه بحراً هدأ بعد الاعصار في يومنا كما أن البروليتاريا التي حرمت من القيادة القوية بسبب خيانة التحريفيين اذا لم تخلق تنظيمها الثوري الخاص بها فإنها، لا تستطيع تطوير نضالها عداك عن تقديم الدعم للدول الاشتراكية ولحركات التحرر الوطنية كما يجب.

رغم كل هذه الظروف غير الملائمة فان الاضرابات، والتي تصفها البرجوازية وخدمها بالوحشية، ومن غير أن ترضخ للقوانين، ورؤساء النقابات التحريفيين، تتطور ضدهم في يومنا وتؤكد على الروح النضالية للبروليتاريا وتظهر قوتها الثورية في الميدان. وتتابع الاضرابات في الدول الرأسمالية المتطورة، وتخاض نضالات مكثفة ضد الاصلاحية والتحريفية والتروتسكية. من أجل تشكيل تنظيمات سياسية وجماهيرية جديدة وعصرية.

د ـ وضع المستعمرات وحركات التحرر الوطني

ليست مصادفة دخول المستعمرات في حروب من أجل احراز استقلالها الوطني وحل مسائلها الوطنية ضد الامبريالية، وتلاحم المسألة الوطنية و المسألة العامة للمستعمرات في مرحلة ظهور الامبريالية وثورة اكتوبر، ففي هذه المرحلة بدأت الظروف الموضوعية والذاتية لثورات المستعمرات بالتطور والنضج.

ان تصدير الرأسمال الى المستعمرات فتح الطريق في هذه البلدان للتطور الرأسمالي ولتغيرات في البنية الاجتماعية، هذا الوضع الذي تطور بين الحربين، استمر بشكل اسرع بعد الحرب العالمية الثانية؛ فتوجة ثلث العالم نحو البناء الاشتراكي، والنجاحات المتزايدة لحركات التحرر الوطني، خلقت امام الرأسمالية مشكلة السوق والمواد الخام، والسوق الذي لم تتمكن من توسيعه افقيا لأسباب سياسية. تمكنت من توسيعه عمودياً فقط، وهذا الوضع أجبر الدول الامبريالية على تصدير الرأسمال النقدي والمصانع الى جانب البضائع، وبشكل خاص نقلت الصناعات الخفيفة مثل المنسوجات، الأغذية وغيرها الى المستعمرات، واحتفظوا بالصناعات الالكترونية والطائرات وما شابه من الصناعات الثقيلة، هذا الوضع ونتيجة للتطور التقني ولأسباب سياسية يعتبر اعادة لبناء العلاقات الاستعمارية على أساس مادي جديد.

هذا النوع من الاستعمار الذي طوره الولايات المتحدة الامريكية اعتماداً على قوتها الاقتصادية كان يهدف الوقوف في وجه الدول الاشتراكية وعرقلة توجه حركات التحرر الوطنية نحو الاستقلال الاقتصادي، ومن أجل حل مسألة السوق على أساس التطور العلمي والتقني تعمل للسيطرة على قسم كبير من العالم، وهذا النوع من الاستعمار الجديد ليس موجهاً ضد الاستعمار الكلاسيكي، حيث تبذل الجهود وعن طريق هذا النوع من الاستعمار لازالة أية من مخاطر قد تنجم عن ظروف الاستعمار القديم. من الوجود، والاطراف المستعمرة الامبريالية وعملائها.. تنظر الى وحدة مكاسبها أكثر من ذي قبل، وبدل ان تخرج المستعمرات من أيديهم كلية فانهم، وباتفاق مسبق يتوحدون في ادارة واحدة ليس من اجل الصراع بل من اجل المحافظة على التوازن، ويجب تقيم الوضع المتردي لبقايا المستعمرات الكلاسيكية المتواجدة حالياً من هذا المنطلق.

باختصار: ونتيجة لهذه الاسباب، فان الرأسمالية التي طوّرت في البلدان المستعمرة أحدثت تغييرات هامة في البنى الاجتماعية في هذه البلدان، وفي الوقت الذي فقدت فيه بعض الفئات من الطبقات الحاكمة كالكومبرادور والاقطاع، قوتها اكتسبت البرجوازية العميلة الاحتكارية، اهمية اكبر وذلك بتطورها في مجال الصناعات الخفيفة، النسيجية، الغذائية التركيبية وغيرها. واظهرت هذه الظروف تأثيرها في هجرة الفلاحين من الأرض وتطور الطبقة العاملة ايضاً، كما ان ظهور فئة واسعة من المثقفين تعتبر نتيجة لهذا التطور الاقتصادي.

نتيجة لهذه التطورات الاجتماعية الاقتصادية، سواء ضمن جهاز الدولة في المستعمرات الجديدة، او في الادارة الاستعمارية

في المستعمرات الكلاسيكية، ضمن تعاون الكومبرادور والاقطاع المتعاونين معها، فان الشكل النافذ والمؤثر في هذه الادارات، ورأس الخيط يكون في يد الامبريالية، كما ان المؤسسات المدنية التي تقوم بالخدمة تخفي وراءها الدكتاتورية العسكرية المسعورة.

هذه البنية التي ظهرت في الدول المستعمرة بعد الحرب العالمية الثانية، توضح مدى ما وصلت اليه الظروف الموضوعية لثورات التحرر الوطني، هذه الظروف مثلما تظهر تذبذب ومساومة البرجوازية في قيادة ثورات المستعمرات، تظهر في نفس الوقت ان قيادة البروليتاريا المستندة الى الجماهير الكادحة هي التي ستوصل الثورة الى الاستقلال التام. وامام كل انواع التيارات العميلة والمستسلمة ضمن حركة التحرر الوطني النابعة من بنية مادية مرتبطة بالامبريالية والاستعمار، فان تيار الاستقلال الوطني ينبع من تضرر البروليتاريا وبقية القوى الكادحة من الامبريالية والاستعمار. هذه الظروف الداخلية المساعدة جداً للثورة، والمهيأة في المستعمرات الخاضعة للدول الامبريالية عندما تتوحد مع الظروف الخارجية للامبريالية التي خسرت قوتها في الحرب وبعدها، والدعم الفعال من الدول الاشتراكية. يظهر نضج الظروف الخارجية للثورة. حيث باندماجها مع الظروف الداخلية. اصبحت حركات التحرر الوطني. التيار الرئيسي الذي يعرقل ويدحر الامبريالية.

ان اولى الأماكن التي انتصرت فيها حركات التحرر الوطني هي المستعمرات التي تطورت فيها الرأسمالية الاستعمارية اي في كل من مستعمرات فرنسا وانكلترا. هذه الشعوب المستعمرة التي انتفضت قبيل الحرب وبالاستفادة من الشروط التي خلقتها الحرب، اتجهت نحو الاستقلال السياسي. فنضال الاستقلال السياسي الذي وصل بسهولة الى النصر نسبياً في كل من الهند الصينية وشبه الجزيرة الهندية، عندما تحول الى نضال الانفصال عن النظام الامبريالي في فيتنام تحت قيادة الشيوعيين، دخلت الولايات المتحدة وفرنسا والعملاء المحليين في حركة «ثورة مضادة» ان الخاصية المميزة للثورة الفيتنامية هي انها لم تستفد من ضعف الامبريالية بعد الحرب كما لم تظهر بالترافق مع حرب عالمية، انما استطاعت كبلد صغير ويتنظم قواها الذاتية — ان تقاوم وتنتصر على عدة دول امبريالية وعملائها.

ان الثورة الصينية التي تطورت ضمن حرب مقاومة كبيرة ضد الامبريالية اليابانية، وتوجهها ضد البرجوازية الكومبرادورية. البيروقراطية والاقطاعية بعد ذلك، وتأسيسها الديمقراطية الشعبية في النهاية، فتحت شرخاً كبيراً آخر في النظام الامبريالي، كما ان تحرر اندونيسيا من الاستعمار الهولندي، وانتهاء نضالات الاستقلال التام لشعوب كوريا، لاووس وكمبوديا بالنصر، جعلت من منطقة الشرق الأقصى منطقة ضعف الامبريالية.

وحققت نضالات الاستقلال التي اتبعت نموذج الثورة الفيتنامية المنتصرة نجاحات كبيرة في افريقيا ايضاً. وفي الوقت الذي كان فيه كسب الاستقلال السياسي سهلاً بشكل عام في مستعمرات انكلترا او فرنسا، فان نضالات التحرر الوطني في المناطق التي تعاني من ضعف تطور الرأسمالية كان اضعف، وبالكاد بعد الخمسينات تسارعت هذه التطورات في نضالات التحرر الوطني في مستعمرات البرتغال واصبحت اكثر جذرية.

وفي الوقت الذي كانت فيها الأقلية البيضاء المرتبطة بالامبريالية تعمل على ادامة بقايا الاستعمار القديم في افريقيا، فان الامبريالية الانكليزية والفرنسية والالمانية عملت بشكل مشترك على تطوير الاستعمار الجديد، وامام تطور النضالات المشتركة لشعوب افريقيا، وتوجهها ضد الاستعمار الجديد، غدا من المستحيل صمود الامبريالية وعملائها، والامبريالية لتتمكن من ايقاف حركات التحرر الوطني بدأت تعمل على تقوية الأنظمة العميلة.

ان الحركات الثورية التي تعمل وتتأصل على هدي تجربة الثورة الكوبية المظفرة ضد الاستعمار الجديد في امريكا الجنوبية، تتطور بصعوبة اكثر، وهذا يعود الى عدم توفر الشروط الذاتية بشكل كامل وكاف، والتأثير التروتسكي وأقل الحركات الثورية من جهة والى الدكتاتوريات العسكرية الفاشية المسعورة من جهة اخرى.

ان الامبريالية التي فقدت قسماً كبيراً من مستعمراتها، والصعوبات التي تعانيها من اجل الحفاظ على ما تبقى في يدها من مستعمرات، بدأت بالتوجه بكل زخمها نحو دول الشرق الأوسط ذات الموقع الجغرافي الاستراتيجي الهام، والغنية بالثروة البترولية، التي يستحيل غناء الامبريالية دونها، وباستخدامها أساليب الاستعمار القديم والحديث، والاحتلال العسكري بشكل متداخل، وبواسطة عملائها تحاول تسيير ادارة هذا البلدان والسيطرة عليها.

ان الامبريالية، بهدف تحقيق المكاسب الاستعمارية والاقطاعية، قسمت شعوب الشرق الأوسط، فخلقت صعوبات امام النضال التحرري، بدا تمزيق كردستان العشائري والاقطاعي وكأنه غير كاف، لذا فان استعمارها بشكل اشد رجعية عن طريق اربعة دول عميلة وعدم انفتاحها للرأسمالية لفترة طويلة بسبب ذلك، فتح الطريق امام بقاء النضال التحرري الوطني الكردستاني في اشد المستويات تخلفاً.

ان اخضاع الشعوب العربية، حسب مصالح الامبريالية والاقطاع لسيطرة دول عميلة عديدة. شكل ويشكل اكبر عائق امام وحدة حركات التحرر الوطنية العربية ونجاحاتها، واسرائيل التي تقوم بدور «حصان طروادة» ولكونها قوة عسكرية، لم تكتف بأن طردت الشعب الفلسطيني من ارضه، انما تقوم بحروب ابادة جماعية بين الحين والآخر في محاولة منها لازالة هذا الشعب من الوجود، كما ان المقاومة الفلسطينية مستهدفة ومهددة بالتصفية من قبل الامبريالية والرجعية المحلية.

ان الجيش التركي والايراني «قبل الثورة الاسلامية» يقومان بدور الدركي للامبريالية والاستعمار الجديد الذي يتطور في هذين البلدين يجدان في سحق الحركة الثورية دون رحمة امراً مفروضاً.

كل هذه العوامل المؤثرة، توضح لنا سبب صعوبة النضالات الثورية لشعوب الشرق الأوسط، كما توضح في نفس الوقت ان الحركات الشعبية في الشرق الأوسط ستنزل ضربة في صميم الامبريالية، فالامبريالية التي فقدت قوتها بنسبة كبيرة في آسيا وأفريقيا، بتلقيها لضربة كبيرة في الشرق الأوسط، التي تشكل عقدة وصل بين هاتين القارتين وبين الاتحاد السوفييتي، ستدخل فترة انهيارها النهائي.

رسائل القراء

خاطرة:

مفارقات حول الزمن

في زمن الالكترون والمقاييس التي تحدد جزءاً من مليون من الثانية، قالت بكل برودة أعصاب : «ما قيمة ستون عاماً في حياة حزب ما... انها فترة ليست كافية البتة لتحقيق الانجازات...» وبعدها، رجحت بقاء الوضع هكذا لعقود أخرى عديدة، ومضت تتنكر لكل أشكال المقاومة في ساحات الشرق الأوسط، من الضفة والقطاع والجليل مروراً بجنوب لبنان الى كردستان الدم والثورة. وأرادت ان تزاود في مواضيع أخرى، وان تناور فأعلنت تأييدها للسلفادور وكاليدونيا وجزائر الواق الواق، وأفرغت كل ما في جعبتها، غير انها لم تنطق بكلمة الثورة قط.

أوقفت عند حدها، ولم تستطع ان تنال ما تريد، فبدأنا الرد في هدوء نشرح تاريخ الثورة البلشفية، التي جاءت بعد تأسيس الحزب بأقل من عقد ونصف، هذه الثورة التي خلقت الأساس المادي لكل تطور وتقدم الى يومنا هذا. وأما بلد الثورة فقد وصل خلال سبعون عاماً التي تلفظها صاحبتنا ببساطة من بلد زراعي متخلف الى عصر ارتياد الفضاء والذرة والانسان. كما وأشرنا لشرح تاريخ الأممية الثانية، وان نربط الحاضر والماضي والمستقبل. لنفضح الاصلاحية والانهزامية والانتهازية والاشتراكية ــ الشوفينية التي تظهرها كاوتسكيي اليوم... وقصداً أجلّا شرح واقع كردستان لقليل من الوقت، ورحنا نوضح فيتنام ١٩٤١ «شاب أسمر نحيف وطويل يعلن عن تعداد جيشه أربع وثلاثون بندقية يحملها أربعة وثلاثون شاباً، خَمْسُ قنابل ولغم واحد و٥٠٠ فرنك بهذه القوى والوسائط بدأت الثورة، حينما أعلن جياب تأسيس جيش التحرير الفيتنامي. وبعدها يقرأ العم «هو» بيان الاستقلال في ايلول عام ١٩٤٥. ووصلنا بالحديث الى كوبا عام ٥٧، حملة غراغا ودخول جيش الثورة الى هافانا في كانون عام ١٩٥٩. ولم ننسى الحديث عن القارة السوداء، غينيا بيساو، اثيوبيا انغولا وزمبابوي.

وعندما بدأت تظهر استسلامها أشار صديقي الى ضرورة تفصيل منجزات الحزب التي تحققت في أقل من عقد من الزمان. وانطلقنا من نهاية السبعينات حينما بدأ القائد وحقي بالتعارف، بداية السبعينات والحلقات الماركسية، أعوام العودة وبداية المؤامرات، تأسيس الحزب و UDG، تصاعد النضال الثوري والفاشية، الانسحاب، الكونفرانس، والتحضيرات، محطة مظلوم ثم المؤتمر الثاني وقرار العودة واعلان جبهة المقاومة المتحدة ضد الفاشية، ١٥ آب والانطلاقة. وبعدها وحدة الشعب في نوروز عام ١٩٨٥. وأخيراً المؤتمر الثالث وجيش الشعب وشعار «كل شيء من أجل تحرير جزء من تراب الوطن».

وانتقلنا بالحديث عن «الثوريين» الذين قدموا الى أنقرة بالبوينغ ٧٤٧، هؤلاء الذين باعوا الشهادة والشهداء في مزاد علني بالعملة الصعبة، ليستردوا بها شقق دوبلكس فخمة، سيارات B.M.W سريعة، وتايلنديات صغيرات.

وحينما شعرت وكأن جدران الغرفة بدأت تضيق حولها، حينما انتقل الحديث الى المعنى الحقيقي لتحرر المرأة. فقد كانت صاحبتنا هذه تفهمها أن تكون ثوب المرأة فوق الركبة، وأن تشمر عن ساعديها وتلبس من منتوجات- الكاردينال وآخر صرعات الجينز. وهنا أرادت أن تضع نفسها فوق المجتمع فقالت: «أن حكم المجتمع على المتحررات، أمثالي قاس جداً... لذا فأنا أفكر حالياً في الانطواء... والمشكلة ليست مشكلتي فقط.» لقد كان جوهر المشكلة عندها ينحصر في ان زوجة المسؤول الحزبي الفلاني لاصطياد ابن الحلال الذي يطلب يدها.

وجاء الرد عنيفاً بعض الشيء، كون أمثالها المزيفات هنّ اللاتي احدثنّ بعض التشويش في عقول المجتمع حول موضوع تحرر المرأة وأسلوب عملها وسط الجماهير. في حين شرح المعنى الحقيقي لتحرر المرأة الذي يتجسد في موقف الشهداء من النساء الوطنيات أمثال بسه وروكن حيث كانت استقلالية القرار عن أي مصدر عائلي، ولعنة المصالح الخاصة، والارتباط بأعمق ما يكون بالشعب والوطن. كما ويتجسد التحرر في المقاومة التي تبديها رفيقة الأسر ساكينة التي حكمت بـ ٧٦ عاماً فقط أمام محاكم الفاشية، وجابهت هذا القرار في قاعة المحكمة بشعارات الحزب والثورة وهتفت «بالروح بالدم نفديك يا قائد» وعلى كل حال فلم تبقى المشكلة بقائمة على أرض كردستان كما من قبل، فقد غيّر الحزب ميزان الوقى ووضع الأمور في نصابها بمقاييس ومعايير ثورية حقيقية، تلعن الاغتراب وانتحال شخصيات الزيف، وتفضح اللهث وراء الموضة واحياة التافهة كنظارات صاحبتنا وثوبها الشفاف الحفر.

ولم تحسن صاحبتنا التصرف، أحست نفسها تمسح الأرض بأنفها وطلبت الاذن بالانصراف.

مؤيد ERNK

○ ○ ○ ○

نداء مجموعة من رجال الدين في كردستان الشمالية الغربية

الى جميع رجال الدين الكردستانيين هذا النضال العادل والمقدس. وسلاحنا الأقوى هو اتحادنا.

ايها الشعب الكردستاني.

منذ سنوات وتركتب الاعيب ومؤامرات باسم كردستان من قبل المزيفين. قاموا بالعمالة واعطوا وعوداً مختلفة بتحرير كردستان. عندما كانت الظروف ملائمة. ودعوا الشعب للانضمام الى صفوفهم ولكننا لم ننضم اليهم. لكثرة نواقصهم. وافكارهم الخاطئة. وقد بانت وجوه هؤلاء على حقيقتها بعد انقلاب ١٢ أيلول فقد تركوا الشعب يواجه مصيره لوحده، في تلك الظروف الرهيبة. حيث هرب قسم منهم الى اوروبا. واستسلم الباقون وتخلوا عن النضال.

ولكن حزب العمال الكردستاني PKK ارتبط بشعبه وقاد النضال منذ عشرة

على طريق كردستان مستقلة

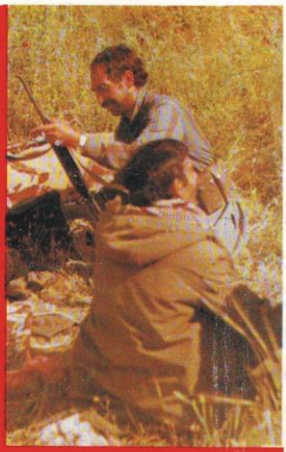

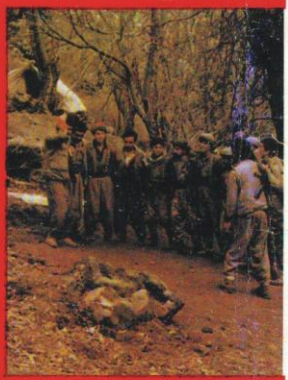

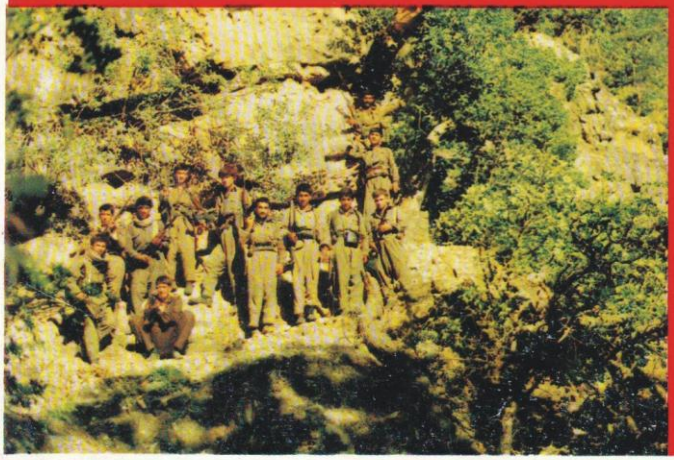

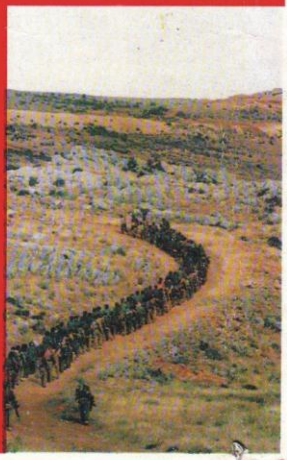

«لا شيء أثمن من الفداء
بالذات في سبيل الشعب»